الجزء الأول

obeikandl.com

obeikandl.com

هلك الفاجر

بدلا من المقدمة

obeikandl.com

obeikandl.com

هذا كتاب احترت كيف أكتب له مقدمته..

إذ أنه هو بذاته مقدمة لثورة ٢٥ يناير الخالدة..

كما أن الثورة – الآن- هي أعظم مقدمة له..

هذا كتاب يمتزج فيه دمي بدم الشهداء فكأنني أمهم وأبوهم وإخوتهم وأبناؤهم.. وكأن دموعي دموع ذويهم.

لكنه مع ذلك يصرح بل ويصرخ أن الشهداء ليسوا من انتقلوا إلى الرفيق الأعلى فقط.. فما أكثر من أرجو لهم أجر الشهداء من الملايين الغفيرة التي خرجت لا تبالي الموت.. ولكن الله- سبحانه- كتب لها الحياة.. ربما لكي تواصل الجهاد في سبيله.. ولتدافع عما بذل الشهداء حياتهم في سبيل تحققه.

إلا أنني أريد أن أحذر، أن بعض من احتسبوا شهداء لم يكونوا كذلك، بل كانوا هم قتلة الشهداء، لكن الأمر كله خضع لتعتيم الثورة المضادة المجرمة، التي أرادت التسوية بين الشهيد وقاتله، ربما: لأن قاتل الشهيد أقرب إليها من الشهيد نفسه. لأن الشهيد قوض عالمها، بينما قاتل الشهيد كان يدعم لها عالمها الذي لا تستطيع أن تعيش خارجه.

أهيب بالقراء ألا يخلطوا بين الثورة والثورة المضادة.. فالفرق بينهما كالفرق بين الإسلام الذي أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم وبين الإسلام الذي زعمه مسيلمة. لذلك فإن الثورة تنادي بتطبيق ما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم.. أما الثورة المضادة فتنادي بتطبيق ما أنزل على ساويرس وممدوح حمزة وعمر حمزاوي وعمار على حسن و.. و.. و..عليهم من الله ما يستحقون.

شياطين الثورة المضادة هم كل من اصطنعهم جهاز أمن الدولة الفاجر ليمثلوا دور المعارضة وليكتبوا في صحف يزعمون أنها معارضة وليظهروا في فضائيات يزعمون أنها حرة ولم يكونوا سوى عبيد وخصيان وجوار يشكلون جزءا من ديكور الطاغوت..

كلهم..

بلا استثناء..

فقط.. غيرت الكلاب نباحها..

وبدلت الخنازير جلودها..

وراحوا ينشدون ويغنون للثورة!

***

هذا الكتاب ينبض بالألم.. سواء في جزئه الأول أو الثاني..

في الجزء الأول تابعت الأحداث لا أقول ساعة بساعة ولا دقيقة بدقيقة.. بل خفقة قلب بخفقة قلب. ومنذ يوم ٢٧ يناير أخذت أصرخ بأعلى صوت مبشرا الأمة بحتمية الانتصار وبسقوط النظام وبهلاك الفاجر مهما فعل.. وكنت أدرك أن النصر قد يتأخر.. وأنني إن تأخر سأكون على رأس المطلوبين للشهادة.. وكنت مرحبا.

أما الجزء الثاني من الكتاب، وقد كتب قبل الثورة، فهو لا يختلف عن الجزء الأول، لا في حدته ولا في صراحته ولا في إيمانه بحتمية الانتصار.

***

ماذا أفعل؟..

هل أكتب مقدمة لهذا الكتاب؟

هذا لا يجوز..

فهذا الكتاب مقدمة للثورة..

وهذا الكتاب مقدمته الثورة.

هلك الفاجر

١

مبارك لا نجونا إن نجا (*)

(*) تم نشر هذا المقال يوم الخميس ٢٧ يناير ٢٠١١ - ثالث أيام الثورة في موقعي وموقع العرب نيوز قبيل إغلاق الشبكة العنكبوتية وقبل بداية استسلام الطاغوت وقبل التشكيل الوزاري، ويعاد نشره هنا مع بعض التنقيحات.

obeikandl.com

obeikandl.com

أعترف أنني مذهول..

عندما تصاعدت نداءات الفيس بوك انصرفت عنها ملولا موقنا أنها نوع من حلم اليقظة والاستعاضة بالخيال عن الواقع كمخدر يغنيهم عن مواجهة الحقيقة..

لما جاء يوم ٢٥ يناير لم أعتن بالمتابعة.. فلما نبهني البعض لم أصدق.. جلست مشدوها أمام التلفاز أقفر من الجزيرة العامة إلى المباشرة ومنها إلى المستقلة والحوار والرأي..

مصعوقا كنت..

ليس لحجم الاستجابة فقط..

ولا لاستمرارها بعد اليوم الأول فقط..

ولكن لأن رهانا هائلا قد سقط..

رهانهم بالقدرة على اجتثاث وعي أبنائنا وتدمير وجدانهم وهويتهم..

من أهم كتبي كتاب:«الوعي ينزف من ثقوب الذاكرة».. لقد نجحت الأمة في إيقاف النزيف ومقاومته.

أعترف أنهم نجحوا جزئيا في تكوين نماذج قامت النخبة الحاكمة بتنصيبها كقيادات للحركة الفكرية والثقافية وانظروا نماذج مثل مجدي الجلاد ورفعت السعيد وجابر عصفور وسيد القمني وخليل عبد الكريم ونوال السعداوي..

ونجحوا جزئيا في توزير شخصيات شاذة-فكريا- كوزير الثقافة الذي يشكو متوجعا من ضياع جهوده لأن ما يبنيه في ألف مؤسسة للثقافة يمحوه تماما ما يقال في ٤٢٠٠٠ مسجد.

كانوا يأملون أن تقوم هذه النخبة بتربية الأجيال الجديدة كما يريدون.

لقد كان رهانهم بأن تكون الأجيال الجديدة كالسائمة.. كالقطيع تنقاد حيثما تُقاد.

قطيع بلا دين..

أو على الأقل بقشوره..

قطيع على شاكلتهم..

لكنهم لم ينجحوا..

هذا هو رهانهم الذي سقط..

أعترف:

لقد كنت واحدا ممن فقدوا الثقة في جيل الفيس بوك..

لم أكن أدينه بقدر ما كنت أدين جيلنا الذي فشل أن يربيه وأن يحميه من التغريب ومن تزييف الوعي..

الآن..

الآن..

الآن يثبت هذا الجيل المذهل ليس أنه نجح في تربية نفسه فقط..

ولا أنه نجا من التخريب والتغريب فقط..

ولا أنه فعل ما عجز جيلنا المنفوش بالكبرياء الزائف وعبادة الذات وتضخيم الأنا عن فعله فقط..

ذلك كله مهم..

لكن الأهم.. أنه وقد فعل هذا كله:

الأهم:

أنه وقد فعل هذا كله..

المهم..

أنه..

وقد..

فعل..

هذا ..

كله:

أثبت أن هذه الأمة عصية على التخريب والتغريب وأن الشيطان قد يئس أن يعبد فيها ورضي بما دون ذلك..

لن يعبدوا الشيطان..

لن يعبدوا النموذج الغربي.

الأمة باقية..

الأمة باقية وستقاوم.. وسوف يأتي يوم تنهض فيه لتقاتل دفاعا عن دينها وحقها وكرامتها .. وأرضها.

البذرة باقية في أعماقهم..

البذرة باقية..

ولذلك فالأمة باقية..

وهذه هي المفاجأة المذهلة..

إن الأمر يشبه بالنسبة لأعدائنا أنهم ظنوا أنهم أبادوا جيوشنا وشتتوا أفرادنا ولم يعد لنا أي قدرة على المواجهة والمقاومة وإذا بهم يفاجئون بجيش جديد فتي يخرج إليهم من حيث لا يحتسبون. جيش لا يعرفون صفاته ولم يشكلوا طباعه ولم يجرعوه كأس الهزائم.

جيش جديد سيواجه وسيحارب وسيبتكر وسيعيش إن شاء الله..

سيواجهك يا إسرائيل.. وسيهزمك..

سيواجهك..

فأيقني بالخراب والدمار والزوال يا إسرائيل..

أيقنوا بالخراب والهزيمة أيها الطغاة المجرمون السفلة..

أيقنوا بمصير بن علي أو شاوشيسكو يا حكامنا..

أيقن بالفشل يا بابا الفاتيكان الأحمق –المتهم بالتستر على الشذوذ– وكل من خلفك..

أيقنوا بالهزيمة يا دعاة الحرب الصليبية والتبشير والتنصير..

أيقن بفشل مخططاتك وانقلابها عليك يا شنودة..

أيقنوا بالنهاية يا رابطة الشواذ الذين يحكمون ..

أيقن بالنهاية يا حسني مبارك..

أيقني بالفرج يا وفاء قسطنطين وكاميليا وعشرات الألوف في معتقلات الطاغوت بغير ذنب وبلا سبب..

أيقن بالهلاك التام يا أحمد عز.. بل يا مذمم ذلّ..أنت وكل أقرانك.

أيقن بفضح مخططاتك يا ساويرس.

أيقنوا..

أبناؤنا..

أحفادنا..

فعلوا ما عجزنا عن فعله..

وسيفعلون..

في مزابل التاريخ سيلقون بكم..

ثأر الله قادم على أيديهم..

ثأر الله قادم..

ثأر الله قادم.

والجيل الذي حسبناه عقيما كشف عن قوته..

كان عميقا لا عقيما..

أعمق من قدرتنا على سبر غوره..

وهذا وحده يقلب الموازين كلها..

يغير الحسابات كلها..

فالإسلام فاعل وباق وقادم..

ولقد كان منظر الصلاة في الشارع في تونس.. وكذلك في القاهرة عنوانا وعلما وعلامة ونبراسا ومؤشرا على المستقبل.

انتهى الطواغيت أو أوشكوا..

النهاية آتية والانهيار حتمي.

ليس الأمر متعلقا بالمظاهرات الأخيرة، ولا حتى بثورة تونس، وإنما هو متعلق في الأساس بجيل خططوا لإبادته فكريا فإذا به حي ينبض، بل ويعج بالحياة.

لقد كانت الحرب علينا تعتمد بالأساس على ضعفنا وليس على قوتهم. على هدم قوانا

وإخصاء مقاومتنا.. ومع أي قدر جاد من المقاومة فإن بنيان الطاغوت الهش سينهار.

ولقد كشفت المظاهرات أن النظام وصل إلى مرحلة اللاعودة حيث الانهيار التي لا يمكنه التخلص منه مهما فعل. إنها كالصدمة غير المرتجعة بالتعبير الطبي، حين يصل المريض إلى مرحلة يستحيل إنقاذه منها. لأن كل خطوة مهما كانت مفيدة لا تفيده. إنها سنن الله في الأرض. خاصة مع نظام جاهل باطش جبار خائن. لم يجد في النهاية إلا النصارى يستقوي بهم، فأساء إليهم، وأساء إلى نفسه أكثر، واستجلب لهم كراهية الأمة وازدرائها، وقد كان ذلك مقصورا عليه، لكنه من الناحية الأخرى لم يكن له خيار آخر. لقد فقد الجميع، عدا حثالات اليسار والليبراليين وهؤلاء لا وزن لهم ولا قيمة. لهم فقط الصوت العالي والقدرة المذهلة على الكذب وإلباس الحق ثوب الباطل. ولم يعد له إلا النصارى يستقوى بهم، وابتلع الأغبياء منهم الطعم بعد أن أغراهم ضعف الناس وعجزهم عن الدفاع عن أنفسهم، باعوا بحماقة وقصر نظر أخوة في الوطن استمرت خمسة عشر قرنا في لحظة وهم عميت فيها أبصارهم بل بصائرهم فبادروا إلى التقام الطعم بجشع وطمع ونهم وخسة. وهم لا يعلمون أنهم أقرب إلينا من حكامنا. لأنهم أهل كتاب. أما النخبة المثقفة فهم يرتعون في حظائر الردة، وأن أولياء الأمر في الدرك الأسفل من النار لأنهم منافقون.

وهنا أحذر إخوتنا في تونس.. كما أحذرهم في مصر..

أحذرهم من الشيوعيين..

الشيوعيون هم الحلقة النجسة الوسيطة التي يستخدمها الأمريكيون للقضاء على الإسلاميين قبل أن يباشروا السيطرة بأنفسهم.. فاحذروهم..

احذروهم.. فقد ينهار النظام.. ويستولي الشيوعيون على الحكم فنكون قد استبدلنا سيدا بسيد وعميلا بعميل وخائن بخائن .. ونظل نحن نفس العبد.

احذروهم لأنهم يقومون بأقذر الأدوار وأخطرها.. إنهم يبدون بمظهر امرأة شريفة يتسللن إلى أوساط العفيفات لغوايتهن واستقطابهن للانضمام إلى شبكات الرقيق الأبيض.

احذروهم.. فهم الذين خدعونا بمواقفهم ضد الاستعمار وأمريكا وإسرائيل.. فإذا أزفت الآزفة إذا هم على حجر الاستعمار وأمريكا وإسرائيل في علاقة شاذة مقززة، فهم يستعينون بهم علينا ووكالات أنبائهم لا تمجد سواهم ولا تدافع عن غيرهم كما أن مؤسساتهم لا تمنح الشهرة والجوائز إلا لهم. كما أن الاستعمار الأحنبي، يقوم عن طريق وكيله وخادمه وعبده: الاستعمار الداخلي، بمنحهم صدارة المناصب، ورخصة بالارتزاق الحرام دون حساب، من الداخل والخارج، ورخصا بالحماية تصل إلى منح أكابر مجرميهم الحصانة كي يفلتوا من عواقب أي جريمة وليكافئوا على الإشراك بالله حيث لا يعاقب إلا على الإشراك بالطاغوت..

احذروهم..

إنهم نجس فاحذروهم..

***

انتهيت أيها الطاغية..إن كل ذلك ينتهي الآن..

ينتهي..

مهما فعل النظام سينهار.

قد يطول احتضاره..

لكنه سينهار..

سينهار.

يوم الخميس ٢٧ يناير صدر أمر غبي من مسئول بتوجه كوادر الحزب الوطني لصلاة الجمعة، مما يعني أنهم لا يصلونها من تلقاء أنفسهم، والأمر مكشوف، فهو تهديد مستتر أن الأمن المركزي سيكون في المساجد بملابس مدنية. كما أحذر قيادات الشرطة من حساب قادم لا ريب فيه أراه قريبا وإن ظنوه بعيدا. في تونس كان ضباط الأمن هم المجرمون الذي روعوا المجتمع وأطلقوا الرصاص عليه. لا تكونوا مثلهم فالصحف الأجنبية تصفكم بأنكم عصابة من البلطجية. . في إيران قتلوا ضباط السافاك وتركوا جثثهم طعاما للكلاب.. وفي تونس حاصروهم وقاتلوهم وألقوا القبض عليهم..

أحذركم من ذات المصير .. و أحذر من مذبحة يتسبب فيها عناد غبي مجرم فاجر.. لن يغني عنكم في الدنيا ولا في الآخرة شيئا.. ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم

أحذركم..

هذه علامات احتضار..

هذا نظام ينهار..

سينهار..

سقطت الأقنعة. الحكم عمالة. والمنصب مكافأة على الخيانة. والتوريث إصرار عليها وخوف من كشف الأسرار وتمزق الأستار. الأمن عصابة وهتك للأمن. والمسئول مجرم لا يتورع عن تشكيل العصابات لإشعال الحرائق ونهب المؤسسات ولإطلاق الرصاص على الأمة كي يتهم معارضيه بتلك الجرائم، ولكي يبرر للعالم ولنفسه البطش بها.

لماذا تندهشون لفضيحة السلطة الفلسطينية في الوثائق السرية؟!.

هل تظنون أن الوضع يختلف في مصر والسعودية عما هو في فلسطين..

ولو قيض لقناة الجزيرة أو سواها أن تكشف عن الوثائق السرية لحكامنا فهل تظنون أن الخيانة هنا أقل من هناك؟..

هل تتخيلون أنهم أقل خيانة من محمود عباس ومن صائب عريقات ومن محمد دحلان..

لا والله.. فهم عصابة واحدة.

لكنهم ينهارون..

لا أمل:

لو تراجع النظام سينهار..

ولو واصل الطغيان سينهار..

لو قاوم سينهار..

ولو تراجع سينهار..

لو قتل المئات سينهار..

ولو لم يقتل أحدا سينهار..

لو سلط كلاب الميديا المسعورة على الأمة لتنهشها سينهار..

ولو أمسكها عنهم سينهار..

ولو واصل إلى التوريث سينهار..

ولو أقلع عن التوريث سينهار..

ولو واصل جهاز الأمن الباطش الجبار سينهار..

ولو تحولوا إلى ملائكة سينهار..

لو انتصرت المظاهرات سينهار..

ولو نجح في كبحها سينهار..

لو كابر وعاند سينهار..

ولو خضع وذل سينهار..

بل إنني أظن أن انهياره سيكون فريدا.. فقد كان في طاغوتيته فريدا.. بل كان شيطانا مريدا..

كما أظن أن الله سيمد له في عمره حتى يطلب الموت فلا يجده..

انتهى الدرس يا غبي.. يا منافق.. يا عميل..

ربما يبقى لكم ثغرة: الخروج الآمن..

وحتى في هذه: لن يسمح لكم سيدكم.. لأن قيمتكم بالنسبة له أنكم خونة وعبيد وعملاء.. فإن لجأتم إليه فأنتم عبء عليه.. ولن يقبلكم.. تماما كما لم يقبل طاووس إيران وشين الهالكين(لا زين العابدين) بن علي ومن معهم.

ذق يا كل طاغوت..

ذق يا كل عميل..

ذق يا كل فاجر:

ذق.. إنك أنت العزيز الكريم!.

أعترف أنني مذهول..

obeikandl.com

أتساءل في ذهول:

هل يمكن أن أرى غدا وأسمع – كما سمع أهل تونس- من يصرخ فينا:

اتحررنا..

الشعب المصري حر..

الشعب المصري لم يمت..

الشعب المصري عظيم..

تحيا مصر الحرة..

المجد للشهداء..

الحرية للمصريين..

يا مصريين يا اللي عذبوكوا..

يا مصريين يا اللي قهروكوا..

يا مصريين يا اللي سرقوكوا..

الشعب المصري حر..

تحيا مصر العظيمة..

يا مصريين ما عادش خوف..

المجرم هرب..

الطاغوت هرب من الشعب المصري..المجرم هرب..

اللص هرب..

الطاغية هرب من الشعب المصري..السافل هرب..

هرب من الشعب..المجرم هرب..

المجد للشهداء..

المجد لمصر..

المجد للشهداء ..

obeikandl.com

يا مصر يا كبيرة..

يا مصر يا عظيمة..

خلاص اتحررنا..

المجرم هرب..

خلاص المجرم هرب..

مصر من غير المجرم..

المجرم اتنحى..

الشعب المصري من غير المجرم..

يحيا الشعب..

تحيا مصر حرة..

تحيا الحرية..

يحيا الشعب العظيم..

المجد للشهداء[1]..

فهل يمكن أن نسمع ذلك في مصر غدا؟

هل يمكن أن نقرأ:

القبض على أحمد عز وهو يحاول الهرب من منفذ السلوم.

اعتقال فتحي سرور.

القبض على ساويرس على حدود إسرائيل.

محاكمة مدير وضباط مباحث أمن الدولة بتهم التعذيب والخطف والقتل خارج القانون.

تحديد إقامة وزير الداخلية تمهيدا لمحاكمته!!!

هل يمكن أن يتحول الحلم إلى واقع..

(١) أعتذر عن الكتابة بالعامية، ذلك أن المحامي التونسي الذي أبكى الملايين بانفجاره العفوي عند هروب الطاغية التونسي قد قالها كذلك.

obeikandl.com

بالأمس.. كان تحرك الشعب حلما.. وهاهو ذا واقع..

يا رب..

يارب..

يـارب..

***

منذ أربعين عاما لا ينفك هذا العنوان يتراءى لي:

هلك الفاجر..

كان هذا هو الهتاف الذي أطلقه المسلمون في أربعة أركان المعمورة عندما هلك يزيد ابن معاوية –لعن الله الأول ورضي عن الثاني– والذي أظن أن أي حاكم من حكامنا أكثر منه فجورا وكفرا. فقد تورط يزيد– في أغلب الروايات– في قتل سيد شباب أهل الجنة الإمام الحسين ﷺ وجل آل البيت. أما حكامنا، فقد قتلوا إخوان رسول الله ﷺ ونكلوا بأتباعه، وإنني أقسم بالله أنه لو وجد رسول الله ﷺ بيننا لحاولوا قتله إلا أن يعصمه الله.

إي وربي..

أولئك قوم تجرءوا على الله فهل كان يصعب عليهم الجرأة على رسوله.

هلك الفاجر..

وأحسب حكامنا أفجر منه.

***

بارك الله فيكم يا أبناء الفيس بوك..

الآن أفخر بصلاح الدين وبقطز وبالعز بن عبد السلام.. وبكم.. وكأنكم روح واحدة توزعت على مائة ألف بطل.. مليون بطل.. بل ملايين الأبطال..

أفخر بكم كأنكم شخص واحد.. بطل واحد.. جاء ليغير مسار التاريخ ومجراه..

لم أصدق أن ما حدث يمكن أن يحدث..

أعترف أنني ارتكبت خطيئة وكبيرة..

فقد يئست منكم..

تضافرت مئات العوامل لتدفعني إلى شاطئ بحار اليأس.. لولا أن تداركتني رحمة ربي..

ربما كان ألمي الفاجع على الشهيد سيد بلال هو واحد من عشرات بل مئات مسببات ذلك اليأس..

وكان غضبي الحاد المتفجر من المجرم الطاغية .. من الحيوان الذي ذهب إلى أسرته يقول لهم:

- ادفنوا الرمة دي.

وكان ألمي هائلا وحارقا من المجرمين الذين ذهبوا إلى زوجته، من المجرمين الذين ذهبوا ليضربوا زوجته ويعتقلوها في اليوم التالي لإدلائها بحديث إلى صحيفة الوفد تفضح فيها المجرمين الذين قتلوا زوجها ثم ذهبوا إليها ليقولوا: ادفنوا الرمة دي وإلا سندفنه في مقابر الصدقة ولن تعرفوا له مكانا أبدا.

وكان ألمي فاجعا وغضبي هائلا وحزني حارقا وأنا أرى أصحابه يعجزون عن حماية زوجته بعد أن عجزوا عن حمايته..

تمنيت في - أضعف الإيمان- أن يبتكروا طريقة جديدة لفضح التنين المفترس الذي يحمي الطاغوت.. أن ينصبوا سرادقا أمام بيته للعزاء.. سرداق يستمر منصوبا لمدة عام أو عامين، يتلى فيه القرآن وتتلى الخطب، وتعرض حتى الوسائط والكتب التي تشرح تفاصيل التعذيب.

وكان غضبي من الدكتور ياسر برهامي شديدا لأنه طلب من الناس أن تصمت وألا تحاول الانتقام.. وليته صمت.. وليته أسرّ بالنصيحة.. وليته لم يُطَمْئِنْ بنصيحته تلك جبارين مجرمين يستحقون أن يروعوا[1].

يعلم الله أنني أنظر إلى كل عالم سلفي-وعلى رأسهم الدكتور ياسر برهامي- نظرة

(١) فيما بعد قرأت للدكتور ياسر برهامي تفسيرًا لموقعه جعل قلبي يذوب تعاطفًا معه . كان يخشى على أتباعه من السحق .

الطالب إلى الأستاذ ونظرة القاعد إلى المجاهد.

وأن هناك الكثير الذي أحبسه في صدري يتأجج جمرا في قلبي.

وبعض هذا الجمر يسأل أساتذتي وشيوخي من السلفيين: تركتم السياسة حتى يترككم الطاغوت تتفرغون للدعوة.. فهل تركككم؟.

ألم تدركوا أن الإسلام هو المستهدف لا أنتم..

الإسلام في كل صوره..

السلفى المجاهد والسلفي الذي عطل الجهاد وأهل السنة والجماعة والإخوان والشيعة والصوفية..

إنه لا يستثني من حربه إلا الفرق التي انحرفت انحرافا يخرجها من الإسلام كبعض فرق الشيعة وكل العلويين والدروز والبهائيين.

دينكم هو المستهدف لا أنتم.

وأن هذا الطاغوت المجرم الخائن الجبار حين يترككم.. لا يترككم لكي تمارسوا الدعوة.. وإنما لتمارسوا الدعوة محاصرين مراقبين ولتنموا قوتكم وعدد أنصاركم تحت عينيه.. وليذبحكم في الوقت المناسب. إنهم كالقصاب الذي يربي خرافه كي يذبحهم عندما يريد. إنني آسف للتشبيه. لكن هذا هو الواقع المر. وهو تشبيه لا ينال من كرامة الضحايا بقدر ما ينال من كرامة الجلاد.

لكن السؤال ينفجر كالنزيف: هل من مصلحة الدعوة أن يستمر صمتكم؟ أم أن الجلاد يحقق غاياته من إجهاضكم عند مرحلة معينة من النمو من ناحية، كما أنه بتنكيله بكم يجعلكم عبرة تخيف العامة وتنفرهم منكم ومن طريقكم من ناحية أخرى. تنفرهم من الإسلام. حتى وصل الأمر أن بعض المعتقلين للاشتباه في علاقتهم بكم، يثبتون براءتهم بأنهم لا يصلون، وبأنهم يسكرون ويزنون.

فهل كان من الحكمة أن تصمتوا؟!..

يا أساتذتي يا شيوخي يا فقهائي: هل كان الصواب أن تصمتوا؟!.

أوجه نفس السؤال للإخوان المسلمين..

سؤال آخر..

نزيف آخر..

نعم.. نزيف آخر ينبثق عنه ذات السؤال للإخوان المسلمين -رضي الله عنهم- ثم ماذا؟ وإلى متى؟! ومتى؟!

متى تتحركون؟ متى تحسمون؟!

لم أعط نفسي الحق في أن أجهر بهذا من قبل.. لكن ثمانين عاما زمن طويل جدا!.

لم أعط لنفسي الحق في الفتوى لفقهاء الثغور خاصة أنهم هم الذين يدفعون الثمن.

-لكن ثمة سؤال يدمدم في صدري..

أحاول أن أكتمه خوفا وخجلا وخزيا وحنانا وإشفاقا.. هذا السؤال يتعلق بتأثير الضغط الحيواني الباطش المجرم على الإسلاميين عموما.. حين يواجهون-كأفراد عزل- بخبرة محدودة جدا خبرات جهاز باطش جبار يستمد خبرته وعقيدته من أمريكا وإسرائيل.. ومن الشيطان. وما علاقة هذا التأثير بحساباتهم للأمور وللقرارات.

عندما سمع بعض أصحابي انتقاداتي للصمت والسلبية من الإسلاميين قالوا لي بمرارة :

- لو أنك رأيتهم وهم يُعذّبون لالتمست لهم المعاذير.

ولم أقل لصاحبي شيئا..

لكنني ونفسي تتفتت تحت مطارق الغضب وتتمزق تحت سياط القهر قلت لها في ألم لا يوصف:

- إنهم معذورون بكل معنى الكلمة.. لكن هذا العذر قد يمس أهلية بعضهم لاتخاذ قرارات حاسمة. تماما كما فعل أصحاب المراجعات أو التراجعات.. بل قد يمس قدرتهم على اتخاذ القرارات الصائبة أو إصدار الفتاوى الصحيحة..

إنني لا أطعن لا سمح الله في كفاءتهم ولا علمهم ولا إخلاصهم لكنني ألتمس المعاذير لضعفهم البشري إزاء طاغوت مجرم جبار لا يرعى فيهم إلا ولا ذمة. ولا أقصد أنهم يرضخون للطاغوت، ولكنني أقصد أن ضغط الطاغوت عليهم وعجز الأمة عن حمايتهم تشوه نظرتهم للأمور كعدسات محدبة ومقعرة. وأنهم لا يخالفون ضمائرهم بقدر

ما يخطئون حساباتهم. فمن المؤكد أن رأي أي واحد منا في معظم القضايا سيختلف إذا ما صدر منه وهو في غرفة مريحة عنه إذا ما أخذ منه تحت السياط، أو تحت التهديد بها، دون أي شبهة في المداهنة أو النفاق.

إنني هنا أوجز ولا أطنب..

ألمح ولا أصرح..

بل إن مجرد الإيجاز والتلميح يؤلماني أشد الألم.

***

يشرح الدكتور مصطفى حجازي في كتابه الخطير والهام« الإنسان المهدور » المركز الثقافي العربي- الدار البيضاء – المغرب- العلاقة بين الجلاد وضحيته. بين رمة الشهيد الطاهرة ورمة الضابط الجلاد النجسة. ليؤكد أن الضابط المجرم إذ يحاول سلب ضحيته إنسانيتها وحقوقها يفقد هو الآخر إنسانيته ليتحول إلى وحش. وحش لا قيمة له إلا ما يراه رؤساؤه فيه، ورأي رؤسائه فيه يعتمد غلى قدرته على التعذيب. على حيوانيته ووحشيته وهمجيته.

***

من المحزن والمخزي أن مصر لم تتميز على العالم إلا بإجرام رجال أمنها، حتى أن أمريكا..أمريكا نفسها.. وإسرائيل..إسرائيل نفسها تلجأ إليهم في الملمات. ويالله من عار أن نعرف أنهم في جوانتنامو.. في جوانتنامو نفسها.. كانوا يهددون المعتقلين أنهم إن لم يستسلموا ويعترفوا فسوف يرسلونهم إلى مصر. يالله من عار.

بعد أحداث تونس الأخيرة عرضت الشاشات شكوى معتقل تونسي. كدت أجهش بالضحك وهو يروي ما حدث له خلال عشرة أشهر من الاعتقال والهرب. لكنني أجهشت بالبكاء عندما ذهب بعد الثورة إلى أمه.. يحمل المصحف بين يديه.. ويقرأ القرآن.. ثم راح يشكو لها.. لأمه.. يشكو لها ما فعلوه به. هل قلت لكم أنه ذهب إلى أمه. عفوا. ليس الأمر كذلك بالضبط. لقد ذهب إلى قبر أمه، كانت قد ماتت أثناء فترة اعتقاله وهربه، ولكنني رغم دموعي لم أتمالك نفسي من الدهشة من فرط بساطة ما تعرض له من

تعذيب مقارنة بما يحدث في مصر.

كنت من الذين بكوا أيضا على الضابط المغربي «أحمد المرزوقي» عندما استضافه «أحمد منصور» في برنامجه ذائع الصيت: «شاهد على العصر». بكيت وهو يصف لحظات الإفراج عنه.. ثم وهو يصف لقاءه بأمه. لكنني لاحظت أنه أهمل جانب التعذيب الجسدي، فهرعت إلى كتابه أبحث فيه عن بغيتي[1]:

لكنني ذهلت. لقد كان ورفاقه مدللون جدا بالمقارنة لما حدث للإسلاميين في مصر. إن أي شاب من شبابهم لم يعذب معشار معشار ما عذب به الشهيد العظيم سيد قطب وهو في الستين من عمره. لكن ذلك لم يكن كل شيء. فبرغم التعذيب الحيواني الوحشي المجرم المجنون أيام عبد الناصر إلا أن من عذب في عهده وفي عهد مبارك يترحم على إنسانية صفوت الروبي وحمزة البسيوني وسامبو.

يا له من عار.

الخطير في الأمر، أن النظام المجرم قد دمر قطاعا واسعا من شباب الأمة. حولهم إلى مجرمين وإن ارتدوا أردية الدولة الرسمية وحملوا شاراتها. مجرمون لا يصلحون إلا للإجرام. وانظروا إلى أقرانهم في تونس، الذين تآمروا وخططوا لتفجير ٨٠٠ سيارة محملة بالمتفجرات بين صفوف شعبهم. بين صفوف أهلهم. وانطلقوا كقطعان الوحوش يطلقون الرصاص على الناس. بلا دين ولا وازع ولا ضمير. إنهم لا يختلفون عن الكلاب البوليسية المتوحشة التي يقودونها ويدربونها. بل ربما كانت الكلاب أفضل.

***

كنت بين أمرين متناقضين كليهما يشدني.. يمزقني..

الاعتراض على صمت الناس وعدم مقاومتهم..

والتماس المعذرة للناس بسبب التنين المفترس والخنازير الوحشية التي ترتدى الملابس الرسمية..

كان الخوف الإنساني مبررا..

(١)أحمد المرزوقي- تزممارت- الزنزانة رقم ١٠- الدار البيضاء-المغرب- منشورات طارق.

وكان العجز مبررا..

وكان الصمت مبررا..

لكنها بنفس الدرجة كانت غير مبررة..لأن المواجهة كانت هي الطريقة الوحيدة لوقف الخوف والنزيف والسلبية وانهيار الوطن..

وبين العجز عن التحريض والإدانة والعجز عن الاستسلام والتفهم والاستكانة رحت أنزف وأتألم وأئن..

وكان هذا من عوامل يأسي.

يئست حتى كتبت في المختار الإسلامي-عدد يناير – جمادي الآخرة ١٤٣٢هـ- تحت عنوان:

حسبنا الله ونعم الوكيل

كنت قد توقفت عن إدانة الحكام توقف اليائس من إصلاح حالهم.. وعدم جدوى أن أندد بخياناتهم.. فتلك وظيفتهم التي ارتضوها باختيارهم تماما كما ارتضى الشيطان باختياره أن يكفر بالله وأن يضل عباده..وإننا نستعيذ بالله من الشيطان الرجيم.. لكننا لا نعاتبه ولا نطلب له الهداية.. وأظن أن موقفي من حكامنا أصبح كذلك: لا عتاب.. ولا دعاء بالهداية.

لم يكن ذهولي بسبب فجور ولاة الأمر..

لكنني كنت مذهولا بسبب صمت الناس....

أين هم..

أين هم..

أين هم؟!

وانهار سد داخل نفسي.. فسال مخزون الرغبة في الحديث إلى الناس.. سالت الرغبة في الكتابة كطوفان من الماء تلقفته أرض خراب لا تحفظ ماء ولا تنبت ثمرا..

أين الناس..

وما جدوى الكتابة إذا كانت لا تصل إليهم.. وما جدواها إذا كانت تصل إليهم فلا

تؤثر فيهم.. وما جدواها إذا تأثروا فلم يتحركوا.

هل خنعوا؟..

هل التمسوا العزة في غير الإسلام فذلوا؟!..

هل صدقوا الذئب الذي اتهمهم بتكدير الماء عليه؟..

هل اقتنعوا بمن يتهمهم بالإرهاب والعنف؟!..

هل خافوا..؟..

هل ألقوا بأيديهم إلى التهلكة بالكف عن الجهاد..

أنا على العكس تماما.. أتهمهم بأنهم لم يمارسوا الحد الأدنى من الإرهاب والعنف اللذين كانا ضروريين للحفاظ على كرامتهم وحياتهم.

كنت أرقب الأمثال يضربها لنا الله..

بعد ذلك أعلنت توقفي عن الكتابة:

أتوقف انسحابا..

وأتوقف احتجاجا..

وأتوقف اشمئزازا..

أتوقف وأنسحب..

أتوقف.. ولو خيرت لاخترت أي سبيل آخر غير أن أتوقف..

أتوقف كقنبلة أفسد مفعولها صمت الناس..

أتوقف بقرار مني..

لكي يكون الأمر بيدي لا بيد عمرو..

بيدي لا بيد شنودة..

بيدي لا بيد بيشوي..

بيدي لا بيد ساويرس..

بيدي لا بيد خالد الفيصل[1].

(١) كان الأمير قد أغلق مكاتب تحفيظ القرآن في السعودية خشية أن تكون بؤرًا إرهابية !!

obeikandl.com

إن لم يكن على سبيل الحقيقة فعلى سبيل المجاز..

بعد أن هدد الأذل أنه سيطرد الأعز صرخ أحد كتاب المدونات مرة : ماذا لو هدى الله شنودة للإسلام؟.. هل كانوا سيطردونه إلى بلاد البدو؟!.. هل كان سيفقد مصريته وحقه في البلاد؟..

أما أنا فأتساءل: ماذا لو تنصر حكامنا.. هل كانوا سيفعلون بنا أكثر مما يفعلون؟!

لا أملك إلا الانسحاب شاكيا في أنين:

حسبنا الله ونعم الوكيل..

***

ولم أكن أظن أن الإجابة تأتي قبل أن يدور الشهر دورته..

وأنها حين تأتي ستأتيني من جيل لم يكن لي أي أمل فيه..

جيل كنت أنظر له بمزيج من الرثاء والازدراء..

فإذا به هو الجيل القادر على التغيير.

***

كان ذلك قبيل ثورة تونس الحبيبة

عانيته ونزفت ألمه بعد القرارات اللئيمة بإغلاق الفضائيات الإسلامية ظلما وعدوانا في تحالف نجس بين أنجاس النخبة وأنجاس الكنيسة.. وبعد إغلاق مكاتب تحفيظ القرآن في السعودية.. واستبد بي اليأس إلا من رحمة الله.. كنت قد كتبت وكتبت وكتبت.. واعتقدت اعتقادا جازما أن النخبة رغم إدراكي لعمق سفالتها سوف تخفف من غلوائها وتكبح بعض شططها.. لكنني بعد أن كتبت اتخذوا القرارات المعاكسة تماما. كنت كالمريض الذي ذهب إلى الطبيب كي يعالج له كليته المريضة خشية أن ينتقل المرض إلى الكلية الأخرى السليمة. لم يكن يثق في الطبيب كثيرا لكنه في نفس الوقت لم يتخيل ما يمكن أن يفعله، ذلك أن الطبيب، الطبيب المجرم السافل اللص، قد سرق كليته السليمة، ليبيعها لمن يدفع الثمن، أو ليمنحها بلا ثمن لأعداء ذلك المريض.

فوجئت بزيادة الفساد والإجرام وحصار غزة والعلاقات الحميمة مع أمريكا

وإسرائيل والتسليم بتنصير مصر والتنكيل بالإسلام والمسلمين.

سحقني الألم..

وجاءتني رسالة من صديق عزيز من كندا يقول فيها:

السلام عليكم ورحمة الله أخي الحبيب الدكتور محمد عباس

كان في نيتي أن أكتب إليك خطابا طويلا منذ أن قلت أنك ستتوقف عن الكتابة، ولكن مرت أيام كثيرة ولم أستطع أنفذ ما نويته، لذا أكتفى هنا بهذه الكلمات القليلة التي أبث فيها أشجاني وآمالي.

قلبي يتمزق، والتمزق وصف هين لما أشعر به، وأنا أقرأ أنك ستمتنع عن الكتابة.. .. أحس بشعورك تماما.. (...) فأصرخ من قلبي الممزق: آآآآآآآآآآه.. يارب!

ولكن.. ..

تعلم أنني كنت من اليائسين، بل من أوائل اليائسين، من أن ينتفض المصريون، وكنت ولازلت أرجع السبب فيما نحن فيه إلى عامة الناس وليس إلى الحكام(...). ومنذ ١٩٦٥ وأنا أقول أننا في الحضيض وأنه لن تأتى السنة القادمة وإلا التغيير قد حدث.. وظللت أقول ذلك كل سنة، مع ازدياد يقيني بالتغيير القادم مع ازدياد عمق الحضيض سنة بعد أخرى!

ومع مرور السنين اقتنعت بأنه لا أمل!!!.. .. وكان القادمون من زيارات لمصر يقولون أن الحالة هناك قد بلغت الحضيض وأنه لابد وأن يحدث تغيير، فكنت أقول لهم إن الحضيض في مصر ليس له قرار!!!

ولكن.. ..

الآن فقط بدأ يتملكني شعور بأن التغيير على الأبواب!!! شعور عجيب ليس له مرجعية تحليلية أو منطقية وإنما هو شعور باطني فقط!!! !!!

أعلم أنك ستقول معي آآآآآآمين.. يارب!

لا أدرى لم كتبت لك هذا إلا أنه التواصل القلبي الواجب بين المؤمنين.

والسلام عليك وعلى آلك وعلى من اتبع الهدى.

محمد طاهر

وكأنما كشف الله الغيب لهذا الرجل الصالح والداعية الإسلامي القديم فألقى بإرهاصاته في قلبه.

وكانت ثورة تونس المذهلة قد تمكنت من فاجر تونس.. فرددت عليه:

أخي الحبيب الأستاذ محمد طاهر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ها هي ذي رسالتك تحمل البشرى فيهلك فاجر ..

اللهم أهلك الفاجر الذي ننتظر.

أحس باليتم على وجه ما.. يتم في العقد السابع من العمر..

لا أجد من أبثه ألمي وشكاتي.. ويجب ألا أصرح بألمي وألا أفصح عن عجزي ويأسي حتى لا يتأثر بي الآخرون.

أدين الجميع..

وقبل الجميع أدين نفسي.

لماذا كان عليهم أن يصمتوا..

لماذا لم يطرقوا الجدران..

لماذا لم يقاوموا..

لماذا يموتون كالدجاج الأبيض..

هذا خنوع وليس صبرا واحتسابا..

هذا استسلام وليس سلاما.

هذا جنوح للذل لا للسلم.

لماذا عجزوا؟ لماذا مكثوا كل هذا الوقت ولم ينجحوا في التغيير.

يستباحون ويقتلون..

ودين الله يستباح ويسب ويزدرى..

وهم صامتون..

الإخوان والسلفيون والجهاد والأصوليون والمراجعون والمتراجعون و..و..و..

إن كانوا قد عجزوا عن التصرف كمسلمين فليتصرفوا كبشر..

ماذا كان يمكن أن يفعل الألمان لو أن البوليس قتل واحدا منهم ثم ذهب المجرم القاتل ليقول لزوجته:

- ادفنوا الرمة دي..

ماذا كان سيفعل الألمان؟.

ماذا كان سيفعل الألمان بذلك الحيوان وبجميع رؤسائه وهم أكثر منه شرا وحيوانية؟

ماذا كان سيفعل الإنجليز لو أن لديهم أحمد عز يزور الانتخابات بفجور لم ير التاريخ له مثيلا..

ماذا كان يمكن أن يفعل الفرنسيون لو حكمهم اللصوص والأفاكون والأفاقون؟

لا أتحدث عن الإسلام والإسلاميين..

أتحدث عن البشر الأسوياء في الخارج..

البشر العلمانيين الملحدين..

لماذا جعلتم من الإسلام بؤرة عجز لا مركز قوة؟

فلماذا لم تتصرفوا كما كان يمكن لهم أن يتصرفوا؟

ليس كإسلاميين ولا حتى كمسلمين..

وإنما كبشر..

مجرد بشر.

***

منذ أيام قلائل -قبيل رحيل الفاجر عن تونس-.. قبل النوم، أدركت أن الأيام القادمة سوداء.. وأن تحالف مبارك-شنودة ضد الإسلام سيفعل بمصر ما فعله أتاتورك بتركيا.. وأن الكارثة التي سببها مبارك لمصر أفدح مما يمكن لأي واحد منا أن يتخيله..

كنت قد كتبت كثيرا..

كثيرا جدا..

ورغم أنني لست من النوع الذي يحوم في سماوات أحلام اليقظة.. ولا تستخفني سذاجة أن أولي الأمر لا يعلمون وأنهم حين يعلمون سينبهرون ويستغفرون ليغيروا مواقفهم.. لكنني.. ولأسباب موضوعية وغير إسلامية في الوقت نفسه كنت مقتنعا أن ولي الأمر-إن كان لديه عقل – لابد سيطيعني. ليس نصرة للإسلام ولا للمسلمين ولا حماية لدولته وشعبه ولكن حماية لعرشه. حماية للبلد التي يحكمها من التفتت والانهيار.. وتوقيا لانفجار الناس بسبب المزيد من التضييق عليهم. وفي اللحظة التي ظننت فيها أنني ألزمت ولي الأمر الحجة، وأنني أفحمته، إذا بالغبي يتخذ القرارات المضادة تماما. كقائد جيش مجنون أو خائن يأمر بعض قواته بإطلاق النار على بعضها الآخر.

فاجأني الأمر..

فاجأتني الحماقة..

فاجأتني الخيانة..

رحت أنوح:

لقد هزم الإسلام..

هزم الإسلام..

هزم الإسلام..

هزمه تحالف مبارك وشنوده..

سيموتان ..وليواجها في الآخرة مصيرهما..

ولكن..

سوف يواجه المسلمون في مصر على يدي أتباعها عقودا سوداء.. حقبا سوداء.. قرونا سوداء..

انتهى الإسلام في مصر إلا ما شاء الله وإلى ما شاء الله..

ربما يستخفى أبناؤنا بعد ذلك إن أرادوا أن يصلوا أو أن يصوموا..

وجدت نفسي أنفجر باكيا:

انصر الإسلام يا رب..

انصر الإسلام يا رب..

انصر الإسلام يا رب..

انصر الإسلام يا رب..

انصر الإسلام يا رب..

انصر الإسلام يا رب..

انصر الإسلام يا رب..

...

...غرقت في الدموع ثم في النوم...

بعد ساعات كنت أحلم:

ضباب غامض وظلام لا يعمي ولا يبين وضجيج وعجيج وثمة صوت غاضب يقول لي:

اقرأ سورة النور..قمت من نومي..

وقرأت..

وبكيت:

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾﴾ .

...

﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَـٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾﴾ .

﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَـٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَـٰرُ ﴿٣٧﴾﴾ .

...

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَـٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ

﴿ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ ﴾ .

...

﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٢﴾ ﴾ .

﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ .

...

ثم وصلت إلى النهاية الصاعقة:

﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ وَلَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٥٧﴾ ﴾ .

...

***

يا طاغوت ويا نخبته.. لستم معجزين في الأرض..

يا شنودة : لست معجزا في الأرض..

يا إسرائيل: لست معجزة في الأرض..

يا أمريكا : لست معجزة في الأرض.

يا مبارك: لست معجزا في الأرض.

كما أنني أنبه إخوتي في مصر وفي تونس وفي اليمن وفي كل بلد من بلاد المسلمين هي بلادي حيث الحدود لا إله إلا الله محمد رسول الله أن يصفحوا ما وسعهم الصفح إلا عن:

- التعذيب.
- تزوير الانتخابات.
- الخيانة العظمى بموالاة الأعداء والبراء من إخوتنا في الدين.
- نهب أموال المسلمين.
- كذب الإعلاميين وتزييف وعي الأمة.

- ترزية القوانين وانحراف القضاء بالأحكام الجائرة المتعمدة.

- محاولات التنصير والاستقواء بالخارج وسيطرة الأقلية وفرض الطابع النصراني على بلاد مسلمة.

- المسئولين عن تسليم وفاء قسطنطين وكاميليا وأخواتهن.

فلا عفو أبدا عن هذه الجرائم ..

***

لقد انفجرت ثورة تونس كما ينفجر النور والأمل.

والآن تنفجر ثورة مصر.

ويا لحلاوة سقوط طاغية فاجر..

ويا لسعادة أمة لا إله إلا الله محمد رسول الله..

تأملت..

قلت لنفسي إذا كانت كل هذه السعادة لسقوط فاجر واحد..

فكيف تكون نشوتنا يوم القيامة.. يوم يسقط الفجار جميعا..

سبحانك..

***

الدكتور أحمد العمري

مرحبا بك في القاهرة

لكم كنت سعيدا بلقائك في القاهرة يا أحمد العمري، لكنها كانت سعادة ممتزجة بالخوف عليك.

إنني أعرف أنك بعيد عن السياسة بمعناها المباشر الذي يخيف طواغيت بلادنا، بل إن موقفك من المؤسسة الدينية الرسمية قد يكون جزء:«ويل للمصلين» فيه محببا إلى أفئدتهم دون أن يكملوا الآية، لكن طواغيتنا لا يقرؤون، ويكفي أن تكون كاتبا حتى تثير ريبتهم، فهذا هو الذنب الأكبر وما بعده تفاصيل لا تهم كثيرا، أنت تكتب فأنت إذن تفكر، وما دمت تفكر فسوف تلعن الطاغوت وتنادي بزواله.

obeikandl.com

كنت خائفا أن يعتقلوك في المطار..

كنت ضيفي وابني وحبيبي الكاتب العبقري بشكل ما..

وكنتُ «أنا مصر» بشكل آخر..

وكانت أية إساءة تلحق بك ستذبحني..

كدت أقول لك لا تأتي.. فلدينا طواغيت ملعونون يحكمون بلادنا..

لدينا قراصنة استولوا على السلطة.. يحاصرونني يا أحمد الحبيب لأنني كتبت أدافع عن بغداد والقاهرة ودمشق والرياض.. وكانت تلك جريمة كبيرة.. فلما كتبت «الوعي ينزف من ثقوب الذاكرة»[١] كانت تلك جريمة أكبر.. فلما كتبت «من يبايعني على الموت»[٢] دفاعا عن لا إله إلا الله محمد رسول الله كانت تلك هي أم الجرائم لأتعرض بعدها لأشد أنواع الحصار والتنكيل.

وكنت خائفا أن ينتقموا مني في شخصك..

كان مساء ٢٧ يناير قد تحدد لوصول الكاتب العراقي الكبير «الدكتور أحمد العمري» إلى مطار القاهرة ، وقد رفض بحسم أن أنتظره ، بل ورفض أن يحدد موعد الرحلة بالضبط حتى لا أجشم نفسي عناء انتظاره . أكد لي أنه سيتصل بي فور استقراره ، لم يكن – هو ولا أنا – يدرك أن جميع أنواع الاتصالات ستقطع تلك الليلة ، وأنه سيحاط بالرصاص والدم والشهداء بعد وصوله . لم أكن أعرف أي شيء عنه ، ولا توجد وسيلة للاتصال به ، وامتلأت بالهواجس ، قلت لنفسي أن جهاز الأمن الباطش الجبار سيعتقله ، وسيعذبونه عذابًا شديدًا .

لابد أن يشكوا في كاتب عراقي كبير معارض يأتي وقت الانفجار في مصر .

لن يقتنعوا أبدًا أنه جاء من أجل معرض الكتاب الدولي وكان قد تحدد له الجمعة ٢٨ يناير ..

يا بني الحبيب المسكين ..

---

(١) الوعي ينزف من ثقوب الذاكرة . دكتور محمد عباس – مكتبة مدبولي – ٢٠٠١.

(٢) مقالة نشرت في صحيفة الشعب المصرية يوم ٢٨/ ٤/ ٢٠٠٠.

لماذا أتيت إلى هذه البلدة الظالم أهلها .

كنت ممزقًا بين الثورة التي بدأت تتضح ملامحها وبين قلقي عليه ..

قضيت مساء الخميس والجمعة أحاول الاتصال به دون جدوى ..

تحولت الهواجس إلى يقين .. ورحت أتخيله كيف يعذب وكيف يصرخ ..

واختلطت دماؤه النازفة في خيالي بالدماء الحقيقية للشهداء .. الدماء المسفوكة على الأسفلت ..

يا بني الحبيب الرائع .. يفعلون بك الآن ما فعله إخوانهم – إخوان الشياطين – برجب في «شرق المتوسط» .. ولعلهم يفعلون نفس الشيء بمن لم يستشهدوا ..

رحت أستعيد رائعة عبد الرحمن منيف المروعة: «شرق المتوسط»..

أستعيد حديث رجب لأشيلوس.. السفية التي حملته إلى أوروبا بعد الإفراج عنه.. أو على الأحرى بعد الإفراج عن جسده. لأن روحه لم تخرج من السجن أبدا.. من أجل هذا يحذر أشيلوس من العودة إلى شرق المتوسط الملعون:

اهتزي أشيلوس اهتزي أكثر، تحولي إلى حوت، إذا أصبحت حوتاً، انتفضي فجأة، اقلبي البشر، و عندما يطفون حواليك موتى، ممسوخي الوجوه، التقطيهم واحداً بعد الآخر ازدردي المخلوقات التائهة، و الذكريات، و لحظات السقوط، أتسمعين أشيلوس ما أقوله لك ؟ يجب أن تسمعي كل الكلمات، إذا سمعتها جيداً سيزول الندم، ستنقضي لحظة التردد، وتفعلين أشيلوس يا صديقتي يا صديقتي، أنت لم تري السجن، لو رأيته يوماً لتغير صوتك، كانوا يريدون صوتاً، مجرد صوت، يصرخون قل كلمة يا بن القحبة و اصمت، و لا أقول شيئاً و يضربون لو عرفت السجن يا أشيلوس لتعلمت كيف تصمتين لو توقف صوتك دفعة واحدة: فإن الرعب سيشلهم، سيموتون، قل أي شيء يا بن العاهرة، اشتم، أما أن تظل صامتاً مثل الجدار، فسوف تغرق في البول حتى تموت، ولا أجد شيئاً، أي شيء لأقوله، وأصمت، ألا تعرف أين ذهب نجم؟ خد، خد الزبد يتطاير حول أفواههم كما يتطاير حولك يا أشيلوس، العيون تنتفخ من الدهشة والغضب، يجب أن تتكلم يا قواد، سأعلمك كيف تقول كل شيء، لن تعيش هذه المرة،

كان جسدي يرتعش، يتمزق، يتحول إلى كلب لا يتوقف عواؤه، و الآن ماذا تقول ؟ ألا تعرف أين نجم ؟ قل لهم شيئاً يا رجب، اكذب عليهم، لا، لن أقول كلمة واحدة، أصرخ و قد احتقن وجهي و أحس عيني تخرجان، اسألوني عن نفسي يا كلاب، و أخيراً بدأت تتكلم، من أنت يا مـ« ... » حتى نسألك عن نفسك، نريد هادي، نريد نجم، أين يختبئ هادي، قل لنا يا ابن القحبة، و أصمت، لو عرفت السجن يا أشيلوس يوماً واحداً، لعرفت الصمت، لتحولت إلى صوت ينتفض في الشمس ويأكل الحشرات التي تحوم فوقه، سيأتي يوم تقفين في ميناء مهجور، مثل سجين قال كل ما عنده، ولم يكتف أحد، سيغادرك كل شيء، حتى الجرذان، و إذا هبت ريح، تميلين علي هذا الكتف، ذاك الكتف، و تغرقين، لم يتركوا لك فرصة لكي تغرقي في البحر الكبير، في أعماق المياه الخضراء، سوف يجرونك حتى تصلين إلى ميناء مهجور، وهناك يجردونك من ثيابك، من الذكريات، ويتركونك وحدك تموتين، لا تنسي ما أقوله لك يا أشيلوس، آه ما ألذ أن يموت الإنسان وهو قوي، يجب أن تعترف، إذا اعترفت لا أحد يمد يده، أما إذا لم تعترف الآن فسوف أجعلك تعترف مثل كلب، أتعرف كيف يعوي الكلب، ستعوي أكثر منه ، قلت لهم وقلبي يرتجف :

- ماذا تريدون أن أقول ؟

- ابدأ من يوم ما جئت من « ... » أمك.

مددوني على طاولة، كنت عارياً تماماً، وجهي باتجاه الأرض، ورأسي يترنح من الضربات، لا أعرف أي عدد من السجائر أطفئوها في ظهري، على رقبتي، داخل أذني وفي إليتي، كانوا يضحكون أول الأمر، و أنا أحاول الدفاع عن نفسي بساقي الطليقتين رفست مرتين أو ثلاث مرات، و لما حاولت في المرة الرابعة حزموا رجلي بقوة، و بدءوا يصرخون:

- اعترف، اعترف يا ابن الزنا.

أتذكر أني قلت لهم لا أعرف شيئاً، و لن أقول لكم يا كلاب. انهالت عليّ آلاف الضربات بالكرابيج و الأحذية. ضربوني بأحذيتهم على وجهي المتدلي، قفز واحد منهم

فوق كتفي، و كانت يداي مربوطتين وراء ظهري. شعرت أن عظامي تتمزق و رقبتي تسقط مثل خرقة، و صرخت :

- لا أعرف لا أعرف شيئاً .

ارتفع صوت الغناء، و وضعوا عصا غليظة بين إليتي، هل كانت دماغي تنفجر في مكان ما و تترنح بسخونتها ؟ هل كانت قطرات من البول ؟ هل كانت شيئاً آخر؟ أتتصورون أن الإنسان إذا قال شيئاً ينتهي الأمر ؟ لا، الكلمة الأولى بداية لسلسلة من الاعترافات و أي تأخر في الاعتراف، في الإجابة، يثيرهم أكثر من الصمت لا أقول لكم هذا الكلام إلا عن تجربة. جربت نفسي، و رأيت الذين جربوا لعكس. الخرزة الأولى وبعدها ينفرط كل شيء. سقطت مرات كثيرة من الضربات كنت أظل على الأرض، لكي أتعبهم و هم يرفعونني، كنت أتباطأ أثناء الوقوف لكي أدمر أعصابهم وتتوالى الضربات بالأيدي، بالأحذية، بالعصي كانوا يضربونني على وجهي، ثم مباشرة على ساقي يضربونني لكمات على بطني، فإذا شددت عضلات بطني تحسباً للضربات التي ستأتي، أسمع وشيشاً في أذني، ثم لهباً ينفجر من خصيتي:

- ألا تعترف ؟

- ماذا تريدونني أن أقول ؟

- قل كل شيء في بطنك يا ابن القحبة .

وضعوني في كيس كبير، أدخلوه في رأسي، و قبل أن يربطوه من أسفل، أدخلوا قطتين، هل يمكن للإنسان أن يتحول إلى عدو للحيوان ؟ و القطط ماذا تريد مني ؟ كانت يداي مربوطتين إلي الخلف، كنت مستلقياً على وجهي أول الأمر، و كلما ضربوا القطط بدأت تنهشني، و حاولت أن أنقلب على جانبي، أحس برجل ثقيلة فوق كتفي، عليّ، وأحس الأظافر تنغرز في كل ناحية من جسدي لما فكوا الكيس، كنت أريد أن أرى القطط، كنت أريد أن أحفظ صور أعدائي الجدد تراكضت القطط المذعورة، كأنها خرجت من الجحيم كنت دامي الوجه وأحسست بالنزف من عيني اليسرى، ضحكوا كثيراً لما رأوا دمائي.

استلقي نوري على ظهره، كان يضحك من الفرح و اللذة، و بعد أن مسح عينه من آثار الدموع، قال لي :

- ما رأيك بهذه الحفلة ؟ ألا تعترف ؟

- لم أستطع أن أجيب كان جسمي يلتهب ، يتمزق من الألم ، لا أعرف هل حركت كتفي، أم أتصور ذلك، قال لي و هو يجرني ناحية الباب .

- عندي آلاف الوسائل التي تجعلك تتكلم مثل الببغاء هل تتكلم؟ أم تريد أن تجرب ؟

كنت في ذلك الوقت مستعدا لأي شيء، ليفعل نوري ما يريد، سوف أقتله بصمتي، يجب أن أعاقبه بالطريقة التي تقتله أمسك أصابعي بقوة، و دفعها بين شقي الباب، و بدأ يغلقه بهدوء لما صرخت بصق في وجهي، قال بتشفٍ:

- هل رأيت؟ هذه واحدة من ألف .

- لا تتعب نفسك يا نوري لن تظفر بكلمة.

كان يجب أن أظل صامتاً .

- و الله يا ابن الكلب، سأجعلك تتكلم في نومك.

- حاول..

هل كانت تلك أقسى الليالي ؟ أطولها ؟ جرب نوري كل الوسائل، و ضعني خلف درفة الباب المفتوحة، و ضرب الدرفة بقوة أول مرة، أحسست رأسي ينفجر، شعرت أن أضلاعي تخرج من عيني، و لم يسألني شيئاً، بدأ يغلق الباب بهدوء، وشعرت أن أضلاعي تتكسر، لم أعد أقوى على التنفس، شهقت عدة مرات من الألم و من الرغبة في أن أعب الهواء قبل أن ينتهي.

- هذه بداية، ماذا تقول؟.

لم يكن ينتظر جوابا، كان يريدني أن أمر على كل وسائل التعذيب قبل أن يسألني، قال لي:

- سأجعلك هذه الليلة أعجوبة، لا أريد منك كلمة واحدة، وسأرفض غدا، وبعد

غد استقبالك، لا أريدك أن تتكلم من الألم، أريدك أن تقول كل شيء و أنت مرتاح تماماً. لو طلب مني أن أخلع ملابسي تلك الليلة لما فعلت، قررت دخول الرهان مع نوري حتى نهايته، و لو دفعت حياتي ثمنا لهذا الرهان.

قال لعبد:

- انزع ملابسه.

و أحضر حبلا، كانت مقاومة بائسة أقرب إلى العبث، بعد دقيقة أو دقيقتين وجدت ملابسي كومة إلي جانبي و أنفاس عبد تلهث في ظهري، وهو يشد الحبل حول يدي ماذا يستطيع هذا الخنزير أن يفعل؟ البكارة ؟ أن يدعو عشرة من حراسه و يفعلوا ما يشاءون، هذا أقصي ما يستطيع، سمعت القصة أكثر من مرة، هددني نوري أكثر من مرة، قررت أن أموت تلك الليلة، ليفعل نوري أي شيء، لم أعد أطيق أن أظل حيا يوما واحدا، أية روح أبالسة يمكن أن تعيش في الإنسان ؟ لا أريد أن أتصور أي وصف، أية كلمة، لأقول أن نوري أمسك مثل طبيب بخصيتي، بدأ يضغط بهدوء أول الأمر، ثم شدهما بعنف إلى أسفل، أحسست بروحي تخرج من حلقي، لا يمكن لإنسان أن يحتمل هذا الألم كله، تركهما أحسست بهما ثقيلتين، متدليتين كأنهما أجزاء زائدة غريبة، و بدأ الألم يتسرب إلى أمعائي حاداً مثل سيخ النار، لا أعرف من أين أتي بذلك الدبوس الكبير، كان أكبر دبوس رأيته في حياتي أشعل عود ثقاب، أشعل سيجارة ووضع الدبوس فوقها تمنيت في تلك اللحظة أن يغرسه في قلبي، لو فعل لانتهى كل شيء، لكن إبليس المجنون العابث لا يريد أن يقتلني، من جديد رأيته يمسك خصيتي و يغرز الدبوس الأحمر، يا رب: هل تسمع وترى؟ بصقت في وجهه من الألم و التحدي، كنت أريد أن أفعل أي شيء قبل أن أموت، لقد فعل نوري كل شيء، ألا أستطيع أن أرد عليه مرة واحدة ؟ أحسست بجراحي تزغرد من الفرح لما رأيت البصقة تنحدر بهدوء من عينيه إلى خده، قريباً من الأنف، أذهلته المفاجأة، لم يستطع أن يفعل شيئاً أول الأمر، ثم لما أحس بالبصقة تقترب من فمه، مسحها بظهر يده، كان مجنوناً في تلك اللحظة، ضربني بحذائه على وجهي، ما تزال العلامة باقية حتى الآن، ضربني على بطني، ضربني بيده و قدميه، حتى تعب، كان الآخرون يتابعون دون أن يقولوا كلمة، لكن عندما جلس، هز رأسه بطريقة معينة،

تأكدت بعدها أن حياتي انتهت انقض عليّ عبْد و أبو خيري، انقضا مثل وحوش مجنونة، و كأنهما ينتظران تلك الإشارة، أتذكر أن وجهي اصطدم بالحائط، وبدأت الدماء تغسلني، و لا أتذكر بعد ذلك إلا و يداي مربوطتان بالسقف و أتدلى.

أشيلوس، يا بقرة بيضاء مقطوعة السيقان، ألا تعرفين كم مرة يموت الإنسان وكم مرة يولد ؟ التفتي إلى الشاطئ الشرقي، لتغْزُرْ دموعك في الأماكن المظلمة، وانظري إلى بقايا البشر الضحايا و الجلادين، بقايا البشر، احذري يا أشيلوس، إن عدت يوماً للشاطئ الشرقي سيجدون لكي سرداباً أصغر من القبر، و هناك يجب أن تطاوعي الجنون والوحدة، لقد جنت المخلوقات هناك القطط مجنونة لا تقترب من البشر، لا تهرهر مثل قطط المناطق الأخرى، تجفل من الخطوة، من قطعة الخبز، و نداء الحرية عندها أقوى من نداء الجوع، لقد جنت القطط تماماً، و البشر المجانين يلاحقون القطط، يقبضون عليها، يدخلونها في الأكياس مع البشر، يضربونها ويضربون البشر، تموء، تصرخ، تمزق بمخالبها كل شيء، (...) و من أجل الكلمة سافرت، ركبت البحر الصاخب في الشتاء الحزين، لعلي من مكان بعيد أستطيع أن أقول الكلمات التي حلمت بها طوال خمس سنين .

***

كنت خائفا على أحمد العمري..

وكنت خجلا منه..

وكنت أريد أن أناشده كما ناشد رجب أشيلوس أن تبتعد عن الأوطان الملعونة..

نعم.. كنت أشعر بالألم والخزي ، ذلك أن القاهرة، التي طالما أحببتها، لم تعد هي القاهرة التي عرفها التاريخ، والتي عرفتها في شبابي. ولولا انتفاضة الشباب في اليومين الماضيين لكان خزيي شاملا وعاري كاملا.

كان قلبي يوجف وأنا أتصورك يا عمري موقوفا في المطار ومعتقلا في غرفة حقيرة كما فعلوا مع جالوي.

وكان قلبي يوجف وأنا أتخيلك بعد خروجك تزورّ بعينيك بعيدا عني رحمة بي كي تداري عني صدمتك واستنكارك وتساؤلك النازف المندهش:

هل هذه هي القاهرة؟..

كنت أنوي أن أخفي عنك قصيدة شعر للشاعر حسن فتح الباب يقول في نهايتها: «يا قاهرة.. أيتها العاهرة!»..

كنت أتخيل سؤالك المذهول وأنت تخفي عنى نظرات الاحتقار والازدراء والاشمئزاز لتسرّ لنفسك محاذرا أن أسمع بعيني:

- هل هذه كعبة العرب الثقافية وقبلة المسلمين الفكرية؟.

لكن ما يمسح – يا أحمد العمري- عاري ثورة الشباب المجيدة..

الثورة التي تنبأت بها في كتبك يا أحمد العمري.

لقد قام بها الجيل الذي تنبهت إليه وتوليته بالرعاية والاهتمام في كتاباتك ومقالاتك..

***

يا أحمد العمري لا تنظر في صحافتنا ولا في فضائحياتنا فهي عورة..

في الأيام القليلة الماضية كنت مشحونا بطاقة انفعال طارئ وتوقد شعلة أمل توهجت حين ظننت أنها خبت. كنت أقفز ما بين الفضائيات التي تتمتع بحد معقول من المصداقية والاحترام كالجزيرة والمستقلة والحوار والرأي. كانت الضمائر تتوهج و تكاد من فرط الانفعال تضيء.

وبالرغم مني، كل آن وآخر كان ثمة مرور إجباري ببعض فضائياتنا حيث يوجد مذيعونا الذين يمثلون دور مذيعين حقيقيين، وليبراليونا التي اقتصرت الحرية عندهم على الشذوذ والبغاء وصداقة أمريكا والعداء للوهابية(الاسم الرمزي للإسلام). كانوا يعادون الإسلام يا أحمد العمري ولم يتطرقوا أبدا- أبناء القحبة![1] - لجرائم الشرطة والتعذيب والتزوير. كانوا صنوا لهم، وكلاب نار مثلهم، الضباط والمذيعون والمذيعات.

كانت تلك الفضائحيات سادرة في غيها، كأنها لو أغمضت أعينها عما يجري في شوارعنا كما فعلت مع ثورة تونس ستمنع الناس من معرفتها أو التأثر بها. وكلما جرحت

(١) اللفظ عربي صحيح وقد اشتهر جدًا بعد أن 'ستعمله الشاعر العراقي الكبير مظفر النواب في قصيدته الشهيرة : «القدس عروس عروبتكم» .

عيني وقلبي بتوقف الريموت عليها لثوان كنت أحس بشعور ممض. شعور بالدنس. تعبت ذاكرتي في استدعاء شعور مماثل منذ ما يقرب من أربعين عاما. كنت في مكان ما ومررت بمكان ما فوليت هاربا وأنا أشعر أنني غرقت في بحر من الدنس... أين كان ذلك المكان ؟ ومتى؟ .. آآآه.. الآن تذكرت.. كان ذلك في أمستردام في هولندا.. كنت في رحلة علمية.. وكنت أقيم في فندق أنيق في العاصمة اسمه كراسنابولسكي. إن لم تخني الذاكرة كان القصر الملكي في مواجهته. . كان المكان أنيقا جدا، وفاتنا، كل شيء يبدو كما لو كان لوحة رائعة، لكنه لم يكن لوحة، كان حقيقيا وحيا ورائعا، في صالة المطعم الرئيسي كان ثمة شكل ساحر، كانت الصالة التي تتوسط الفندق مكشوفة، وكان ثمة سلاسل نحاسية ضخمة وشديدة اللمعان تتدلى من الطابق الخامس والأخير لتحمل إناء بالغ الضخامة من النحاس اللامع حتى كأنه يضيء تترعرع فيه شجرة معلقة ضخمة يصعد ساقها في المحيط المغلق وكلما ارتفع تبدأ الفروع التي تتجاوز في النهاية الطابق الخامس وكأنها أيد تمتد من داخل سجن الجدران المصمتة إلى الفضاء الرحيب نحو السماء تدعو وتتضرع. كان كل شيء شاعريا وجميلا . كان المكان أنيقا جدا، وخرجت منتشيا بهذا الإحساس أستكشف الشوارع القريبة، كانت الفخامة باذخة، والذوق عال جدا، وأنا أسير وأسير وأسير. قبل أن تخشوشن المفاصل كنت أهوى السير كثيرا. فجأة أحسست بمستوى الفخامة ينخفض. وأن فاترينات عرض المحلات أصبحت صغيرة جدا، كل واحدة منها تعرض موديلا واحدا فقط، تعودت على الفاترينات العريضة التي تعرض عشرات الأشكال من الملابس أو المنتجات. ضايقني عري الموديلات. تنبهت فجأة إلى أن العري كامل، دهشت، فمن المفروض أنهم يعرضون الملابس على الموديلات، لكن.. لماذا يعرضون الموديلات بلا ملابس. بدأت أشعر بالدهشة والمفاجأة وبشيء من الخجل والتقزز، وقبل أن أفهم وأغض بصري ذهلت، كانت إحدى الموديلات تغمز بعينها، وخيل إليّ أنها تنظر نحوي. في البداية ظننت أنها لعبة كعروسة الأطفال التي تفتح عينيها وتغمضها وتبكي وتغني، لكنني لاحظت أنها لا تكتفي بالغمز بل تضحك وتتحرك. فطنت إلى الحقيقة الفضيحة، لم تكن موديلات، كانوا بشرا، رجالا ونساء، كل واحد منهم

في قفص زجاجي، قفص يشبه شاشة التلفز، وبالتحديد شاشة تلفاز فضائياتنا، كان ذلك شارع البغاء في أمستردام، شعرت باشمئزاز عنيف لم يخفف منه ضحكات أصدقائي عليّ بعد ذلك وأنا أحكي لهم الحكاية مصعوقا وهم يشرحون لي أنه خلف هذه الفاترينة، وراء الستارة مباشرة، غرف قذرة صغيرة للممارسة.. ملأني اشمئزاز عنيف، استدعاه إلى الذاكرة اشمئزازي وأنا أمر بالصدفة ببعض فضائياتنا مرغما (حتى أصل إلى الجزيرة أو المستقلة أو الحوار) فأهرب منها فزعا كما هربت يوما من أوكار الدعارة تلك. تجسدوا أمامي على الشاشة، المذيعون وضيوفهم في فضائحياتنا، كانوا أشبه ما يكون بهاتيك النسوة وأولئك الرجال الذين أذهلني منظرهم في أمستردام منذ أربعين عاما في الفتارين الزجاجية. الآن أجزم، أن هاتيك النسوة وهؤلاء الرجال في أمستردام كانوا أشرف من مذيعي بعض فضائياتنا وضيوفهم، على الأقل: لم يدّع أي واحد منهم الشرف، ولم يتسربل بالفكر، ولم يخلط الدعارة بالاستنارة.

يخيل إلي أنه لو رفعت الستائر في الفضائحيات لشاهدنا فحشاء النخبة عيانا بيانا.

ولو رأيتهم من خلال السطور في الصحف لاشمأززت من عوراتهم البادية..

لا تنظر إلى فضائحياتنا يا أحمد العمري..

ولا إلى معظم صحفنا..

فمصر مستعمرة يا أحمد العمري.. محتلة كبغداد وربما أكثر..

ومن يكتبون ويظهرون على الشاشات فيها هم أعوان الطاغوت وخدمه.

فلا تنظر إليهم

انظر إلى الملايين من شبابنا في معرض الكتاب الذي حضرت من أجله (والذي يشاع أنهم قد يغلقوه) [1].

انظر إلى ذلك الشباب الفذ المعجز وهو يغير التاريخ ويقود التغيير..

واعلم: أن كل الأسماء الرنانة التي تسمع عنها مجرد خصيان عند الطاغوت لممارسة الدعارة الفكرية.

(١) تم بالفعل إلغاء معرض الكتاب هذا العام .

لا تسمع إلى أحد منهم.. فهم مدنسون.. وأفئدتهم هواء..

و..

أما أنتم يا رعاة معرض الكتاب: لا تدعوا الدكتور أحمد العمري في أي ندوة من ندواتكم..

لا تحتفلوا به أبدا..

تجاهلوه..

فهو إنسان شريف حر ..

وهو عبقري وموهوب..

وبهذا كله فهو لا يمتلك الحد الأدنى الذي تشترطونه في كتابكم..

وهو –تخيلوا– لا يؤيد الشذوذ ولا يعتبره حرية شخصية.. ولا يعتبر منع ختان البنات من أصول الدين.. ولا يعتبر الخروج على الحاكم كفرا وسباب الرسول ﷺ تقدما واستنارة.. وهو رغم دراسته العميقة الشاملة للفلسفات الغربية غير مبهور بها.. وبدراسته العميقة الشاملة للحضارة الإسلامية لا يخجل منها..

وهو مع أمته ضد أعدائها..

فلا تدعوه إذن أبدا..

بل لو استطعتم أخرجوه..لأنه من قوم يتطهرون.

***

ملحق أخير:

جاء أحمد العمري إلى مصر في نفس يوم إيقاف كل شبكات المحمول وتعطيل شبكة الإنترنت وإلغاء معرض الكتاب.. وكان عليّ أن أذوب من الخوف عليه وأنا أبحث عنه.. هل هو في القاهرة؟ هل هو في الإسكندرية.. ينهشني القلق..لا أدري هل اعتقلوه أم أوقفوه في المطار.. ولا أملك أي وسيلة للاتصال به.. حتى الدار التي تنشر كتبه في دمشق لا ترد..كيف يمكن أن أنقذه..

وتسلل الحزن إلى قلبي.. وئيدا ..أكيدا.. ساحقا..

هناك خمسون ألف أب وأم يعانون نفس القلق الوحشي على أبنائهم لا يعرفون مكانهم ولا أحوالهم.. تماما كما لا أعرف أخبار ابني.. العمري.. بعضهم ما يزال يعاني ذلك القلق الوحشي منذ عشرين عاما.. وبعضهم.. فقد كل آثار ابنه لا يعرف حتى إن كان حيا..

يا إلهي..

هل يمكن أن يقتلوه؟؟

هل ينجو من أهوال الأمريكيين في بغداد كي يموت على أيدي خدمهم في القاهرة..

هل غلب شوقي إليه خوفي عليه؟..

لماذا لم أقل له؟ لماذا لم أصارحه بالحقيقة التي -ربما- لا يعرفها بعد؟ فالقاهرة لم تعد ملاذا.. القاهرة فخ.. شراك يقع فيه من لم يعلم بتحولها..الحامي غول.. والنجاة سراب والأفق خراب والمدى يباب..

كيف أصل إليه؟

لابد أن أصل إليه..

لا يوجد أي وسيلة للوصول إليه.

ولكن تلك قصة أخرى.

هلك الفاجر

٢

نداء إلى الأمة في كل مكان :
ازحفوا إلى ميدان التحرير(*)

(*)صباح الخميس ٣٠ من صفر ١٤٣٢ - ٣ فبراير ٢٠١١.

obeikandl.com

obeikandl.com

جنون:

أصرخ فيك يا أمة:

هذا الرجل قد جن فلا تدعيه يجرك إلى الهاوية..

هذا الرجل مجنون فعلا..

وربما يكون من أسباب جنونه أنه قدم إلى أعداء الأمة أكثر مما يحلمون به ولذلك فهو ينتظر منهم أن يحموه..

لقد باع كل شيء لكي يحموه..

دينه وضميره وأمته ودولته..

هذا الرجل لا يتورع عن حرق الوطن والأمة..

هذا الرجل لا يتورع عن دفع البلاد إلى حرب أهلية..

هذا السفاح لا يتورع عن إبادة أمة لم يحبها يوما ولم يخلص لها يوما..

لقد كان أمامه فرصة للرحيل بقدر أقل من الإهانة..

لكنه أبى على نفسه ذلك..

أبى إلا أن يخرج منها مذءوما مدحورا..

والآن.. نحن نأبى حتى ذلك..

فهذا المجرم يجب أن يحاكم..

يجب أن يحاكم..

يجب أن يحاكم..

***

أفجر حاكم في التاريخ

سألت الأستاذ الدكتور جمال عبد الهادي:

هل يوجد في التاريخ حاكم مهما بلغ فجوره سلح جيشا من المرتزقة واللصوص ضد

شعبه؟.

فأجابني :

- كلا..

سألت نفسي:

هل يوجد حاكم آخر في التاريخ حول مؤسسات بلده إلى عصابات مجرمين؟

وأجبت نفسي:

كلا.

سألت نفسي:

هل يوجد حاكم آخر في التاريخ آخي ما بين جهاز الشرطة وبين المرتزقة.. وما بين جهاز مباحث أمن الدولة وأعتى العصابات إجراما؟

وأجبت نفسي:

كلا.

سألت نفسي: هل يوجد في التاريخ حاكم أكثر بطشا وجبروتا وإجراما وحماقة؟.

وأجبت نفسي:

كلا، أو ربما كان هناك من هو أكثر بطشا وإجراما.. مثل نابليون وهتلر وشارون.. لكن .. حتى هؤلاء.. كان إجرامهم ضد أعداء دولهم.. أما إجرام حاكمنا.. فهو ضد شعبه..

لكنني أستدرك قائلا:

ربما لا يشبهه في التاريخ إلا نيرون.

***

الجيش..

أحبك..

والله أحبك..

وتحبك الأمة..

لكنك تقع في خطأ فادح..

إننا نعرف أنه بقدر إجرام جهاز الشرطة فإن الجيش نبيل نبيل نبيل..

لكنكم لستم معصومين من الخطأ..

لقد أخطأتم قبل ذلك كثيرا..

أخطأتم حين أسلمتم قيادكم لحشاش دفع بكم إلى أبشع هزيمة في التاريخ..

قائدكم الأعلى الآن أسوأ من عبد الحكيم عامر..

أسوأ بكثير..

وقد دفعكم وورطكم في الحرب ضد أمتنا في العراق.. رحم الله اللواء محمد بلال حيا أو ميتا..

فلا تحموا الطاغوت المجرم..واحموا شعبكم..

***

ظلم

لكم ظُلمنا..

والعالم يظن أننا شعب بلا قدرة على المقاومة والاعتراض..

لا..

بل سُلّط علينا أبشع حكم في التاريخ وأكثرها قسوة وبطشا ودموية..

إنني أريد أن أقول للعالم أن ما ينكشف أمامه الآن من حماقة وإجرام وعناد ليس جديدا ولا حادثا.. كان موجودا على الدوام.. لكنه كان يدور خلف الجدران والأبواب المغلقة. وهذا وحده يكشف كم الظلم الوحشي الذي وقع علينا في مصر.. كان الطاغوت في النهار دكتور جيكل وفي الليل مستر هايد.. ولم يكتشف العالم مدي جبروته وطغيانه وإجرامه.. وحتى عندما حاولنا أن نكشف ذلك كان هناك الكثيرون لا يصدقوننا.. أو

على الأقل زعموا أنهم لا يصدقوننا..

الآن..

هذا هو العالم يرى الحقيقة فاضحة..

فادحة ذابحة فاضحة..

لقد تعرض الشعب في مصر إلى ضغط هائل وحشي مجنون طيلة عقود..

الآن جاء دوركم لتكفروا عن آثامكم..

ولا أريد أن أطيل.. لأنني أريد لهذه الرسالة العاجلة أن تأتي أكلها اليوم.. اليوم وليس غدا..

وأناشد كل من تصل إليه أن يبلغها إلى أكبر عدد ممكن بالاتصال المباشر وليس بمجرد البريد الإليكتروني..

أناشدكم:

ادعموا الشباب الطاهر في ميدان التحرير..

المذبحة التي حدثت بالأمس لا ينبغي أن تتكرر أبدا..

هذا الشباب هو أمل مصر .. فلا تتركوه يموت..

اذهبوا إليه من كل صوب..

ازحفوا إليه ولو على بطونكم..

لا تسمحوا لعصابات الأمن أن تمنعكم..

ليس لهم الحق في ذلك قانونا..

فلا تدعوهم بعد انهيارهم وخيانتهم الدنيئة يعودون سيرتهم الأولى..

ازحفوا إلى إخوانكم وأبنائكم في ميدان التحرير..

ازحفوا إليهم..

هذا الشباب الطاهر لا ينبغي أن يهزم أو ينكسر أو يتنازل..

إنه قلب مصر وضميرها وحياتها ومستقبلها ومصيرها..

فلا تتركوه..

ازحفوا إليه..

ازحفوا إليه..

ازحفوا إليه..

***

دعاء على الطاغوت :

اللهم أهلك فرعون هذه الأمة وجنوده اليوم..

اللهم أهلك طاغوت هذه الأمة وأعوانه اليوم..

اللهم أهلك أبا لهب هذه الأمة وأصحابه اليوم..

اللهم أهلك أبا جهل هذه الأمة وأهله اليوم..

اللهم أهلك فاجر هذه الأمة وخدمه وحاشيته وكتبته ومذيعيه اليوم..

اللهم أهلك سفاح هذه الأمة ومن معه اليوم

اللهم إنه آذى عبيدك فآذنه بالحرب..

اللهم اسحقه وامحقه وافضحه..

***

تزوير

حكومة الطاغوت المجرم والإدارة المحلية والمحافظون يخرجون المساكين المغيبين عنوة لكي يهتفوا للطاغوت بعد أن يمنوهم بقروش الطاغوت ويخوفوهم من عصابات أمنه..

درج –طول عمره– على التزوير وهو الآن يحاول أن يزور التأييد أمام العالم.

هذا المجرم لا يؤيده إلا خائن عميل أم مقهور مغيب.

***

obeikandl.com

دعاء لأهل ميدان التحرير:

اللهم احشر من بات يجاهد في سبيلك في ميدان التحرير الليلة مع أهل بدر..

اللهم احشرهم مع أهل بدر..

اللهم احشرهم مع أهل بدر.

هؤلاء هم جنودك يا رب فانصرهم..

هؤلاء هم جنودك يا مصر فاستنقذيهم..

أيقني بالدمار يا إسرائيل..

أيقني بالدمار..

أيقني بالدمار..

****

نداء إلى أهل مصر:

النجدة النجدة..

الغوث الغوث

نشدتكم الله: اذهبوا إلى ميدان التحرير اليوم.. الساعة.. الآن..

اذهبوا إلى إخوتكم..

الآن..

الآن..

الآن..

لعل الله يكتب لكم أجرهم..

والله لكأنهم أهل بدر..

ليحتشد في الميدان الليلة ملايين وليس مليونا واحدا..

فالنجدة النجدة والغوث الغوث..

حي على الجهاد.. حي على الجهاد.. حي على الجهاد..

obeikandl.com

نداء إلى الأحرار والشرفاء في كل مكان في العالم:

قوموا بدوركم..

ليس بمجرد الاحتجاج أمام السفارات المصرية بالخارج..

بل أحيطوا بمؤسساتهم.. بمجلس الوزراء البريطاني.. بالبيت الأبيض.. بمجالس شيوخهم.. افضحوا هذا النظام المجرم أمام العالم.. وافضحوا العالم بأن هذا النظام ليس ابنا شرعيا لمصر بل ابن سفاح له.. ابن سفاح لأمريكا وإسرائيل..وأنه هو المسئول عنه..

ازحفوا على بطونكم..

ازحفوا..

أصموا آذان العالم والطموا وجهه بفضيحته عن النظام الذي يدعمه العالم.. الحر(!!)

***

وزير الداخلية

يقول أشرف السعد، وهو صادق، أن المجرم حبيب العادلي، مجرد فتاة عذراء وبكر خجول بالمقارنة مع الوزير الجديد، وقد ذكرني أشرف السعد بجريمته المشينة في قتل اللواء محمد إمام وابنه..

النظام المجرم إذن يجهز لمذبحة لمصر كلها..

فلا تتركوه يفعل..

***

الأحزاب الشرعية!!

شرعية الإجرام والعار..

شرعية قواد..

وعندما تسمي أحزاب نفسها بأنها الأحزاب الشرعية فإن هذا لا يدل إلا على عضويتها في شبكة الدعارة الفكرية القومية.

خيانة هذه الأحزاب لباقي المعارضة وموافقتها على شق الجماعة والتفاوض المنفرد مع

الطاغوت..

وليس في هذه الأحزاب (الشرعية!) حي إلا الوفد.. أما الباقون فمجرد جثث ميتة نتنة تتحرك..

الوفد يفقد الآن كل شيء.. كل شيء ..

قال الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ ﴾ [آل عمران].

فيا إخوتنا وأبناءنا: انسوا أن في مصر أحزاب شرعية..فلن تزيدكم إلا خبالا

***

الكنيسة

إنني فخور بالنصارى الذين شاركوا في المظاهرات كإخوة في الوطن.

وفخور بأنه رغم اختفاء عصابات الشرطة المجرمة وانهيار لأمن كله فلم تقصف كنيسة بحجر..

تنبهت إلى احتمال لتفجير كنيسة القديسين الأخير لم نعطه ما يستحق من الانتباه..

وهو أن يكون هذا الجهاز المجرم الخائن لوطنه وشعبه هو من قام به خدمة للطاغوت الفاجر المجرم الذي لم يعد له إلا الشق الرديء من النصارى بقيادة شنودة..

نعم:

كان مبارك وشنودة هما الوحيدين الذين كسبا من الفتنة الطائفية لتدعيم نفوذهما.

***

نداء إلى السلفيين..

لا تطيعوا فتاوى شيوخكم بتوقف المظاهرات أو العفو عن الطاغوت أو المجرمين الذين عذبوكم.. وهم-أعترف- أساتذتي وشيوخي.. إلا أن رأيهم خطأ.. خطأ .. خطأ.. وأخشى ألا يكون رأي من اجتهد فأخطأ.. وإنما رأي من غسلت له عصابات الأمن

المجرمة مخه.. ولو استمروا في مثل آرائهم تلك لقضوا على الحركة السلفية في مصر.

***

إلى المفتي وشيخ الأزهر:

أخزى الله كل من لم ينصر الأمة..

أخزى الله عالما نصر الطاغوت الظالم وتجنى على الأمة الضعيفة المظلومة..

أخزى الله من لم يتق الله.

***

الكلمات لا تسعفني..

أعتذر..

الانفعال جياش وهائل .. والكلمات عاجزة..

والوقت قصير..

وأنا شديد التعجل لبث هذا النداء قبل انقطاع الشبكة العنكبوتية مرة أخرى..

فهبوا إلى نجدة دينكم وإخوانكم ووطنكم ..

ازحفوا إلى ميدان التحرير..

ازحفوا إلى ميدان التحرير..

ازحفوا إلى ميدان التحرير..

obeikandl.com

هبل الفاجر

٣

أنتم كالرماة على جبل أحد :
فلا تتركوا ميدان التحرير أبدا(*)

(*) صباح السبت ٢ من ربيع أول ١٤٣٢ - ٥ فبراير ٢٠١١.

obeikandi.com

obeikandl.com

أعتذر.. ظلمتك يا شعب مصر.. دافعت عنك كثيرا فلما ظننتك متّ أدنتك.. فإذا بك تفاجئ العالم بأروع وأرقى ثورة في التاريخ رغم أنك تواجه نظاما من أحط النظم في التاريخ وأكثرها همجية ووحشية.

لكنني قبل التقريظ أعاتب..

كيف هان عليكم أن تتركوا ميدان التحرير يوم الأربعاء الماضي «٢ فبراير» مكشوفا أمام الطاغوت.. كان في الميدان عشرون ألف فقط..أكثر من نصفهم من الشيوخ والنساء والأطفال.. فوجئوا بأخس وأحط وأغبى هجوم في التاريخ.. كان عشرون ألفًا من البلطجية يهاجمون أناسا مسالمين .. كانوا مستعدين لتلقي الرصاص في صدورهم.. للاستشهاد.. لكنهم فوجئوا بالسنج والمطاوي وزجاجات المولوتوف والأحجار.. قتل عشرة وجرح ألف وخمسمائة. كان المهاجمون مزيجا من البلطجية والشرطة.. هل يوجد أي فرق؟! وهل كان المجرم«كريه الظالمي» إلا رئيس عصابة عينه في مكانه واستقبله عبر السنين رئيس عصابة أكبر منه وأكثر إجراما منه.

كافح الشباب كفاحا بطوليا.. وكنت الليل بطوله أتابع.. وكان قلبي يرتجف وأنا أستبشر بدعاء الرسول ﷺ في بدر فأنحو نحوه:

« اللهم هذا مبارك وحاشيته وعصابته قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك ، اللهم نصرك الذي وعدتنا اللهم احنهم (أهلكهم) الغداة»..

« اللهم هذا مبارك وحاشيته وعصابته قد أقبلوا بغبائهم وجهلهم وبطشهم وقسوتهم، فاللهم نصرك الذي وعدتنا اللهم احنهم (أهلكهم) الغداة»..

« اللهم هذا أبو جهل وأبو لهب وجنودهما قد جاؤونا بخيلهم وبغالهم وإبلهم وهم شر منها فاللهم اكفناهم بما شئت حيث شئت..»

« اللهم إن تهلك هذه العصابة يضيع الإسلام والمسلمون نصف قرن آخر وربما أكثر»..

كنت أتابع..

وكان صديقي في الميدان[1] يواليني بالأخبار بين ضرب الرصاص وقنابل الدخان وقصف الأحجار وزجاجات المولوتوف وكرات النار.

كنت أغالب دموعي وأنا أواصل الدعاء..

ليتني كنت جدعا لأنصرهم نصرا مؤزر ..

ليلتها..

عدت أدينك يا أمة..

كيف هان عليك أن تتركي ابنك الوليد وحيدا..

وكنت أدعوا للأبطال الذين صمدوا ليلتها وكانوا مستعدين للصمود حتى الشهادة أن يحشرهم الله مع أهل بدر..

***

لا أريد أن أطيل..

لأنني سأحاول أن أكتب مقالات قصيرة .. يومية أو شبه يومية..

لذلك أوجز ما أريد أن أقوله لكم في نقاط قصيرة عسى أن أعود إلى تفاصيلها في قادم الأيام:

١- يجب ألا يقل من يبيتون في الميدان عن خمسين ألفا في أي ليلة. ذلك أنكم الرماة.. وأن جبل أحدكم هو ميدان التحرير.. لو تركتموه انهزمتم.. وهذا ترتيب لا ينبغي له أن يكون عشوائيا.

٢- إياكم وغوايات المغانم أو هواجس الهزيمة..

٣- إياكم والحناجر العالية أو الانفعال الطائش .. فأعلى الأصوات سيكون في النهاية مباحث أمن دولة!

٤- إياكم وفقهاء المباحث!!

(١) الأستاذ عامر عبد المنعم رئيس تحرير صحيفة الشعب(السابقة والسابق!) ورئيس تحرير موقع العرب نيوز.

٥- إنني شخصيا أرى عدم الالتفاف حول الحقائق.. وأن تظل الثورة حتى رحيل الطاغية. وأنه لا يبقى-إن بقي – لتجنب الفوضى كما يزعم- لأنه هو البلطجي الأكبر الذي صنع الفوضى، ولا لتجنب خرق الدستور، لأنه هو المجرم الغاصب الذي اختطف الدستور وخرقه ويخرقه كل يوم بل يدع أي كلب من كلابه يخرقه بلا تثريب.. إنه لا يبقى من أجل الدستور أو الفوضى، وإنما من أجل أن يرتب الأمور بعده بحيث لا تكتشف جرائمه ، فإذا اكتشفت لا يعاقب عليها. إنه يريد أن يأتينا بطاغوت آخر يواصل الخيانة والقهر والجبروت والنهب والولاء للعدو والبراء من الشقيق. يفعل ذلك انتقاما من وطن يكن له الكراهية، وليمد يدا لأعداء بلاده تكون له عندهم. بل إنني لا أطالب بمجرد رحيله بل بمحاكمته وكل أفراد عصابته.. وأيضا محاكمة كل المجرمين الذين يسروا له الأمر وعلى رأسهم ضباط مباحث أمن الدولة وأيضا كتاب أمن الدولة.

٦- فضلا عن ذلك كله، أن محاولات الطاغوت المريضة للاستمرار تحمل في طياتها إصرارا على إجهاض الثورة والالتفاف حولها وتدميرها أو على الأقل حرمانها من الحصول على مكاسب، وبعد ذلك كله يتم الالتفاف حول الأمر كله للعودة بالأمور كما كانت. أمل إبليس المستحيل لكنه لا يتوقف عنه.

٧- الخطأ الذي سيقع فيه الكثيرون في التنظير هو أن يتعاملوا مع نظام حكمنا كنظام من النظم السياسية الواردة في كتب علم السياسة والاجتماع والاقتصاد والتاريخ.. كل هذا خطأ وسيجركم إلى أخطاء مروعة.. أنتم لا تتعاملون مع نظام حكم ديكتاتوري تبحثون عن كيفية التعامل معه في الكتب .. بل مع عصابة مجرمة.. كعصابة عزت حنفي على سبيل المثال.. بل إن عزت حنفي لم يكن ليتورط في دناياهم وخستهم. وهنا لابد أن نلاحظ أن الغرب نصب علينا بلطجي تحت مسمى رئيس جمهورية..وأن هذا استوظف بلطجية آخرين شكلوا دولاب الدولة، بالمعنى الحرفي لا المجازي. والتعامل مع آخر يختلف معك في الرأي لابد أن يختلف جذريا عن التعامل مع بلطجي.

٨- في نفس الوقت: إن عمر سليمان أسوأ من مبارك وأخطر فاحذروه.. وهو لا يريد التفاوض وإنما يريد اختراقكم وتفتيت صفوفكم بالاختلافات في المفاوضات.

٩- أنني أرى أن هذا هو الرأي الصواب. لكن ما يجب أن يتبع الآن يرتبط بقدرتنا على الحشد وعلى التضحية. ذلك أننا إن لم نفطن لما نريده وللثمن الذي يجب أن ندفعه فيه قد نضيع الممكن في سبيل المستحيل. ومرة أخرى أنا مع المواصلة مهما كانت التضحيات. لكن في نفس الوقت لا يجوز ولا ينبغي أن أضحي بغيري. ولا أريد أن أطنب في هذا الموضوع الآن.

١٠- إن أي واحد منا يمكن أن يعرف أين يريد أن يذهب، لكن، لا يشترط أن يقود بنفسه السيارة أو القطار أو الطائرة أو السفينة إلى وجهته، بل قد يكون هذا بالذات طريق هلاك أكيد.

١١- إنهم يحاولون تحويل الثوار إلى حناحر زاعقة معزولة ومحاصرة ومفتتة تزيدون الدخل القومي حينما يأتي السياح للفرجة عليكم والتقاط الصور معكم. والخطة المواجهة لذلك هي التصعيد لا التخاذل.

١٢- من خطوات التصعيد أن تعلنوا أن الأسبوع القادم بعد أسبوع الصمود هو أسبوع التصعيد، وفيه تكون المظاهرات المليونية دائمة في كل الأيام.. وأن تتوسع لتصل إلى ميدان رمسيس.. وإذا أمكن ميادين أخرى: داخل القاهرة. لو نجحتم في ذلك لن يرحل مبارك وحده.. بل يرحل معه سليمان وشفيق وكل كلاب الحراسة.

١٣- احذروا الشيوعيين.. احذروا الشيوعيين.. احذروا الشيوعيين.. إنهم هم الهجامون ونشالي الثورات وخبراء تصفيتها ودفعها للانحراف.. وهم النخاسون الذين سيبيعونكم لتجار الرقيق.. انظروا مثلا للدكتور يحيى الجمل الذي يطمع أن يخطو على رقابكم ليكون وزير العدل القادم وهو ربيب النظام وعدو الإسلام.. انظروا إليه وهو يخدعكم باستحالة تنحي مبارك دستوريا.. ويقول ذلك في تتل القديسين بقلوب الشياطين فإن واجهه أحد: فإن مات مبارك هل تموت البلاد: بهت..

وعلى الرغم من ذلك فإن يحيى الجمل واحد من أنظف اليساريين فانظروا كيف يكون أوسخهم.

ملحوظة١: عندما تنجح الثورة بإذن الله سيراقب المرجفون اتجاهاتها.. فإذا ما وجدوا

أن الاتجاه الإسلامي لم يعد محاصرا ولا محاربا.. ولم يعودوا يطلبون بالإيجار لمحاربته.. فلا تستبعدوا أن يأتي أناس من فصيلة جابر عصفور وفاروق حسني وصلاح عيسى وجمال الغيطاني ويوسف القعيد وعلى أبو شادي وقد أطلقوا لحاهم. بل ولا تستبعدوا أن تأتي لكم نوال السعداوي أو إقبال بركة وقد أطلقتا لحيتيهما أيضا!..

ملحوظة ٢: قيل لي أن الكثيرين من المنافقين المجرمين بدءوا ينقلبون على أعقابهم ويوجهون التحية للثورة.. ردوا عليهم تحيتهم فإنها نجسة

١٤- .. من أخطر ما يمكن أن يقال لكم أن الثورة ثورتكم ومن حقكم اقتطاف ثمارها.. فأنتم لستم مماليك ولا مصر غنيمة. حقكم لا تتخلوا عنه أبدا.. لكن إياكم والنوايا الساذجة التي تفرش الطريق إلى الهزيمة. الجئوا إلى الآخرين لالتماس النصيحة والعون والمشاركة والتخطيط.. إن ثورتكم ليست عشوائية ولا هي نبت شيطاني.. إنها ابنة نضال أجيال وشهداء وأبطال وكتاب ومفكرين وشيوخ لا أول لهم ولا آخر.. إنهم أصحابها كما أنكم أصحابها ومسئولون عنها كمثلكم تماما.

١٥- لا تهدروا جهودكم في الاختلاف.. دعوا من يختلف يختلف.. بل واستفيدوا من اختلافاتهم معكم ما دامت العصمة في أيديكم.. والعصمة في أيديكم ما دام ميدان التحرير في أيديكم.

١٦- أرجو لمن يملك الوقت منكم أن يراجع عملا أدبيا كتبته منذ نحو أربعة أعوام وقد نشر في مجلة المختار الإسلامي حينها كما أنه ما يزال موجودا على موقعي وعلى موقع العرب نيوز وعلى مواقع أخرى كثيرة.. هذا العمل بعنوان: «حفل إفطار رمضاني» حيث عشت فيه الثورة بوجداني كله فكأنما كنت أراها.. وكان مما كتبته في هذا العمل (لاحظوا: منذ أربعة أعوام) على سبيل المثال أن الشباب غيروا اسم ميدان التحرير وجعلوه: «ميدان الشهداء»!!.. كما أنني رأيت بعين الخيال ما أصبح الآن واقعا ومنه على سبيل المثال أنني حددت ثروة الرئيس الطاغوت الهارب بأنها: « سبعون مليار دولار» . نعم.. سبعون مليار!!.. كما كتبت عن انهيار الأمن وانسحابه وارتداء أفراده ثيابا مدنية واندساسهم وسط المتظاهرين وانطلاق فرق البلطجة التابعة للحاكم.

١٧- في القصة كما في الواقع: لم-لن- يهرب الطاغوت إلا عندما كسر حاجز الثوار في القاهرة رقم العشرة ملايين .

١٨- هذا الرقم ليس مبالغا فيه خاصة إذا انتقل المتظاهرون في المحافظات إلى القاهرة.. لقد عبرت المحافظات عن رأيها.. وموقع المعركة الرئيسي الآن: ميدان التحرير.. عفوا.. بل: «ميدان الشهداء»..

١٩- يا إخوتنا السلفيين.. يا أساتذتنا السلفيين.. يا شيوخنا السلفيين.. أرجوكم.. أتوسل إليكم.. هلموا هلموا هلموا..دافعوا عن مساجدكم.. دافعوا عن الدعوة.. ألم يحولوا بينكم وبين دينكم.. أليس جوهر دعوتكم -دعوتنا- أن نخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة ، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام.. فهل سمح لكم دواب أمن الدولة في الإسكندرية بذلك.. إنه ليس حقكم لتتنازلوا عنه ولتتسامحوا فيه.. إنه حق دين وأمة فلا تفرطوا فيه غفر الله لكم.. وإن النبي ﷺ جيّش جيش مؤتة لقتال أقوى دولة في العالم من أجل دم مسلم واحد قتلوه غدرا.

٢٠- آخر كلمة أوجهها إلى جيشنا: إنني أرى عبد المنعم رياض ينظر إليكم باكيا.. فأنتم -ربما في المكان الصحيح.. لكن في الموقف الخطأ.

٢١- اللهم انصرهم.. اللهم انصرهم.. اللهم انصرهم.. بل: اللهم انصرنا.

هلّ الفاجر

٤

يا شباب مصر : اصبروا وصابروا
يا أهل مصر : بايعوهم على الموت
يا جيش مصر : بيانك الثاني
صادم .. وأمامك خزي التاريخ
وعاره .. أو مجده وفخاره (*)

(*) صباح الجمعة ٨ من ربيع أول ١٤٣٢ - ١١فبراير٢٠١١.

obeikandl.com

obeikandl.com

ليس لدي أدني شك، في أن الرئيس حسني مبارك، إذا ما تقدم لانتخابات حرة ونزيهة فسوف يفوز بـ٧٠٪ على الأقل من الأصوات.

وليس لدي أيضا أي شك، في أن نائب الرئيس عمر سليمان، إذا ما تقدم لانتخابات حرة ونزيهة فسوف يفوز بـ:٨٠٪ على الأقل من الأصوات.

لا تندهش أيها القارئ.. فأنا بحمد الله لم أتغير ولم أتبدل..

كما أنني لا ألقي القول على عواهنه..

لكن ما قصدته هو أن الأصوات التي ستختارهم هي أصوات اليهود في إسرائيل.. ليحكما مصر لا إسرائيل.. وليس سواهم في العالم من يؤيد حسني وعمر عليهما من الله ما يستحقا. ولاحظوا: أنني لم أقل ١٠٠٪ بسبب العرب في إسرائيل.. فليس ثمة عربي.. مسلم أو مسيحي يمكن أن ينتخبهما.

لو كان الأمر بيدي لحاكمتهما بالإضافة إلى آلاف الجرائم التي ينبغي أن يحاكما عليها بتهمة الغباء السياسي..

أمر مبارك معلوم منذ زمان طويل .. منذ أن سماه الناس:«لافاج كيري».. أما أمر عمر سليمان فقد حقق إنجازا لا أظن أن سياسيا في العالم حققه أبدا.. لقد نجح في أسبوع واحد أن يحشد الأمة ضده ليتفوق على ما أنجزه مبارك في أكثر من ثلاثين عاما من الغضب والرفض بل والازدراء.. ولقد تحولت كلماته في خلال أسبوع واحد إلى نكتة يتفكه بها الناس. والسخرية والاستهزاء أشد سوءا للسياسي حتى من القتل..

ليس ثمة مجال لعرض جرائمهما.. فهي لا تعد ولا تحصى.. وما خفي منها كان أعظم.. وأظن أن :« ما خفي هذا» هو من أهم أسباب تشبثهما بالسلطة حرصا على تدبير أمر إخفاء هذه الجرائم.

لكنني أناشد الأمة أن تنضم إلى قوافل الشهداء.. ثمة مجموعة على: الفيس بوك تناهز الآن مائة ألف مشروع شهيد..

فلتكن عشرة ملايين مشروع شهيد.

لسنا أقل من شعوب روت بذرة حريتها بدماء عشرات آلاف الشهداء..

وأنبهك يا أمة إلى درس طالما أغمضنا أعيننا عنه: أن ثمن الردة أعلى بكثير من ثمن الاستشهاد.

يا أمة:

إنكم لا تحاربون الطواغيت الخائنة فقط.. بل تحاربون أيضا إسرائيل ومخططاتها وموسادها وأجهزتها وإعلامها..

أما الجيش فإنني أناشده:

يا جيش مصر: أمامك خزي التاريخ وعاره..أو مجده وفخاره..

اتق الله..

انصر الله..

لا تنصر إسرائيل ووكلاء إسرائيل وولاتهم علينا..

نعم..

ليسوا سوى ولاة لإسرائيل فرضتهم علينا..

يا جيش مصر..

لقد جربت ما يحيق بك عندما تطيع المخلوق في معصية الخالق..

جربت عار الهزيمة في ٦٧..

فلا تخذل الأمة التي تعاطفت معك بل وغفرت لك هزيمتك آنذاك وفهمت أن قياداتك الخائنة المجرمة كانت السبب..

وجربت عار إطاعة الطاغوت في حفر الباطن..

وتجرعت الأمة الذل صامتة على خطيئتك واعتبرت موقف اللواء محمد بلال تكفيرا عن خطيئتك..

يا جيش مصر..

ربما يظن البعض أن أسوأ قوادك عبر التاريخ هم عبد الحكيم عامر وشمس بدران..

وأنا أقول لك:

إن حسني مبارك وعمر سليمان أسوأ بكثير..

يا أيها الجيش:

هل تخذل اليوم دينك وأمتك وأهلك..

وهذه الدبابة التي رأيت الشباب ينامون بين عجلاتها في مشهد حنان أمومي ليس له مثيل.. فهل تلتهم هذه الأم أبناءها؟

يا جيش مصر: سوف يورطك المجرمون اليوم في مذبحة .. سوف يخدعونك..كما خدعوك بالبغال والجمال والخيل.. لم يصطحبوا حميرا.. فقد كان الحمير هم المخططون. ولقد انتقصت هذه المهزلة من هيبتك أيها الجيش. فقد تمت تحت عينيك وفي وجودك. وكان في هذا إهانة لك أي إهانة. ولقد أغمضت الأمة عينيها حبا لك وحرصا عليك وغفرانا لهفوة. اليوم سيورطونك في الدم. سوف يطلقون الدواب والوحوش المكونة من الأمن وأربابه.. وسوف تجرى الدماء أنهارا وسوف تكون أيها الجيش مسئولا عنها ولو لم يسفكها رصاصك.

يا أيها الجيش: لقد حصرت الأمة أملها فيك بعد أن خانت الشرطة أمانتها فانهارت وهانت..

فماذا تنتظر اليوم:

أن تقتل أهلك..

أو أن يقتلك أهلك..

وفي الحالين تهلك..

obeikandl.com

هلك الفاجر

٥

وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى(*)

(*) نشرت في المختار الإسلامي عدد ربيع أول ١٤٣٢.

obeikandl.com

obeikandl.com

﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ ﴾ [آل عمران].

في العدد الأخير من مجلة المختار الإسلامي كنت قد أعلنت للقارئ أنني لن أكتب مرة أخرى فما جدوى الكتابة إذا كان الناس لا يستجيبون ولا يتحركون..

كنت قد كتبت كثيرا.. كثيرا جدا..

استيأست..

في الشهر الذي عزمت على التوقف عن الكتابة هبت رياح الثورة.

لقد تحركت الأمة..

بل وبالذات بدأ التحرك بالشباب الذي لم أثق فيه أبدا..

شباب الفيس بوك والتويتر

أعترف أنني ذهلت..

لقد نجح الطاغوت في تكوين نماذج ساقطة نصبها كقيادات للحركة السياسية والفكرية والثقافية ونجح في توزير شخصيات شاذة-فكريا- كذلك الوضيع الذي يشكو متوجعا من ضياع جهوده لأن ما يبنيه في ألف مؤسسة للثقافة يمحوه تماما ما يقال في ٤٢٠٠٠ مسجد. مؤسسات ثقافته كانت مواخير تخرج قوادين لا قوادا .. ولصوصا وشواذا وملاحدة وليس شبابا أسوياء. إنهم الوجه الآخر لبلطجية ميدان التحرير. بل لخيله وبغاله وحميره.

هل تتخيلون أن يعين مستشار سكير تكاد الخمر تنسكب من عينيه رئسا لهيئة كبرى؟

هل تتخيلون أن مصائب فتحي سرور-الأستاذ الجامعي الكبير- تقل عن مصائب أحمد عز..

هل تنتظرون من عضو نجح بالتزوير أو رشا المسئول الكبير بالملايين كي يتمتع بالحصانة إلا أن يخون ويحاول استبقاء النظام الميت المتعفن بالبلطجية.

هل كنتم تنتظرون خيرا من مسئول شاذ في الثقافة أو داعر في الإعلام؟

لكم ظلمنا الآخرون وظُلمنا أنفسنا بأكثر من معنى..

كان العالم وكان بعضنا يظن أننا شعب بلا قدرة على المقاومة والاعتراض..

لا..

بل سُلّط علينا أبشع حكم في التاريخ وأكثرها قسوة وبطشا ودموية..

إنني أريد أن أقول للعالم أن ما ينكشف أمامه الآن من حماقة وإجرام وعناد ليس جديدا ولا حادثا.. كان موجودا على الدوام.. لكنه كان يدور خلف الجدران والأبواب المغلقة. وهذا وحده يكشف كم الظلم الوحشي الذي وقع علينا في مصر.. كان الطاغوت في النهار دكتور جيكل وفي الليل مستر هايد.. ولم يكتشف العالم مدى جبروته وطغيانه وإجرامه.. وحتى عندما حاولنا أن نكشف ذلك كان هناك الكثيرون لا يصدقوننا.. أو على الأقل زعموا أنهم لا يصدقوننا..

الآن..

هذا هو العالم يرى الحقيقة فاضحة..

فادحة ذابحة فاضحة..

لقد تعرض الشعب في مصر إلى ضغط هائل وحشي مجنون طيلة عقود.. ضغط أصبح الآن رمزه ودليله وعلامته المذبحة التي حدثت يوم وليلة الأربعاء ٢ فبراير.. فاللهم احشر من بات يجاهد في سبيلك في ميدان التحرير تلك الليلة مع أهل بدر..

***

ليس ثمة وقت ولا مجال للحديث عن الفرح.. لأن الفرح ليس خاليا من العظة والتدبر والتأمل والخشية ممن يضل الظالمين.. ولأن ثمة شوائب ومزالق.. وثمة مخاطر لسرقة الثورة ممن يزعمون أنهم من نسيج شباب الثورة لكن الحقيقة أنهم هم الوجه الآخر لبلطجية النظام السابق.. ولأن ثمة مهام عاجلة وخطيرة علينا أن نقوم بها. ولأن المجال لا يتسع في هذا العدد من المجلة لكتابة ألف صفحة بل عشرة آلاف صفحة(!!) لذلك كله فإننا نتناول رؤوس الموضوعات على أن نعود إليها فيما بعد.. لكننا قبل ذلك نوجه عتابا إلى إخوتنا السلفيين وهم-أعترف- أساتذتي وشيوخي.. إلا أن رأيهم وموقفهم في

الأحداث الماضية خطأ.. خطأ .. خطأ.. وأخشى ألا يكون رأي من اجتهد فأخطأ.. وإنما رأي من غسلت له عصابات الأمن المجرمة مخه.. ولو استمروا في مثل آرائهم تلك لقضوا على الحركة السلفية في مصر.

أما البعض ممن كانت أخطاؤهم فادحة جدا فإنني أدعو لهم بالمغفرة والهداية وعلى رأسهم الشيخ محمود المصري والشيخ على الجفري وأيضا-رغم سابق التقدير الكبير له- الشيخ محمد حسان.

***

وثمة عتاب آخر أوجهه إلى المفتي وشيخ الأزهر وإلى بعض كبار شيوخنا:

لقد وصل الابتلاء ببعضكم أن تصرف كما لو كان يملك صكوك الغفران ليقول أن من مات حتى ١٠ فبراير فهو شهيد أما من مات بعدها فهو غير شهيد.. ولم يكن المقياس عند الشيخ طاعة الله بل طاعة الطاغوت في معصية الله..

أخزى الله كل من لم ينصر الأمة..

أخزى الله عالما نصر الطاغوت الظالم وتجنى على الأمة المظلومة..

أخزى الله من لم يتق الله.

***

وثمة مزيج من الشكر الجليّ والعتاب الخفيّ أوجههما للجيش .

وأنا ضنين بالحديث عن الجيش .. لأنني أحبه .

لكنني سأورد هنا رسالة من ابن من أبنائي في ميدان التحرير يوضح فيها موقفه .. وهو موقف سواء وافقناه أم لم نوافقه فهو خلاصة روح ووجدان شاب يتفجر بالطهارة والثقافة والثورة ثم أنه شاعر مجيد .

هي إذن شهادة من الميدان يكتبها الدكتور على فريد .. وسوف أوردها بنصها :

شهدتُ بنفسي حادثتين حددتا موقفي من الجيش المصري ..

الأولى : في شارع طلعت حرب ظهر الأربعاء الدامي .

والثانية : في شارع القصر العيني مساء الأربعاء الدامي أيضًا .

أما الأولى : فربما لا يعرف الكثيرون أن المواجهات العنيفة التي وقعت بيننا وبين بلطجية الحزب الوطني وبعض فلول الشرطة والأمن المركزي يوم الأربعاء الدامي ، أو يوم (موقعة الجمل) بدأت في شارع طلعت حرب ، ولم تبدأ في شارع المتحف المصري وميدان عبد المنعم رياض .

وقد بدأت المواجهات ظهر ذلك اليوم حين هاجمنا (كلاميًا أولاً) جمعٌ من الشباب الذين لا يبدو عليهم أنه بلطجية بحال من الأحوال .. فملابسهم أنظف وأنق من المعتاد ، ولهجتهم لا يمكن أن تكون لهجة بلطجية أبدًا .. وما يحملونه في أيديهم وجيوبهم من كاميرات وأجهزة يصورونا بها بقصد الإرهاب النفسي ، لا يمكن أن تتوفر للبلطجية الذي هاجمونا بعد ذلك ، كما أن مناقشاتهم معنا – والتي مهدوا بها لهجومهم علينا – تشبه إلى حد كبير مناقشات شباب لجنة السياسات التي أفسدت البلاد والعباد .. وقد اكتشفنا بعد ذلك أن بعضهم كانوا ضباط شرطة بلباسٍ مدني .

كنا لا نزيد على خمسين شابًا في البداية .. نقف بعرض شارع طلعت حرب عند التقاطع الذي يحتل ناصيته النادي الدبلوماسي .. ولم نكن نتوقع أنهم سيهاجمون بكل شراسة وحقد بعد أن نفذ مخزونهم الكلامي من السباب والشتائم وقلة الأدب .

كنا أمامهم مباشرة .. متماسكين بالأيدي حتى لا يدخل منهم أحدٌ إلى الميدان .. وكان آخر ما رأيته من أساليبهم القذرة قبل الهجوم ، هو استعانتهم ببعض النساء سيئات السمعة في سبِّنَا وشتمنا .. بل وتعدى الأمر إلى حد أن اعتدت إحداهن على شاب منا بالضرب .. وكان الشاب آية في التماسك وضبط النفس ، فلم يحرك ساكنًا .. إلا أن خطأه الوحيد الذي ارتكبه هو أنه قال لها : (ربنا يسامحك) .. وكنا قد اتفقنا على الوقوف أمامهم صامتين تمامًا ، مكتفين بمنعهم فقط من دخول الميدان .. حتى لا يتطور الكلام إلى نقاش حاد ، يؤدي إلى استفزازنا أو استفزازهم .

سحبنا أخانا الذي قال لتلك المرأة (ربنا يسامحك) إلى الوراء .

وفجأة .. انقلبت الدنيا رأسًا على عقب .. وجدنا أخًا لنا يصرخ طالبًا النجدة من

النيران التي اشتعلت فيه بفعل زجاجات المولوتوف التي انهالت علينا (لا ندري من أين) .. ومع زجاجات المولوتوف حجارة مسننة كأنها شفرات خناجر .. وبفعل الغريزة الإنسانية البحتة ركضنا إلى أخينا هذا لننقذه من النيران .. فتفرقت صفوفنا .. وكأنهم كانوا ينتظرون هذا التفرق .. فهجموا بعنف أشد لم نكن نحسب حسابه .. ولم يكن في أيدينا غير أيدينا .. لا حجارة ، ولا عصيّ ، ولا متاريس (فكرة المتاريس جاءت بعد ذلك) .

تراجعنا حتى وصلنا إلى مدخل الميدان من جهة طلعت حرب .. والذي كانت ترابط فيه دبابة تابعة للجيش وحولها عددٌ من الجنود والضباط .

كان الأمر أشرس مما كنا نتخيل .. بل لم نكن نتخيل أبدًا أننا سنحمل في ثلاث دقائق أكثر من عشرين شابًا منا أصيب بالحجارة والمولوتوف إصابات مباشرة في الرأس والوجه .. حاولنا أن نحتمي بالدبابة ريثما نبحث عن حجارة أو عصي لندافع بها عن أنفسنا .. وركض أصحابنا من داخل الميدان باتجاهنا لينجدونا حين سمعوا كلمة (الله أكبر) .. ولكنهم ركضوا نحونا وليس في أيديهم غير أيديهم أيضًا .. إذ لم يكن أحدٌ يتوقع أن يحدث هجومٌ مسلح .. أو يحدث هجومٌ على الإطلاق .. خاصة بعد خطاب مبارك الذي استدر فيه عطف الشعب ، وذكَّرَهُ فيه (بتاريخه المشرف) في الحرب والسلام!! وكان ما يحدث يوم الأربعاء هو الوجه الحقيقي لكل الشعارات والإنجازات الفارغة التي صدعوا بها رؤوسنا طيلة ثلاثين سنة .

وهنا برز الموقف الرائع للجيش (ليس للجيش كمؤسسة وكيان سيادي، بل للجيش كأفراد من هذا الشعب) .

سمعت طلقات الرصاص المتتابعة في الهواء من فوق الدبابة باتجاه البلطجية .. ورأيتهم يتفرقون ويتراجعون .. وكنا قد انشغلنا بجرحانا وزملائنا الذين اشتعلت فيهم النيران .. وهجم أصحابنا القادمون من الميدان على البلطجية .. فتراجعوا أكثر حتى وصلوا إلى ناصية النادي الدبلوماسي مرة أخرى .. وتقاطر العشرات من الميدان حاملين متاريس (الصفيح) والأبواب الخشبية والحجارة ؛ ليضعوها عند تقاطع الشارع ويصدوا بها الهجوم .

واستمرت المعركة قرابة الساعتين ، (وفيها من التفاصيل ما ليس مجاله الآن) .. حتى انسحب البلطجية تمامًا .. (أو هكذا ظننا) .. إلى أن عرفنا بعد نصف ساعة أنهم انتقلوا لشارع المتحف المصري ، حيث ميدان عبد المنعم رياض .. وحيث اتساع المكان الذي يسمح لهم بالمناورة والتسلل .. لتستمر هذه المعركة (معركة الجمل) من ظهر الأربعاء .. حتى صباح الخميس .. دون توقف .

حدثوني بعد ذلك أن الضابط المرابط مع الدبابة في شارع طلعت حرب هو الذي أطلق رصاصات سلاحه في الهواء باتجاه البلطجية ؛ لينقذ الشباب العُزَّل من النيران والحجارة والسلاح الأبيض.. كما حدثني بعضهم أن هذا الضابط – وهو برتبة نقيب – طلب من قائده إذنًا بإطلاق النار ، فرفض القائد إعطاءه الإذن (لأنه ماكو أوامر!! كعادة الجيوش العربية) .. فأخرج النقيب مسدسه الشخصي ووضعه في فمه مهددًا بإطلاق النار على نفسه إن منعه القائد من تفريق البلطجية ..(وأنا لا أدري مدى صحة هذه الواقعة تحديدًا.. فأنا لم أشهدها بعيني ، ولم يكن أحدٌ في حالة تسمح له برؤية الأحداث بتفاصيلها) بيد أن بعض من كان حول الضابط أكدوا لي هذه الواقعة حين تساءلت عن سبب محاولة الشباب حمل هذا الضابط على أكتافهم .. بينما هو يرفض باكيًا من جلال الموقف .

كانت هذه الحادثة هي الحادثة الأولى التي حددت نصف موقفي من الجيش .. بالإضافة إلى الحادثة الشهيرة التي خلع فيها الرائد خالد شومان بدلته العسكرية ، وانضم للشباب في ميدان التحرير.

أما الحادثة الثانية : فهي على العكس من الأولى تمامًا.. وقد حدثت أمامي أيضًا مساء الأربعاء الدامي ، في مدخل شارع القصر العيني من جهة الميدان .. وحددت النصف الآخر من موقفي تجاه الجيش .

وكنت قد عدتُ مع مجموعة من أصحابي إلى داخل الميدان طلبًا للراحة من مواجهات المتحف المصري ، بعد أن أمدنا الشيخ صفوت حجازي (حفظه الله ورفع درجاته في الدنيا والآخرة) بأكثر من خمسمائة شاب ، كان هو في مقدمتهم ، ليخفوا العبء عنا هناك .

سمعت ضجة من قبل شارع القصر العيني .. فهرعت إليها لأكتشف أن بعض الشباب الغاضب كان يتحدث إلى عقيد الجيش ، ويطلب من أن يتدخل بالقوة لحماية الشباب في شارع المتحف المصري من الرصاص الذي بدأ ينهال عليهم ، بعد أن وصلوا إلى تمثال عبد المنعم رياض .

كانت إجابة السيد العقيد .. واضحة .. وصريحة .. ومباشرة.. وحادة.. ومقرفة إلى أبعد حد .. قال : (اللي عايزني أحميه ييجي ورايا هنا .. ورا الدبابة دي .. واللي عايز يعمل راجل يروح يحمي نفسه) .

كدتُ أتقيأ قرفًا من كلام السيد العقيد .

والغريب جدًا .. أن إجابته جاءت برد فعلٍ عكسي لما كان يتوقعه .. فجميع الشباب هتفوا قائلين : (طيب.. خليك هنا اتفرج علينا واحنا بنموت .. وشوف الرجالة هيعملوا إيه)..

ثم عدنا جميعًا إلى ميدان عبد المنعم رياض ، في الهزيع الأخير من الليل ، حين يتنزل رب العزة إلى السماء الدنيا ، قائلاً : هل من سائل فأعطيه؟؟ هل من مستغفر فأغفر له .

وكان أن سأله الشباب الشهادة .. فاختار منهم – جل وعلا – ما يزيد على العشرين شهيدًا .. صعدوا كلهم إلى ربهم أمام تمثال بطل من أبطال مصر ، هو عبد المنعم رياض ، الذي أظن أنه لو كان حيًا لما سمح لنفسه أن يلبس البدلة العسكرية التي يلبسها هذا العقيد .. أو لما سمح لهذا العقيد أن يلبس ذات البدلة العسكرية التي يلبسها هو .

الآن ..

المتمعن في هاتين الحادثتين يدرك بجلاء ووضوح أنه كلما ارتفعت الرتب في الجيش كلما خف التعاطف مع الثورة .. فالحادثة الأولى كان بطلها نقيب .. والحادثة الثانية صاحبها عقيد .

ورغم أن هذه ليست القاعدة .. ولا نستطيع أن نتهم جميع الرتب العالية في الجيش بعدم التعاطف أو حتى محاولة الالتفاف على الثورة .. إلا أن الجميع في بر مصر يعرف أن

الكثير من هذه الرتب العالية في الجيش (ولا أقول الكل) كان ولاؤها لنظام مبارك معروفًا ومشهورًا.. وأنها ساعدت في تثبيت حكمه الديكتاتوري .. بل واستفادت منه استفادات كثيرة ، ليس هذا أوان الحديث عنها .. والجميع يعرف أيضًا أن المؤسسة العسكرية سمحت لمبارك كحاكم عسكري أن يُحاكم المدنيين أمام محاكمها العسكرية ، في مخالفة واضحة لكل القوانين والأعراف الدولية .

وإذا اعتذرنا للمؤسسة العسكرية آنذاك بأنها كانت مغلوبة على أمرها ، وأن التعقيدات السياسية الداخلية والإقليمية والعالمية التي كان يتخذها مبارك ذريعة للتنكيل بمن يرفع رأسه من الشعب المصري (وهو عذر أقبح من ذنب) .. أقول : إذا اعتذرنا للمؤسسة العسكرية بهذا العذر آنذاك .. فإن هذا العذر لا يمكن أن نعتذر به لها الآن .. لأن النظام المباركي سقط .. أو (هكذا يجب أن يكون) .. والتعقيدات السياسية الداخلية سقطت أيضًا .. وبسقوطها سقطت التعقيدات الإقليمية والعالمية .. رغم أنهم ما زالوا يخوفوننا بها .. فلا إسرائيل ولا أمريكا ولا الغرب الأوروبي (صاحب المصالح في بقاء هذه الديكتاتوريات) قادر الآن أن يفعل فعلاً يكون له أثر جذري في القضاء على هذه الموجة الثورية التي شملت غالب العالم العربي .. وهم لو فعلوا ذلك .. فلن يكون الرد من الشعوب العربية أقل حدة مما يعانونه الآن في العراق وأفغانستان والصومال .. بل والشيشان أيضًا .. ولن يفعلوا شيئًا أكثر من أن يزيدوا طينهم بلة .. ووحلهم طينًا .. وقد أثبت الشعب الليبي – على سبيل المثال – أن القوة العسكرية للجيوش لا تُجدي نفعًا إذا ثار الشعب .. وأنها فقط ربما تحصد مائة نفس طاهرة في مقابل عشرة أنفس تحصدها قوة الشرطة أو الأمن الداخلي .. إلا أن الغلبة في النهاية للشعب .. ولن يستطيع أفراد الجيش الاستمرار في حصد أرواح إخوانهم .. وقد رأينا الرتب الصغيرة (التي تناط بها عمليات المواجهة الميدانية) تُلقي السلاح وتنضم للثوار .

إننا نسمع الآن كلمات تافهة من أناس تعفنوا في كراسيهم الفاسدة طيلة ثلاثين سنة ، تُطالبنا أن نعطي الجيش فرصة للعمل ، وألا نصعّب عليه ، وألا نستفزه ؛ لأنه ليس في يده عصا سحرية ، ولأنه ورث تركة ضخمة من الفساد ؛ ولأنه يعمل عملاً لم يُخلق له ..

ولأنه .. ولأنه .. ولأنه .

وهذا كلام غريب يصب في مصلحة أعداء الثورة .. بل إن هذا الكلام هو أكبر عدو للثورة والجيش معًا .

هذا الكلام يراد به ضرب الجيش بالشباب وضرب الشباب بالجيش .. وكان الشباب لا همَّ لهم إلا أن يتظاهروا .. وليس وراءهم من عمل إلا أن يستفزوا الجيش ويحرجوه .. وكأن الجيش نفذ كل مطالب الشباب التي طالبوا بها بهدوء وحكمة وروية تنافي طبائع الشباب عامة .. والواقع غير ذلك .

والواقع يقول : إن الشباب الذين قاموا بالثورة كانوا وما زالوا يحترمون الجيش أشد الاحترام ، وأنهم تحاشوا الصدام به ما أمكنهم .. بل إن بعض الاحتكاكات الطفيفة التي حدثت بين الشباب والجيش ، حدثت بسبب أن الجيش نفسه أراد التقدم لمواقع معينة داخل ميدان التحرير في بعض أيام الثورة ؛ ليسيطر عليها .. وقد رأيت بعيني رأسي الشباب ينامون أمام الدبابات حتى لا تتقدم .. وكَوَّنُوا أكثر من عشرين صفًا من اللحم البشري ، ممددين أمامها ؛ ليمنعوها بأجسادهم من الدخول .. وكانوا يتزاحمون على النوم في الصف الأول أمام الدبابة مباشرة .. حتى أن شابًا مصريًا صعيديًا يلبس جلبابًا ، حاول أن يأخذ مكان صاحبه في الصف الأول ، فلما رفض صاحبه أن يعطيه مكانه ، لم يجد هذا الشاب بدًا من التمدد داخل جنزير الدبابة نفسها .

لقد ناموا أمام الدبابات فقط .. ولم يرموها بالحجارة ، ولم يعتدوا على جنودها ، ولم يشتبكوا معهم .. ولو كان هذا التحرك من الشرطة أو من الأمن المركزي ، لكان الرد من الشباب غير هذا تمامًا .

لقد رضي الشباب من الجيش أن يكون محايدًا سلبيًا بعد أن تأكد لهم أن الاعتماد على الجيش لن يأتي بنتيجة مُرضية .. ورغم ما في الحياد السلبي من ألم يعتصر القلوب .. إلا أن الشباب اتخذوا العذر للجيش وتفهموا موقفه (الغير مفهوم) .. أو المفهوم (ولكننا لا نريد الآن أن ندخل في دهاليزه) .

فلما رأى الشباب أن الجيش يريد التقدم للميدان لاحتلال بعض جوانبه ، كان لابد من

منعه .. ولم يريدوا أن يمنعوه بالقوة حتى لا يتحول الجيش في أذهان الناس إلى قوة (شرطة) .. فناموا أمام دباباته .. وفي أيديهم الورود .. وكأنهم يقولون له : ﴿ لَئِنْ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ﴾ .

على الجيش المصري – الذي نحترمه ونفخر به جميعًا – أن يعلم أن للثورات شرعية تُسقط ما عداها .. وأن الأمر ليس أمر شخص يعيش الآن معززًا مكرمًا في شرم الشيخ (ولا أدري لماذا) بعد أن أسقطه الشعب الذي عانى من ويلاته طيلة ثلاثين سنة .. بل الأمر أم نظام كامل لابد أن يزول بزوال رأسه .

إن الملايين من الشعب المصري الآن أصبحوا شبه متأكدين من أن الجيش يتعامل مع الأحداث بأسلوب (الحمار والبردعة) .. فيقدم للمحاكمات بعض رجال الأعمال اللصوص من الصف الثاني والثالث ، ممن لم يكن غالبية الشعب المصري يعرفهم أو يسمع عنهم ، ليكونوا كبش فداء من ناحية ، وتخديرًا للشعب من ناحية أخرى .. وحتى وزراء ورجال أعمال الصف الأول ، كحبيب العادي ، وجرانة ، وأحمد عز ، وسليمان ، لم يقدمهم للمحاكمة إلا حين شعر أن الرأي العام المصري لن يسمح بالتغاضي عن محاكمتهم ؛ لأن رائحتهم كانت أنتن من أن تُحتمل .. ثم هو لم يقدمهم للمحاكمة بسبب ما ارتكبوه من كوارث سياسية وسفك للدماء (حبيب العادلي تحديدًا) بل كانت تهمتهم التي يحاكمون بها هي الفساد المالي والتربح من وراء المناصب !!

بينما أمثال صفوت الشريف ، وفتحي سرور ، وعمر سليمان .. لا يكاد أحدٌ يسمع عنهم شيئًا .

ونحن لا نريد من الجيش أن ينصب المشانق في الميادين العامة لهؤلاء الذي أفسدوا مصر وتسببوا في تخلفها وتجفيف منابع الخير فيها .. ولكننا لا نحب من الجيش الذي نحترمه ونقدره ، أن يتعامل مع مطالب الشباب (بل ومطالب عامة الشعب) بأسلوب الإلهاء بالشيكولاته والبنبوني .. كما قال أحمد شفيق ذات استهبال .

الوقت ليس في صالح أحد .. والشباب يغلي غضبًا وحنقًا .. وهم ما يزالون يضبطون أنفسهم (على غير ما هو معتاد في طبائع الشباب عامة) .. ومصر كلها أصبحت أشبه

بمقهى عام (للمكلمة والتنظيرات) لا همَّ للناس فيها غير إبداء الآراء ، واستقبال الآراء المضادة (وربما هذا هو المخطط الذي يراد تنفيذه الآن لإلهاء الناس وإشغالهم بسفاسف الأمور) .

أما إذا لم يكتف الجيش بكونه ضامنًا .. وأراد أن يمسك بخيوط اللعبة كلها في يديه .. فإن بلدًا مثل مصر فيها من التعقيدات ما فيها ، لن يستطيع الجيش وحده أن يتحمل مسؤولية حلها جميعًا.. وستتشتت جهود الجيش في أكثر من اتجاه .. ثم لن تظهر هذه الجهود للناس على وجهها الحقيقي .. ولن يكسب الجيش إلا إساءة الظن به .. بالإضافة إلى ما يحاوله أذناب النظام السابق من الوقيعة بين الجيش والشباب من خلال إطلاق الإشاعات التي تنفر الشباب من الجيش ، وتحرض الجيش على الشباب .

ومن وضع نفسه موضع التهمة فلا يلومن من أساء به الظن .

obeikandl.com

obeikandl.com

هلك الفاجر

٦

قبل الانفجار : يا أيها الجيش ..
احقن الدماء واعزل أحمد شفيق

obeikandl.com

obeikandl.com

أعتقد أن الوقت ليس في صالح الجميع، وأننا إن لم تتداركنا رحمة الله مقبلون على انفجار إذا-لا قدر الله حدث- لن يبقى ولن يذر. سوف ننزلق إلى معركة طحن عظام ليس فيها فائز، إن الجيش لم يختر الوضع الذي وجد نفسه فيه، ولا هو بادر من تلقاء نفسه إليه، إنه وضع فُرض عليه، بل إن المتوقع، أن تكون القيادات العليا متعاطفة مع مبارك، وأن تكون القيادات المتوسطة وصغار الضباط متعاطفة مع الأمة. وهنا نقطة لابد من التركيز عليها، وهي أن المجلس الأعلى للقوات المسلحة، بعقله الجمعي، الذي لا يساوي مجموع عقول أفراده(!) قد فضل -في لحظة حاسمة- مصلحة الوطن على مصلحة فرد. حتى وإن كان هذا الفرد هو قائدهم الأعلى. ولكن المتوقع بعد هذا التصرف النبيل، أن يبدأ شيطان التفاصيل في التسلل، مزينا الغواية، مستعظما التضحية، مغلبا المصالح المباشرة. عندما تتدخل عقول الأفراد، مضيعة تناسق العقل الجمعي. فاتحة الطريق أمام الغوايات والهوى والمطامع، التي يخجل الفرد عادة من الكشف عنها أمام المجموع، وذلك لسببين، أولهما أن الكشف عنها مخجل، وثانيهما أن الكشف عنها يمكن أن يفجر صراعات مع من يتنافسون معه عليها أو ينكرون حقه فيها.

لقد كان المجلس الأعلى للقوات المسلحة جدارا صلبا اكتسب ثقة الأمة الفورية، ليس بسابقة عمله بقدر ما هي بسبب كارثية البديل. وهذا هو الذي يدفع الأمة لإغماض أعينها عن بعض النذر (كالسماح للبغال والخيل والحمير مثال على ذلك) وهو الموقف الذي دفع ضابطا شريفا نبيلا- أعنى أنه ضابط جيش لا شرطة- لمحاولة الانتحار.

لابد أن نعترف الآن أن الكثيرين يشعرون بعدم ارتياح لموقف الجيش، وتتزايد الشكوك يوما بعد يوم، في أنه يضع الثوار -بالتعبير العسكري- في أرض قتل، وليس أمامهم إلا القتل في الميدان أو القتل في المعتقلات، وهذا الوضع نذير سوء لجميع الأطراف. لقد فتح الشباب والثوار ثغرة، وبغض النظر عن الحق والعدل والخير والصواب، فإن القرار في الجيش كان في الجانب الآخر، جانب الرئيس مبارك، وأنه قد يفكر، أو يفكر بعض أفراده، في كيفية استيعاب هذه الثغرة، بمزيج من الاستيعاب والخداع الاستراتيجي حتى يمكن الإعداد لتصفيتها بأقل قدر من الخسائر.

كما أن الجيش باختياراته المخططة يمكن أن يعطى الأطراف الأخرى مظهر العجز والشلل مما يمكن الجيش من اتخاذ قرارات قد تبدو الآن مستحيلة. وفي ذاكرتنا ما فعله ضباط يوليو بفتنة تطهير الأحزاب، التي أسفرت عن سحق كل الأحزاب.

الكثيرون يشعرون أن الجيش يسوف في تنفيذ قرارات جوهرية ليس لديه عذر في تأجيلها، بل ويشعرون بتعاطف خفي -وأستعمل لفظ التعاطف تأدبا- من الجيش للرئيس المخلوع، وأنه يترك لأنصاره الفرصة متعمدا كي يرمموا صفوفهم ويرسخوا مواقعهم ، حتى بلغ الأمر ببعضهم إلى تشكيل حزب- بديل عن الحزب الوطني- باسم ٢٥ يناير! وهذا يعني تزوير الانتخابات حتى يأتي جمال مبارك! ليس برسمه واسمه ولكن بمضمونه.

في صدر الثوار هواجس كثيرة، فهم يدركون على سبيل المثال أن أتباع مبارك يملكون قوة غير هينة، وأنه يمكنهم الالتفاف والعودة، إن مليونين من الجيش والشرطة يحملون الوفاء لمبارك ونظامه وظيفيا، كما أنه يوجد ميون آخر من الحزب الوطني ما بين متورط وطامع، إضافة إلى مليون آخر تم إفسادهم كليا، يوجد أيضا أوكار الشيطان حيث مباحث أمن الدولة الغامضة والرهيبة وهناك يتم الآن تدبير مؤامرات تهدف إلى تعطيل المرافق العامة، وشل الإنتاج وصولا إلى مرحلة النقص الفادح في السلع، وتحقيق انهيار جديد في الأمن ونشر الفوضى بما يمهد للانقلاب على مكتسبات الثورة. مباحث أمن الدولة التي لم تعرف الدولة منها خيرا أبدا. لقد أساءت إلى جهاز الشرطة كله، ودمغته بالخيانة العظمى التي قد تكون الكثير من قطاعاته بريئة منها. توجد أيضا فلول النظام السابق، ورجال أعمال النظام البائد ينظمون إضرابات ويستأجرون بلطجية استمرارا لدورهم في ترويع المواطنين، وإظهار الجيش بمظهر غير القادر.

كل هذه القوى إضافة إلى رؤساء تحرير الصحف وقيادات الإعلام الذي يهتم بهم رئيس الوزراء أحمد شفيق، إنما هم في الواقع الوجه الآخر للبغال والحمير والإبل، هم بذواتهم، بأقنعة أخرى. كل هؤلاء تحشدهم السلطة التي ما زالت بالكامل سلطة مبارك يحاصرون الثوار ويضيقون عليهم الخناق ويضعونهم في أرض قتل تمهيدا لتصفية الثورة

والقضاء عليهم: إما تأييد نظام مبارك، واستمراره ولو بأشخاص آخرين، وإما النيابة والقضاء والسجن والخراب والفضيحة. وإن وقوف الجيش على الحياد بين المجرمين والأبرياء هو عين الانحياز.

وأخشى ما أخشاه، أن يدفع الشك الجمهور من ناحية، وأن تدفع وسوسات شياطين الإنس في الحزب الوطني الجيش من ناحية أخرى، إلى نقطة انفجار يعقبها صدام تضيع فيه البلاد. ولابد أن ننتبه، أن كل أحزاب المعارضة في مصر -تقريبا: ما عدا المعطل منها كحزب العمل- هي أفرع للحزب الوطني، وأن مصلحتها في استعادته وسيطرته. ذلك أن الحزب الوطني يعطيها الفتات، أما الثوار فلن يعطوها شيئا.

الأمر خطير..

وبالأسلوب العسكري، فإننا نحتاج إلى وقفة تعبوية، وتقدير موقف، وهو كما يصفه العسكريون: عملية ذهنية يتم فيها تقييم موقف الأطراف جميعا غير مغفلين أي عامل من العوامل التي يمكن أن تؤثر في الأحداث ، كي نقيم ما فاتنا ، وما علينا أن ندركه، وذاك لكي نتجنب انفجارا غير محسوب العواقب الكارثية التي ستحيق بالجيش والشعب والدولة والأمة.

لقد حقق الجيش لنفسه عند نزوله إلى الشوارع في جمعة الغضب مجددا بقدرته الفائقة على التعامل مع وضع استثنائي شديد الصعوبة بكفاءة ومرونة رغم أنه لم يكن في موقعه الطبيعي: الحدود أو الثكنات، بل يوجد في وسط الناس، كما أنه لا يقوم بدوره الطبيعي: حماية الوطن من أعدائه، ليقوم بالحفاظ على الأمن الداخلي، كما أنه كان مضطرا للتعامل بأسلوب غير أسلوبه، فقد تمرس على التعامل بالأسلوب العسكري، وهو ليس مؤهلا للتعامل مع مدنيين عامة، ومع مدنيين في حالة ثورة عارمة، بعد أن واجهوا خيانة من أبشع الخيانات في التاريخ، خيانة الأمن والشرطة ومباحث أمن الدولة، الذين تصرفوا كأبشع العصابات الإجرامية في التاريخ. اشتعلت مشاعر الحب بين الشعب وجيشه، وقد رأيت مشهدا لن أنساه أبدا، كان الشباب، الذين توجسوا الخطر بعد الخيانة الإجرامية للشرطة، يخافون أن تتحرك الدبابات لتضيق عليهم، فاتخذوا وضعا لا أظن أن التاريخ

يحتوي على شبيه له. لقد استلقى الشباب على عجلات الدبابة بين الجنازير الضخمة. ولو أن الدبابة تحركت خطوة واحدة لفرمت لحمهم وهرست عظامهم، كانوا واثقين أن الدبابات لن تتحرك، بدا المشهد غريبا مهيبا مفعما بالحنان والشجن. بدا الشباب وكأنهم أجنة، وبدت الدبابة الضخمة كأنها أمهم، وبدت العجلات الضخمة والجنازير الرهيبة كأنه رحم أم يحتويهم في حنان، وأنه لا يمكن أن يؤذيهم أبدا. ولذلك كانت الصدمة الهائلة لصمت الجيش يوم الأربعاء الدامي، يوم المولوتوف والبغال والحمير .

يعرف الجمهور عن الجريمة السلبية ما يكفيهم لإصدار حكم إدانة أخلاقي. إنهم يعرفون مثلا أن امتناع الأم عن إرضاع طفلها أو إحجام مدرب السباحة عن إنقاذ غريق هي جرائم قتل كاملة. ويعرفون مثلا أن لجرائم السلبية هي الجرائم الواقعة بطريق الامتناع، ويتألف ركنها المادي من إحجام الجاني عن إتيان فعل إيجابي مفروض عليه إتيانه، ويعرفون أن جوهر الجريمة السلبية، وجود واجب يفرضه القانون، بإنزال العقاب على مجرد الامتناع عن القيام بفعل معين، فإذا تحقق الامتناع أو الإحجام عن القيام قامت الجريمة السلبية لأن القانون الجنائي قواعده آمره، وعندما يأمر بإتيان عمل يكون الامتناع عن إتيانه جريمة سلبية. إن القوانين لا تحدد شكل لسلوك الذي تقع به الجريمة ولا طبيعته وإنما تُعاقِب على كل سلوك ينشأ عنه موت فإن الحقيقة تؤكد أن القتل يحدث إما بفعل إيجابي أو يحدث كامتناع الأم عمداً عن إرضاع طفلها أو إحجام معلم السباحة عن إنقاذ تلميذه كما ذكرنا للتو..

الجمهور الذي يعرف كل ذلك، ينظر بشك عميق لا يمنعه من التحول إلى يقين إلا علاقة الحب الجياشة التي يحملها الشعب لجيشه والتي تمنعه من تحويل الشك العميق إلى اتهام صريح.

ويرى الجمهور أن اللواء أحمد شفيق بكل اختياراته ولقاءاته إنما يكرس لحصار الثوار، ولتجهيز فرق أخرى من البغال والحمير بأقنعة أخرى، أقنعة وزراء أو كتاب أو إعلاميين أو بقايا شرطة طائشة وحزب خائن ومباحث أمن دولة يجب أن تحاكم بتهمة الخيانة العظمى.

إن الذين أضيروا من الثورة كثيرون، أولهم بالطبع الحزب الوطني الخائن ورجاله، ورجال الأعمال، ولصوص المال العام وسماسرته، وكل أحزاب المعارضة بلا استثناء التي تلاشت قيمة معظمها تماما، ولا يبقى إلا حزب الوفد كحزب حقيقي، لكنه هبط فجأة من المرتبة الثانية –التي قد تنافس على الأولى– إلى دوري المظاليم الذين لا أمل لهم في رؤية النور.

الذين أضيروا كتائب النفاق وفرق الكلاب المسعورة في الصحافة والإعلام.

الذين أضيروا الشيوعيون والعلمانيون والليبراليون والمنافقون والبهائيون والملحدون.

الذين أضيروا أقباط المهجر الذين استمرؤوا ابتزاز نظام خائن وجد فيهم أقلية خائنة يرتكز عليها

الذين أضيروا البابا شنودة الذي استثمر أسهمه في بنك أفلس.. بنك حسنى مبارك.

الذين أضيروا أمريكا وإسرائيل ومحمود عباس..

***

كل من أضير سيحاول غواية الجيش أو دفعه إلى الفشل، لأن كل الذين أضيروا سيذهبون كالزبد جفاء إذا ما قام حكم الشورى النظيف الحر الذي لا تزوير فيه ولا قلب للحقائق. لذلك فإن من مصلحتهم تجنب أي تحول للحكم إلى حكم الشورى الصحيح(أو الديمقراطي لمن تشمئز قلوبهم). وأولئك سيحاولون دفع الجيش إما لاستنساخ حكم مبارك أو للاستيلاء على السلطة كما فعل ضباط انقلاب يوليو.

كل فرق الكلاب والبغال والحمير والخيل والإبل مضافا إليها فرق الخنازير ستقاوم الحرية والديمقراطية والنظافة وستحاول إعادة نظام عميل يستخدمها وتكون لها فيه قيمة. نظام حكم يعتمد على أقليات خائنة لا حق لها في مواجهة أغلبية ينزع حقها منها.

ومن الناحية الأخرى فإن الجيش إن لم يتدرع بنبله سيكون أيسر عليه أن يتعامل مع عملاء يرضون بالفتات بدلا من أن يتعامل أغلبية صاحبة حق في تولي الحكم تجعل الجيش يتفرغ لحماية الدولة بعيدا عن التدخل في السياسة.

إن الجيش هنا يتعرض لضغوط استثنائية في ظل تغطية إعلامية من أنصار مبارك، بل إن الهيئات القائمة بالتحقيق والضبط هي أجهزة مبارك.

أخشى أن أقول أن الصدام وشيك..

وهو صدام على الجيش أن يتجنبه وإلا وتع فيما وقعت فيه الشرطة.

***

إنني أظن أن لحظة الانفجار ستكون بإعادة تكليف أحمد شفيق رئيسا للوزراء..

قد يعود الناس إلى التواجد في الشوارع بالملايين..

وسيتكرر العناد الذي حدث بين الشعب وبين مبارك..

هذا وضع لا بد أن نتجنبه..

لماذا العناد؟

لماذا الإصرار على أحمد شفيق؟

هل يظفر بارتياح ١٠٪ أو حتى ٥٪ من الناس لو طرح للاستفتاء؟

هل هو استمرار للسياسات القديمة بإذلال الناس وفرض ما يكرهونه عليهم كي لا يجرؤوا على التخيل أنهم أصحاب بلد أو متخذو قرار؟.

لماذا؟

لماذا؟

لماذا؟

لماذا الإصرار على الوجوه القديمة.. وبعضها الوجه الآخر المقنع لبغال ميدان التحرير..

إن الكثيرين يراقبون الآن في قلق شديد بطء أداء الجيش ويقارنونه ببطء مبارك وعناده..

ويتوجسون شرا..

إن كرامة الجيش لا يجب أن تخدش..

ولكن ماذا سيحدث إن اتخذ الجيش قرارا باستمرار أحمد شفيق ثم بدأت المظاهرات المليونية مصرة على إقالته..

ماذا سيفعل الجيش عندئذ؟ هل يعاند؟ هي الكارثة إذن.. هل يستسلم وينكسر؟ لا نرضى له ذلك.

أرجوك يا جيش..

تذكر كيف وكم أحبك الناس.. وكم تقبلوا عذرك بعد الهزيمة الساحقة عام ٦٧.. وهو ما لن يحدث أبدا مع ضباط الشرطة وجنودها..

لأنه كان يعرف أنك مؤسس على التضحية والنبل. بينما حول النظام المجرم منهج الشرطة إلى منهج عصابات.. حتى أن النظام يجب أن يحاسب فيما يحاسب، على أنه تسلم أبناءنا زهورا ناضرة وقلوبا غضة مفعمة بالأمل ليدنسهم ويحولهم إلى مجرمين ينكلون بشعبهم ثم إلى خونة يطلقون عليه البلطجية والرصاص.

أرجوك يا جيش..

باسم الشعب والأمة والدولة والتاريخ..

باسم سمعتنا في العالم التي بلغت عنان السماء.. والتي نرجو منك أن ترفعها أكثر لا أن تتركها تمرغ في الوحل مرة أخرى عندما يصطدم الجيش بالشعب..

يا أيها الجيش..

احقن الدماء..

لا تناور في التغيير..

لا تضع الثورة في أرض قتل..

غير فعلا..

غير النظام كله.. تغييرا كاملا شاملا حقيقيا وليس مجرد إيهام بالتغيير لمنع التغيير!.

إياكم وعناد مبارك.. وإياكم وغباء نظامه..

حافظ على نبلك وهيبتك وكرامة الأمة ودماءها..

احقن الدماء..

احقن الدماء ..ابدأ.. واعزل أحمد شفيق.

obeikandl.com

هلك الفاجر

٧

نعم ... أو القارعة(*)

أيهما أخطر على الثورة مبارك أم يحيى الجمل؟

(*) نشر هذا المقال يوم ١٠ مارس ٢٠١١ قبل الاستفتاء الشهير .

obeikandl.com

obeikandl.com

سوف أحطم قوانين البلاغة، ولن أحترم فنون المقال القاضية بحسن الختام بعد براعة الاستهلال ..

سوف أبدأ على الفور .. دون مقدمات .. فالوقت قليل والعمل كثير والحمل ثقيل والطريق وعر والمهمة صعبة والمخاطر هائلة والهلاك قريب والنجاة عصية ..

سوف أبدأ على الفور لأن تسونامي الأمريكي .. تسونامي مباحث أمن الدولة .. تسونامي الحاشية والأذناب -إلا قلة صادقة مقتنعة فعلا بما تقول- اندفع ليجرّف وعي الأمة ويخترق ذكاءها ويوجهها إلى عكس الاتجاه الصحيح ..ويحرضها على طريق الندامة لا طريق السلامة عندما ينصحها أن تقول في استفتاء السبت القادم (١٩ مارس): لا.

يشعلون النار في كل أرجاء الوطن في نفس الوقت وتلك قوة لا تتاح إلا لعملاء أمريكا ولمباحث أمن الدولة.

يشعلون النار

نفس النار التي اشتعلت في المباريات بين مصر والجزائر .. ..

لم يبق إلا أن يخرج كلب من الكلاب ينبح ليصف شباب الثورة بما وصف به أبناء الشهداء في الجزائر ..

السافل المنحط الخسيس الذي لم يحاكم بعد والذي وصف أبناء الشهداء بأنهم أولاد زنا .. ابن الـ ...

ولم يبق إلا أن يخرج ذئب من الذئاب يعوي مطالبا بإعلان الحرب على شباب الثورة وقصفهم بالطائرات ..

لكنهم استعاضوا عن ذلك بقصفهم بالمقالات الخاطئة المضللة .. وبالهجوم الفضائي الكاسح عبر الثورة المضادة .. وعبر أناس لم يكونوا من شباب الثورة أبدا .. أناس هم في الواقع بلطجية المثقفين .. أو كما سميتهم قبل ذلك:«مثقفو أمن الدولة». أناس يستعملون الورق والكلمات والكاميرات والشاشات بدلا من البغال والحمير والإبل ولكن النتيجة لا تختلف. والعقلية واحدة.

سوف أخرج من حديثي كل إنسان صادق مع نفسه مهما كان رأيه ..

إنما أتكلم عن المرجفين الذين يعلمون أنهم يكذبون والذين نظروا بعين الشيطان إلى شباب الثورة فقالوا لأنفسهم:

- ما أسهل خداعهم وحشدهم وإلهاب مشاعرهم ليحققوا لنا ما نريد ..
- ثم أسروا لأنفسهم:
- ما أسهل خداعهم.

هؤلاء هم من أقصدهم وأتكلم عنهم.

لقد نجحوا في استدراج الأمة كلها إلى الدخول في تفاصيل لم يكن لها أن تطرح بهذه الصورة أبدا .. ولم يقصد الشياطين بطرحهم إلا إثارة الفرقة بين الناس وتفتيتهم ..

الدعوة للحوار وللنقاش لم تكن الهدف من تسونامي .. دعنا الآن من الوصول إلى الحقيقة فهو أمر لم يكن في بالهم أبدا بل كان هدفهم هو العكس .. طمس الحقيقة. كان هدفهم تفتيت الأمة. إنهم يعلمون أن الأمة عندما تتحد ستزدريهم وتقصيهم .. ولذلك فإن فرصتهم الوحيدة في تفتيت الأمة.

لقد كان ما بدا عليهم من حقد مسعور وأعراض خسيسة بشعا ومخيفا.

تجمع التحالف الشيطاني للثورة المضادة وعلى رأسهم من تضرروا من ثورة ٢٥ يناير، ولكنهم الآن يدعون أنهم يتحدثون باسمها بل أنهم هم الذين قاموا بها. في هذا التحالف سنجد جهاز مباحث أمن الدولة وكل رجال الأعمال الذين راهنوا على التوريث، وقيادات الحزب الوطني، وأعضاء المجالس المحلية، وقادة أجهزة الأمن، قادة الإعلام الرسمي، وكل من كان يمثل دور المعارض تجميلا للنظام، وأتباع تسنودة وأقباط المهجر والبلطجية. هؤلاء هم جسد الثورة المضادة التي يقودها الآن تنظيم سري أمريكي يجمع أشتاتا متناقضة من الوفد والتجمع والناصريين والتجمع والشياطين والزبالين!

هؤلاء من أبدأ على الفور لأقول لهم وعنهم إن كل من يرفض الاستفتاء على تعديلات الدستور ومعه كل من يطالب بالبدء بالانتخابات الرئاسية لا يخرج عن واحد من خمسة:

أولا: جاهل قد يعذر بجهله وندعو له الله أن يغفر له بجهله أو بحسن ظنه أو بما

حسبه اجتهادا وهو خطيئة.

ثانيا: مضَلِّلٌ كان فريسة لمن هو أذكى منه.

ثالثا: مضلِّلٌ يخدع الناس وهو يعلم أنه يخدعهم وتحت هذا البند تتجمع طوائف عديدة من الليبراليين والعلمانيين والقوميين والعدميين والسكارى والشواذ.

رابعا: خائن من الثورة المضادة.

خامسا: قلة قليلة تعتقد صواب ما تقول في صدق مع النفس وهؤلاء لا تثريب عليهم وإن كنا ندعو لهم بالهداية والمغفرة.

***

ليس هناك أصناف أخرى ..

وليس هناك أهداف أخرى .. فمن يرفض الاستفتاء أو من يدعو للتصويت بـ «لا» إنما يرفض الثورة ويسعى إلى هزيمتها .. إما صراحة وإما مرضا في القلب ..

الأمر أخطر من أن نزينه بالكلام .. وأن نخفف من بشاعة المناظر بالتلفيق والتزوير تماما كمن كانوا يخفون مقالب القمامة في موكب الفرعون بالأقمشة المزركشة ..

لكن حظائر القمامة أصبحت هذه المرة حظائر مثقفين- كما سماها وزيرهم السابق - يتقمم فيها أدعياء الحرية والديمقراطية وهم لا يقبلون الحرية والديمقراطية أبدا ويحاولون الفرار منها فرارهم من الموت ..

الأمر أمران لا أمرا واحدا لكن أولها هو المدخل لثانيها ..

الأول بقبول التعديلات ١٩ مارس من عدمه ..

تأييد التعديلات يعني الخروج من عنق الزجاجة والبدء في تحقيق مكتسبات الثورة.

ورفض التعديلات يعني العودة إلى مرحلة مجهولة يمكن أن يضخ لنا الشيطان وعملاؤه وعبيده مبارك آخر ..

ستظل يدي على قلبي حتى الموافقة على التعديلات ..

المتلمظون كثيرون .. والذئاب كثيرة ووحوش الفلاة تنتظر ونحن أشبه بطائر يوشك

على الطيران فإن طار نجا وإن سقط تلقفته الوحوش ومزقته شر ممزق.

يا قوم ..

يا أمة ..

لسنا في حالة طبيعية ولا نحن في الريفييرا أو في الساحل الشمالي أو في ذوات النجوم الخمس ننظر ثم نسكر ثم ندفع الـ Minimum charge ..

ونحن ندافع عن الشعب الفقير ..

يا قوم .. يا أمة ..

هل نستمع لهم لنعد دستورا جديدا ونناشد الجيش لكي يمكث حتى يجهزوا أنفسهم..؟

تلك حماقة وغباء أشبه بفريق طبي يجلس مسترخيا ليعد تقريرا طبيا وافيا لا ينافسه منافس .. ويضع خطة لعلاجه تضارع أكبر المعاهد العالمية .. ولقد حرصوا على أن تتسم دراستهم بالكمال مهما استغرقت من وقت .. ولكنهم للأسف نسوا المريض الذي مات قبل أن تنتهي مداولاتهم حوله ..

مات المريض ..

يا قوم ..

عقرنا الذئب .. فمن واجبنا أن نخشى من كل الكلاب.

هل وضعنا الآن مريح ومطمئن؟ أسأل مثقفي الحظيرة هل وضعنا الآن مريح وآمن حتى نطلب من الجيش أن يمده .. الجيش يقول لنا ستة شهور ثم أسلمكم زمام أنفسكم فتصرخون قائلين: نرجوك اجعلها عامين ..

أوجه الكلام لكل واحد منكم يا قراء ..

أنت في السجن وقد فُتحت لك ثغرة ومدوا لك سلما من الحبال ..

هل ترفض الخروج لأنك مصر على أن يكون السلم من الرخام ..

اهرب من المباءة حيث الخطر أقل وحيث الراحة أوفر وفرص القرارات الهادئة

المدروسة طويل المدى أكثر ..

اهرب ..

حفروا لك ممرا آمنا وسط حقل الألغام الذي كان يوشك أن تدمرك ..

هل ترفض مصرا على أن يفرشوا لك الممر الآمن بسجادة حمراء .. تبقى وسط حقل ألغام قد ينفجر فيك في أي وقت ..

اهرب ..اهرب قبل ألا تستطيع الهرب ..

اهرب ..

فما أكثر الذئاب التي تريد أن تعقرك والكلاب التي تنبح عليك والأفاعي التي تريد أن تلدغك والضباع التي تريد أن تنهشك ووحوش الفلاة التي في حياتك موتها وفي موتك حياتها ..

اهرب من المكان ..

ابتعد .. فهو غير آمن والظرف غير مستقر ومن يعضدك اليوم قد ينقلب عليك غدا..

***

استر عورتك أيها العاري .. قد جاءوك بملابس قليلة جدا رخيصة جدا لكنها تستر عورتك .. فأي لؤم أن ينصحك البعض ألا ترتديها؟! .. أي لؤم أن يقفوا ليقول لك أحدهم:

- هل تخرج دون رباط عنق؟

- ويقول الآخر:

- لكن إيطاليا تصنع ملابس داخلية أنعم ..!!

- ويقول الثالث متأففا:

- إياك أن تخرج قبل أن تأتيك الملابس الكاملة من أرقى بيوت الأزياء العالمية.

- أنت كمن يصعد الجبل بسيارة .. أي تردد سوف يجعل السيارة تنقلب وتسقط في الهاوية.

أيها الجائع الذي يكاد يموت من الجوع .. العطشان الذي تشقق حلقه من العطش .. ها هم قد جاءوك بكسرة خبز وجرعة ماء – والأحرى أنك أتيت بها لنفسك- ..

فأي سفيه يصرخ فيك:

لا تأكل .. انتظر حتى يأتيك الطعام من «مكسيم» والمياه المعدنية من فيشي!!

أي سفيه ..

أي سفيه ..

أي سفيه ..

أيها التائه في الصحراء يقولون لك أبشر قد وجدنا لك طريقا وإن كان وعرا فينصحك البعض:

انتظر حتى يرصفوه.

أو كمن بلا مأوى يقولون له: تعال إلى هنا الكوخ فيأبى البعض موجهين له النصح: انتظر حتى نبني لك قصرا.

***

سوف ألزمكم الحجة وأوافق على كل ما تريدون .. لكن بشرط واحد ..

هو أن تضمنوا ألا تتغير الأحوال ..

فإذا لم تضمنوها فأنتم تريدون إذن من الناس أن يصبحوا مثل جحا الذي دفن المال تحت السحابة ومثل بطل فيلم: «طار فوق عش المجانين» الذي لم يفهم أنه عندما يدخل الإنسان تجربة فإنه لا يخرج منها كما دخلها وإنما يغير ويتغير .. لذلك تكون نتائج النهايات في أحوال كثيرة غير ما أرهصت به البدايات.

***

الأمر خطير وقد حشدت الثورة المضادة حشودها لتخوض معركة تراها هي معركتها الأخيرة .. ذلك أن الاحتكام لصندوق الانتحاب يعني الحكم عليها بالإعدام ..

إنهم لا يطالبون كما يزعمون بديمقراطية أكثر أو بدستور أكمل .. إنهم يدّعون ذلك ..

ويعلمون أنهم يكذبون وأننا نعلم أنهم يكذبون .. كما أنهم يطلبون مطالب مستحيلة .. لا بأمل تحقيقها .. ولكن من أجل نشر الفوضى.

إنهم باختصار شديد ضد الديمقراطية على طول الخط كما وصفهم المستشار طارق البشري .. وهم يريدون نظاما آخر كنظام مبارك تماما يكونون هم فيه عبيده وأغواته ووزراءه وحاشيته وخصيانه.

إنهم يثيرون معركة كبرى من أجل ستة مواد في دستور مؤقت لن يستمر العمل به سوى ستة عشر أسبوعا ..

إن كان هذا الصراع الملحمي من أجل ستة مواد فكيف كان يكون الصراع لو كان من أجل مواد الدستور كلها ..

وكم يستمر ..

عامان أو أكثر ..

دعونا نكن أكثر صراحة ..

الجيش في مكان القلب منا .. لكنه أبدا ليس مكان العقل ولا محل التفكير ..

هل أمنتم ألا يفتن الله أحد ضباط الجيش؟

أو أن ينتقل إلى جوار الله أحد قياداته فيحل محله مفتون؟

أو أن ينجح انقلاب مدني أو عسكري ؟

أو أن تنجح الثورة المضادة المدعمة بكلاب الداخل وخنازير الخارج ؟

أو أن تفرض القوى الخارجية وضعا لا نتوقعه ؟

أو أن يحدث انهيار اقتصادي يجعل مواصلة الطريق نحو الديمقراطية مستحيلا ؟

أو أن تزيد معدلات الفوضى ؟

أو أن يعاقبكم الله بسفهائكم الذين يرفضون الاستفتاء؟! ..

المطلوب فوضى يستطيعون النجاة فيها من كارثة مواجهة صندوق الانتخاب ..

***

يا شبابنا ..

الأرض التي نحن فيها الآن أرض قتل .. فاهربوا منها بأقصى سرعة ..

المكان الذي نحن الآن فيه خطر .. فاهربوا ..

اهربوا بأقصى سرعة ..

استعملوا سلم الحبال حتى لو خدش أيديكم وأجسادكم ..

فإن لم تفعلوا فلا تلومُنَّ إلا أنفسكم ..

***

نريد أن نخرج من عنق الزجاجة كي نبدأ النجاح الحقيقي .. لنختار مجالس حقيقية لشعب حقيقي ثم رئيسا حقيقيا لا جلادا ولا لصا ولا وحشا ولا مصاص دماء ..

وفي السبيل لهذا- عندما يوفقنا الله ويحظى الاستفتاء على التعديلات بالموافقة هو أن نختار ما بين الانتخابات البرلمانية والرئاسية ..

وهو اختيار قد يكون متاحا لسوانا ..أما نحن فليس لدينا اختيار ...

الأمر باختصار شديد يتلخص بين اختيارين لا ثالث لهما:

أولهما أن نأتي برئيس للجمهورية على هوى الشعب ..

والثاني أن نصطنع شعبا على هوى رئيس الجمهورية.

نعم .. هذا هو الأمر بلا نقصان ولا زيادة

إن الأمر لا يتعلق بجدل فقهي أكاديمي .. بل بتجربة معاشة وتداعياتها الكارثية وبمجموعة عليها من الله ما تستحقه تريد إعادة إنتاج «مبارك» آخر بشرط أن يكونوا هم حاشيته وأدواته ..

المخلصون حقا- مهما كانت انتماءاتهم - يعرفون أن ما نعانيه منذ ستين عاما كان بسبب طغيان رئيس الجمهورية الذي زور الإرادة الشعبية لذلك فهم يريدون رئيسا يصنعه الشعب.

في النظام الرئاسي تعطى السلطة للرئيس ويتمكن من التأثير في البرلمان. أما في النظام

البرلماني فيكون مجلس الشعب هو مركز السلطة أما الرئيس فيكون ضعيفا. في الظروف العادية قد يكون النظام الرئاسي أو المختلط أنسب لبعض المجتمعات التي بلغ فيها المجتمع المدني درجة عالية من القوة والتماسك تمكنه من ردع الرئيس القوي إذا تجاوز(نيكسون ..مثلا) .. لكنه في حالتنا- غير الطبيعية -خيانة وجريمة ...

المضلَّلون والمضلِّلون والخونة يريدون رئيسا للجمهورية أولا .. لأنهم يعلمون أنهم لا وجود لهم على الإطلاق بين الناس ولا ثقل لهم في صندوق الانتخابات .. إن أي انتخابات حرة ستقصيهم وتلقي بهم في الأغلب الأعم إلى مزابل التاريخ .. لذلك فهم يريدون بكل ما يستطيعون .. كمسألة حياة وموت .. ووجود وعدم .. أن يصنعوا الرئيس أولا ثم يدفعوه لكي يكون حزبا يكونون هم حاشيته وبقوة الرئيس وحزبه وبسيطرتهم على أجهزة الإعلام يستطيعون توجيه الناس وتضليلهم بل ويستطيعون إعادة الكرة لتزوير الانتخابات ماديا أو معنويا.

نعم .. إن رصيدهم في الشارع يقارب الصفر .. لكنهم يسيطرون على الإعلام .. لعن الله من منحهم السيطرة عليه .. ولذلك .. فهم يريدون التحرك في مجال قوتهم .. سينتخبون رئيسا عبر الإلحاح على اسمه في الفضائيات .. سوف يأتي وهو مدين بالفضل لهم .. .. وساعتها .. لن تكون مواجهة صندوق الانتخاب كارثة .. سيعود مأمونا .. كما كان خلال ستين عاما مضت .. وساعتها يهنأ الذين يرفضون الاستفتاء أو الذين سيصوتون بـ «لا» أو يطالبون بانتخاب رئيس الجمهورية قبل انتخاب البرلمان ..

***

لكم كان المستشار طارق البشري صادقا ونزيها وأمينا وهو يطرح التعديلات وتفسيراتها ..

ولكم كان الأستاذ صبحي صالح واضحا وقاطعا وهو يفضح أولئك الذين في قلوبهم مرض فيقول أننا إذا بدأنا بانتخاب الرئيس تكون قد خلعنا الديكتاتور ونصبنا الإله! .. لأنه سيكون رئيسا بلا دستور وبلا مجالس منتخبة وبلا قانون وبلا مؤسسات وبلا أحزاب وبلا مجالس رقابية. ورئيس هكذا سيكون إلها يفصل البلد على هواه ..

وهذا بالضبط ما يريده العلمانيون والليبراليون والشيوعيون والماركسيون والعدميون والشواذ (والواو هنا ليست حرف عطف فقط .. بل يمكن في أحوال كثيرة حذفها).

***

لأول مرة نكون قاطعين هكذا حاسمين هكذا ..

فما يحدث ليس اختلاف رأي ..

إنه ما بين الخيانة وبين الخطأ الذي لا يقل في تداعياته عن الخيانة.

انظروا إليهم .. أولئك الهمج الهامج الذين يهاجمون بمنتهى القسوة والعنف الاستفتاء القادم والبدء بالانتخابات البرلمانية ثم الرئاسية.

دعنا من الصواب والخطأ ..

دعنا من الحق والباطل ..

دعنا من الحلال والحرام [1].

ما نريده فقط: قدرا قليلا من العقل .. من احترام عقول الناس.

ولو أن قائلا منهم قال أنه لا يثق في الشعب ولا يؤمن باختياراته وأنه ضد الديموقراطية أصلا فلن نصادر على ما يقول .. سوف نستوعبه ونناقشه وندحضه ونرد عليه. لكنه جبان لا يؤمن بالديمقراطية ولا يثق باختيارات الأمة ثم يزعم أن موقفه هو من أجل الديمقراطية واختيارات الأمة.

لقد انفجرت كل أعشاش الدبابير الخائفة من النار .. النار التي تطهر والتي تخرج الخبث من الحديد وتفصد من الجسد القيح والصديد .. وانزعجت خفافيش الظلام من النور الذي يكشف ويعري ويفضح .. فهذه وتلك تدرك أنها عند أي انتخابات حقيقية لن يكون لها أي قيمة .. هاجت هذه العناصر جميعا لتمنع الانتخاب .. ولتحاول إعادة

(١) وعلى الرغم من ذلك سوف يهاجمنا مثقفو الدولة بمنتهى العنف بعد ذلك . سيزعمون – كاذبين – أننا خدعنا الناس بالحلال والحرام . ولقد راجعت المقالة مرة أخرى لأكتشف خلوها تمامًا من التكفير كما زعموا . ما يثير الاشمئزاز أنهم هم الذين بدءوا بالدعوة للتصويت على الاستفتاء بـ(لا).. بدءوها من الكنيسة ..!!

صياغة طاغوت كمبارك. وليتهم يعترفون بأن هذا الانفجار ضد الاستفتاء على الدستور وضد الانتخابات البرلمانية كان من أجل أنفسهم. من أجل معرفتهم بأن الشعب لن يعطيهم صوته في أي انتخابات حرة. لكنهم لا يعترفون بذلك بل يزعمون عكسه.

تخيلوا أن يخرج زبالون أمام ماسبيرو .. وسكارى في التحرير .. ليتكلموا عن المادة الخامسة والثانية من الدستور .. والمادة ١٧٩ و١٨٣ و.. و.. و..

سكارى وزبالون و«عربيجة» هم الذين يقولون ذلك ..

وهم لا يختلفون عن فرق البغال والحمير التي هاجمت الثوار ..

كما أن من أرسلوا هؤلاء هم الوجه الآخر لمن أرسلوا أولئك.

***

لقد أعد مواد التعديل المطروحة للاستفتاء أساطين في الفقه الدستوري والقانون لا يستطيع عاقل أن يشكك في مكانتهم وعلمهم. لكن يخرج علينا أناس لا ينافسهم في ملكاتهم الفكرية إلا توفيق عكاشة ليتكلموا بازدراء شديد عن جهل طارق البشري .. المستشار الجليل طارق البشري .. العلامة المحايد الموضوعي الزاهد حقا طارق البشري .. يصمه بالجهل جاهل. ويكذب وهو يعلم أنه يكذب كي يدلس على الناس، فيوهمهم بأن المستشار الجليل ارتكب جريمة كبرى، وأنه خدعهم. إنهم يقومون بالدور الذي يقوم به أي نصاب، حينما يوهمك ويغريك، فيأخذ مجوهراتك الحقيقية ويعطيك مجوهرات مزيفة.

***

باختصار شديد فإن أمامنا احتمالين: إما الإسراع بنقل السلطة من المجلس العسكري أو التباطؤ. إما أن يستغرق الأمر ستة شهور وإما أن يمتد لعامين.

إن خبرتنا القريبة المروعة المرعبة هي أن ضباط الجيش عام ٥٢ كانوا زاهدين جدا في الحكم لكنهم بعد تفاصيل كثيرة استولوا على الحكم. أعترف بأن الوضع مختلف، وبأن الضباط الحاليين أنقى وأنظف. لكنهم بشر. ألا يخاف دعاة التأجيل من أن تتغير الظروف

فيرفض العسكريون ترك الحكم؟ .. أو أن تعم الفوضى فلا يصبح أمام العسكريين إلا الاستمرار؟ ..

الحقيقة أن مجموعة الليبراليين والماركسيين والقوميين والعدميين والعملاء تفضل حكم العسكريين عن حكم شخص يختاره الشعب بمحض حريته ..

المحزن والغريب هو انضمام حزب الوفد إلى المجموعة التي ترفض الاحتكام إلى صندوق الانتخاب وإلى البرلمان ..

الوفد .. الذي عاش أزهى عصوره في البرلمان يخشى البرلمان .. ويقول لا للاستفتاء ولا للنظام البرلماني .. ويريد مبارك آخر أو فاروق آخر بشرط أن يكلفه بالحكومة! ..

كان هذا التصرف من الوفد محزنا وغريبا ..

من الحزب الناصري كان الفعل محزنا لكنه لم يكن غريبا ..

أما حزب التجمع فإن اتخاذ نفس الموقف منه لم يكن لا محزنا ولا غريبا .. بل إننا لن نندهش إذا انتخب واحدا كهنري كورييل أو حتى نتنياهو لحكم مصر!

وليس ذلك غريبا على مصر .. فبعض حلفاء التجمع قد طالبوا بذلك فعلا.

وهم كبعض خونة الأقباط يفضلون حكم نتنياهو إن كان صندوق الانتخاب سيأتيهم بإسلامي ..

والأمر هنا لا يتعلق بمسيحي أو مسلم .. إنما بخائن أيا كان ما يزعم أنه ينتمي إليه.

***

إنهم يلجئون الآن إلى كل الطرق لمنع الاستفتاء ثم انتخابات البرلمان ..

لا يهمهم أن يحترق الوطن ما لم يكونوا حاشية الطاغوت فيه.

ومن أجل هذا فجروا – وسيفجرون المزيد – الفتنة الطائفية.

ساويرس .. تلميذ شنودة .. الطاغوت المماثل لمبارك .. أحد من يحرك الإعلام ويصنع الأخبار المتحيزة بأمواله .. ساويرس الذي تتركز اهتماماته – تماما كإسرائيل – بالاتصالات في العالم العربي .. وهو – وهم – لا يتورعون عن فعل أي شيء لمنع اللجوء

المباشر إلى صندوق الانتخاب ..

ولقد كتبت إلى صحفه التي يمولها وكتبت لها في فتنة كنيسة إطفيح أسألهم لماذا لم يذكروا كلام جورج إسحاق لقناة الجزيرة أن المسألة مبالغ فيها جدا وأن الكنيسة لم تمس وأن ما هدم بعضه هو دار مناسبات. ولقد قال نفس الكلام الدكتور عمار على حسن، لكن الصحف والفضائيات التي يمولها ساويرس تجاهلت هذا. ولم يكن ذلك غريبا. ما كان غريبا أن تتجاهل المحور ودريم والتلفاز الرسمي ذلك وأن تصب كلها في نهر الشيطان الذي يحاول أن يدفع الشعب المصري للاعتذار عن إسلامه. هل هو مجرد العداء للإسلام؟ هل هو القصور الذاتي بعد نظام فاجر؟ هل للمال دخل في ذلك؟.

لقد أصابني الفزع وأنا أراقب المتظاهرين أمام ماسبيرو. كان تركيز التلفاز المصري على ألفين منهم أو أقل آلاف أضعاف تركيزه على ستة ملايين ثائر .. نفس المنطق والمنهج المعادي للإسلام والذي يريد أن يعطي مصر وجها نصرانيا .. ومن ذلك بناء الكنائس أو التحويل غير الشرعي من منزل لكنيسة وهو أمر لا يجرؤ أي مسلم على فعله .. لقد كانت علاقة متظاهري ماسبيرو بالمسيحية كعلاقة حملة البغال والحمير بالإسلام. مجموعة جاهلة مسكينة مستأجرة وضعوا على ألسنتها كلاما لا يتناسب مع تواضع مظهرها .. تخيلوا عربجيا يفند التعديلات ببراعة أفّاق من أقباط المهجر! لقد توقعت في النهاية أن يقدم لنا العربجي دراسة مقارنة بين القانون البابلي والروماني ثم يستشهد بـ «سوفوكليس» ويتحدث عن «الماجنا كارتا» ويسمّع قوانين الأمم المتحدة التي يحفظها عن ظهر قلب.

كانوا النائحة التي استأجرها أقباط المهجر ..

نائحة مستأجرة .. لكن المال جعل نواحها أعلى من النائحة الحرة!

ولم يكن ذلك وحده هو الذي أزعجني. كان ما أزعجني، وما يزعجني هو عملية الشحن التي تعرض لها هؤلاء المساكين في الكنيسة. لقد ضللهم كهنتهم وأقنعوهم بأنهم أصحاب البلاد وأن المسلمين غزاة. لذلك كان الغضب يكاد يدفعهم للانفجار.

لقد تورط الكهنة في قدر من الأكاذيب لا يكاد يصدق .. ولعلهم آمنون أن مقاليد الإعلام كلها في أيديهم فلن يجدوا من يكذبهم. ولقد كان من آيات ذلك ما تخرص به

كبيرهم عن عدد النصارى .. وعن المسرحيات التي تمثل في الكنائس وعن زكريا بطرس .. أما أشد الأكاذيب غرابة فقد كان ما قاله القمص عبد المسيح بسيط الأستاذ بكلية اللاهوت، الذي نشرت له جريدة «روز اليوسف» تصريحا أدلى به لزميلتنا ميرا ممدوح قال فيه: «كاميليا زاخر» ليست بالدير، وإنما بإحدى دور الإقامة بالقاهرة، وحضرت المظاهرات أمام مبنى ماسبيرو، ولا صحة لما يشاع عن إسلامها، وهناك من يحاولون إجهاض مطالب الثورة والمكتسبات التي حققتها بالنسبة لملف المواطنة.

ويعلق حسنين كروم بخفة ظله المعهودة في القدس العربي قائلا:

وهذا الكلام شديد الغرابة، لأن واقعة كهذه لو كانت حدثت لكانت الخبر الأول لوكالات الأنباء والصحف، ولأظهرتها الكنيسة وركزت عليها، أولا لإثبات أنها غير محتجزة أو معتقلة في أحد الأديرة، وثانيا لعمق إيمانها بالمسيحية.

والغريب أيضا أن يعترف بأنها في إحدى دور الإقامة، طبعا التابعة للكنيسة، دون أن يوضح سببا لذلك .. ويسخر كروم قائلا:.

وكنت قد شاهدت بين المتظاهرين من أشقائنا الأقباط أمام التلفزيون واحدة منقبة فهل يا ترى، يا «هلترى»، تكون كاميليا حتى لا يتعرف عليها أحد؟

ولماذا لم تظهر أيضا وفاء قسطنطين في المظاهرة ما دام قد تم السماح لكاميليا بالخروج من دار الإقامة حتى يتم حسم هذا الموضوع نهائيا.

وبصراحة هذا موقف غير مفهوم من الكنيسة، بل للأسف يعتبر عنادا وتشبها بعناد الرئيس السابق، على أساس أنهما كانا حليفين.

***

مظاهرات النصارى عند ماسبيرو وشغبهم الإجرامي في منشية ناصر والمقطم لم يكن فتنة طائفية ولا علاقة لها بكنيسة إطفيح بل خطة موضوعة لبث الفوضى والترويع وصولا لمنع الاستفتاء على أمل تغيير ما اتفق عليه عسى أن يستمر الجيش في الحكم أو يأتوا برئيس على هواهم يقصي الإسلاميين كما أقصاهم نظام مبارك.

ولقد كتب عماد الدين حسين، وهو يعبر عن شكوكه في تحركات بعض الأقباط:

«ما هو ليس مفهوما بالمرة، هو موقف كثير من الإخوة الأقباط، سواء المعتصمين أمام مبنى التلفزيون في ماسبيرو، أو أولئك الذين يغلقون المحور عند ميدان لبنان حينا، أو طريق الأوتوستراد عند المقطم ومنشية ناصر أحيانا، لا أدري، هل يدرك هؤلاء ومن يحركونهم أنهم قد يدخلون التاريخ من أسوأ أبوابه، وقد يتذكرهم الناس بأنهم الذين حاولوا إفشال الثورة لمصلحة القوى المضادة المنتمية للعهد البائد».

ثم يواصل عماد قائلا:

«ويدرك عقلاء الأقباط أن قادة كنيستهم قد تاجروا بالقضية القبطية، ورهنوا كل مطالبهم العادلة عند النظام البائد، وكانوا ألعوبة وأداة في يد الأجهزة الأمنية (...) وعلى كل قبطي أن يدرك أن رهانه على أجهزة الأمن يشبه عشم إبليس في الجنة. يا أيها الأقباط، مبارك رحل، والحزب الوطني احترق، وأمن الدولة سقط، وليس أمامكم إلا التعاون مع الثورة والمشاركة في إنجاحها، أو فلتتحملوا مواجهة التاريخ».

***

في نفس المسار والسياق يندفع الحشاشون والسكارى فيتهمون السلفيين بالتمويل من الخليج الذي أشعل الثورة.

إنهم فروع من مباحث أمن الدولة ..

نفس الإجرام والوحشية والخسة والكذب ..

بل إنني أصر على القول أنه ما لم يكن هناك مثقف أمن دولة لما كان جهاز أمن الدولة قد توحش هكذا ..

أحدهم كتب يقول:: 'انتبهوا أيها السادة لأن بترول الخليج يستخدم أحيانا كوقود لإشعال باقي الأوطان، والذي يرى ما يفعله بعض السلفيين الآن بالوطن من محاولة تخريب الثورة يتحسر على أيام الإخوان، وعلى أيام مسلسل الجماعة الذي هو أرحم بكثير من مسلسل الحرائق، فهل ما يحدث له علاقة بتأييد إحدى دول الخليج لمبارك'.

لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ..

هذا هو أبو جهل في طبعته الأخيرة المحدثة يعمل مثقف أمن دولة .. وسوف يأتي بعده أبي لهب كي يجعل من كلامه مرجعا يحتج به بعد ذلك.

إنه يستشهد بمسلسل الجماعة .. يستشهد به بعد أن تتالت الاعترافات النجسة أن مباحث أمن الدولة هي التي أمرت بإنتاجه ..

أما وحيد حامد الذي طالما ارتدى قناع البطل .. الشريف .. النزيه .. النابغة .. العبقري .. الموهوب .. فقد سقط بكل أقنعته مع الجهاز الذي كان يوظفه: مباحث أمن الدولة.

ألم أقل لكم: أنهم مثقفو أمن دولة؟!

قدرة مذهلة على الكذب تجمع الليبراليين بالعلمانيين بالعدميين ولكن العجيب أن ينضم إليهم بعض الكهنة.

***

ولقد كانت دهشتي عظيمة من أولئك الذين لا يكفون عن الحديث عن الدولة المدنية .. وعندما قال الإسلاميون أن الدولة التي يدعون إليها دولة مدنية لها مرجعية إسلامية أصروا على تكذيبهم بل وعلى الاعتراف عليهم بالباطل أنهم أقروا واعترفوا بأنهم يريدون تأسيس دولة دينية. أصروا على موقفهم هذا ..

ولم ينبح منهم نابح عندما قال شنودة أن مرجعه الوحيد هو الإنجيل وأنه سيحارب لتطبيقه (ولم يكن الإنجيل مرجعه بل كان تفسيره هو له والذي يختلف معه فيه الكثيرون من النصارى).

***

لقد بكيت انفعالا وتأثرا وحنانا من الموقف الرائع المذهل لبعض المسيحيين إبان الثورة وهو موقف رواه لي أحد تلاميذي من الثوار ..

كان المسلمون قد اصطفوا للصلاة .. وكان المسيحيون يحمون ظهورهم .. وجاءت سيارات الإرهاب المركزي تقذف بالماء على الثوار وهو يسجدون .. وهنا حدث موقف لا ينبغي على التاريخ أن يغفل عنه أبدا .. موقف يؤكد أننا في رباط إلى يوم القيامة .. وأن

النصارى في ذمتنا وقلوبنا إلى يوم القيامة .. لقد اندفع النصارى الذين كانوا يحمون ظهور المسلمين ليسجدوا معهم ولتغرقهم المياه معهم ..

موقف من التوحد المذهل ..

والمؤاخاة المذهلة ..

ياالله ..

يا أحبائي وإخوتي وأبنائي ..

...

ولكن نهاية الحكاية تحوي بعض الكدر ..

لقد كان هؤلاء النصارى من الإنجيليين ..

أما معظم أتباع شنودة - إلا من رحم الله - فقد كانوا في الجانب الآخر .. جانب مباحث أمن الدولة ومثقفي أمن الدولة .. جانب الثورة المضادة .. جانب الطاغوت.

***

عفوا ..

لكنني قلت لكم من البداية أنني سوف أحطم قوانين البلاغة، ولن أحترم فنون المقال القاضية بحسن الختام بعد ببراعة الاستهلال .. وبنفس المنهج سوف أواصل على الفور بما قد يثير استياء القارئ ..

***

أعترف أن كراهيتي لنظام الحكم السابق لا تفوقها إلا كراهيتي للشيطان .. ولو تركت القلم لانزلاقاته وهواه لقلت أنني أبغضهم أكثر من الشيطان ..

حتى هنا لم أصدم القارئ ..

أما ما أصدم القارئ به فهو أنني لست سعيدا بالتنكيل بهم ولا بالشماتة فيهم.

على العكس .. أنا حزين. وحزين جدا ..

إنني عنيف كأقصى ما يكون العنف ضد الطاغوت طالما في يده سلطة. فإن تجرد من سلطته

لم يعد له في قلبي إلا بقايا كراهية أكبحها وبعض ازدراء وكثير من الرثاء ..

لشد ما ولطالما كتبت – على سبيل المثال – عن مبارك قبل أن يسقط .. فلما سقط انتهت الخصومة بيني وبينه .. حتى أنني قلت لنفسي: لو كنت محاميا لقبلت وكالته للدفاع عنه .. لا لكي يهرب من القانون بل لكي أنصره ظالما برده عن ظلمه .. ولكي أتوسل إليه أن يتوب توبة نصوحا بشروط التوبة النصوح.

لقد أبغضته أكثر مما أبغضت أي شخص آخر .. لكنني أرفض إهانته أو الشماتة فيه .. وكذلك أضلاع حكمه المدنسون ..

***

لكن هذا الإشفاق والازدراء لا يسري على مباحث أمن الشيطان .. لأن أفعالهم الشيطانية ما تزال مستمرة .. حتى بعد إلغاء جهازهم .. وحتى هم أبغضهم كمنهج مستمر .. كشر متأصل ودنس لا يمكن تطهيره إلا باقتلاعه من جذوره .. بإعدامه ..

أقصد إعدام المنهج .. أما الأفراد فبيننا وبينهم القانون .. القانون الذي يجب أن يطبق بكل حسم وحزم وصرامة .. بعيدا عن دائرة عادل عبد السلام!!

وعندما يخضعون للقانون سوف أرثي لهم .. كيف تخلوا عن بشريتهم ليصبحوا وحوشا وحيوانات مفترسة.

كيف تبلغ حماقة الإنسان أن يخير فيختار أن يكون كلبا شرسا لا بشرا ..

كيف؟!

إنني ضد الطواغيت ماداموا طواغيت .. فإذا كفوا عن أن يكونوا طواغيت ليصبحوا من المبتلين كففت عنهم.

وليس معنى هذا أنني أطالب بأي نوع من الرحمة بهم أو العفو عنهم .. لا .. بل ينبغي أن يكونوا عبرة .. لا نكاية فيهم .. ولا تلذذا بتعذيبهم .. وإنما ردعا لمن يأتي بعدهم.

ما أحرص عليه ألا تهان كرامتهم ..

إن الكرامة الإنسانية لا ينبغي أن تهان أبدا .. مهما كان السبب .. هي منحة الله لنا .. وليس من حق أحد أن يهينها .. بل إنني أصل .. إلى أن من يهين هذه الكرامة إنما يرتكب

كبيرة من الكبائر .. لقد خلق الله الإنسان وكرمه .. ولقد عامل المصطفى خصوم الإسلام كما لم يعامل قائد منتصر خصومه.

ذلك أن حقوق الإنسان في الإسلام منح إلهية لا تقبل الإلغاء أو التبديل أو التعطيل.

إن مجرد السباب منهي عنه .. كما أن الغيبة كبيرة من الكبائر فكيف بما يفوقها آلاف المرات .. كيف بالقهر والكذب والتزوير والتعذيب والترويع ..

إن السخرية أيضا محرمة .. فكيف بالتلفيق والتحقير والتشهير ..

لقد كرم الله الإنسان وليس من حق أحد إهانته. لقد أعطاه الله حقوقه وليس من حق أحد أن يسلبها منه. وهي حقوق شاملة لكل أنواع الحقوق، سواء الحقوق السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو الثقافية .. كما أن هذه الحقوق عامة لكل الأفراد الخاضعين للنظام الإسلامي دون تمييز بينهم في تلك الحقوق بسبب اللون أو الجنس أو اللغة أو العقيدة.

***

ليس من حقنا إذن أن نهين مبارك أو العادلي أو حتى أحمد عز ..

ربما لا أنكر هدم الطواغيت الباقية حتى يتحولوا من طواغيت إلى مبتلين.

فلنحاكمهم ..

ولنصل إلى أقصى حدود الدقة والحسم والحزم والصرامة ..

وليصدر الحكم بسجنهم أو بإعدامهم شنقا أو حتى بقطع رقابهم .. لكن دون إهانة ..

لقد كان البعض سعيدا ومنتشيا وهو يتحدث عن إهانة رموز الفساد المسجونين .. عن قص شعرهم وتعفيرهم بالبودرة الواقية من القمل والبق بل وعن التحرش الجنسي ببعضهم ..

وكنت حزينا ..

هل يتغير العدو ويبقى المنهج كما كان؟

انظروا إلى ما فعله سيد الخلق ﷺ بالمشركين الذين فعلوا به وبصحبه الكرام رضوان

الله عليهم الأفاعيل عندما مكنه الله منهم ..

هذا هو الفارق بين منهج الإسلام ومنهج الكفر ..

أين بصمة الإسلام علينا ؟ وأين أخلاقه فينا ؟ أم أننا استبدلنا أوثانا بأوثان أخرى؟

سوف نسب مبارك كما سببنا السادات وعبد الناصر ومحمد نجيب وفاروق وأحمد فؤاد ..

نفس السباب .. وكأننا في حلبات المصارعة الرومانية أو أروقة محاكم التفتيش حيث الهمجية والوحشية والقسوة والتلذذ بعذاب البشر.

الإسلام غير هذا ..

الإسلام غير هذا ..

الإسلام غير هذا ..

***

ولا يحسبن القارئ أن هذا شعور طارئ أصابني عندما تقدم بي العمر ووهن العظم واشتعل الرأس شيبا ..

فمنذ ثلاثين عاما كنت أخوض معركة فساد كبرى .. وكانت معظم الصحف تهاجمني وعلى رأسها صحف سمير رجب .. ويوم إلقاء القبض على الطرف الآخر أرسل إليّ سمير رجب يقول أنه سيفرد لي في عدد اليوم التالي صفحتين كاملتين أقول فيهما ما أشاء .. ونظرت إلى الصحافي الذي كان يتوقع أن أطير من الفرح في إشفاق وأنا أقول له:

- يا مسكين .. أنا من مدرسة سيدنا علي رضي الله عنه .. ما دام خصمي قد سقط فإن خصومته تسقط على الفور .. وأكف عنه .. بل وأدعو الله أن يخفف عنه ويرحمه .. إنني ضد الفساد ولست ضد الفاسد نفسه .. بلا إنني لا أكف عن الدعاء له بأن يهديه الله ويرحمه ويتجاوز عن سيئاته.

نفس الإحساس أحسست به عندما انتشرت شائعة عن موت مبارك، أنا نفسي توقعت أن يستبد بي الفرح .. لكنني فوجئت بمدى حزني لأنه مات قبل أن يتوب.

***

الوجه الآخر لهذه المشاعر هو المحاكمة العادلة الحازمة مهما كانت نتائجها .. حتى لو

قضت المحكمة العادلة – التي لا تملي عليها مباحث أمن الدولة الأحكام – برجهم فسوف نرجهم دون ندم مترحمين عليهم في الوقت نفسه ترحم الرسول ﷺ على الغامدية.

***

نحن إذن ضد التحقير والإهانة ومع تطبيق شرع الله والمحافظة على كرامة كل نفس وشعارنا:

- أليست نفسا؟!.

وفي الوقت نفسه .. ودون أي تناقض .. فإن علينا أن نواجه الطواغيت الخفية. علينا أن نواجهها بغلظة .. أن نكشف عوراتها ووسائلها في التضليل .. تلك الطواغيت التي تتسربل بمسوح القديسين ولكنها تفعل أفعال الشياطين ..

ولقد كنت مستعدا تماما لتقبل أخطائهم لو كانت نتيجة اجتهاد يؤجرون عليه أجرا لا أجرين ..

لكنهم يكذبون .. ولا يكفون عن الكذب أبدا .. بمنتهى الاحتقار للناس .. بمنتهى الكيد والخسة والخديعة .. إن أخطاءهم ضد الأمة مزدوجة .. مرة لأنها أخطاء ورزايا .. ومرة أخرى لأنهم يحاولون إقناع الأمة أن خداعهم لها إنما هو تضحية لأجلها ..

***

إننا نواجه طاغوتا انتهى خطره يستحق منا الرثاء .. وطاغوتا خفيا ابتدأ خطره يستحق أن نكشفه ونرفع عنه الغطاء ..

والحقيقة أن الأمر أخطر من أن أتركه دون بيان ..

فالطاغوت الأول يمثله ويقوده حسني مبارك ..

والطاغوت الثاني يمثله ويقوده يحيى الجمل ..

وهو ليس فردا .. إنما قائد كتيبة مهمتها الرئيسية محاربة الإسلاميين وعدم تعيينهم في أي منصب قيادي ..

إنه ملكي أكثر من الملك ..

مسيحي أكثر من شنودة ..

وهو يطالب بإلغاء المادة الثانية من الدستور .. بينما شنودة حذر أتباعه من المطالبة بإلغائها ..

إنه هو الذي اختار خليفة فاروق حسني .. وهو على شاكلتها .

أبعد المثقفة الحقيقية – رغم الاختلاف – سكينة فؤاد وأتي بأبي غازي وله من اسمه نصيب ...

يحيى الجمل جاء بخطة معادية للإسلام .. ولأن الأمة مسلمة فهو ضد الأمة .. ولأنه ضد الأمة فهو ضد صندوق الانتخاب .. ولأنه ضد صندوق الانتخاب فهو يحاول البدء بالانتخابات الرئاسية. إنه يريد صناعة مبارك آخر، أيا كان اسمه، ينشئ حزبا وطنيا آخر أيا كان اسمه، سيلتف حول الرئيس كل من هم ضد الأمة، كل من يعلمون أن صندوق الانتخاب سيقصيهم. سيكونون حاشيته. سيمتلكون الصحافة والإذاعة والتلفاز ليشوهوا وعي الأمة وليزيفوا أصواتها بالتزوير المادي والمعنوي. إنهم كالطاغوت المجرم يرون الأمة قاصرة. ويرونها غير مؤهلة لاختيار مباشر لمن يحكمها فيريدون أن يتم ذلك من خلالهم.

إن يحيى الجمل هو استمرار لحملة اليسار الباطش الديكتاتوري المتحول من أحضان روسيا إلى أحضان أمريكا وإسرائيل .. تلك الحملة الموشاة بالكذب الأنيق والتي تواجه الإسلام منذ ستين عاما .. ومهما ادعت هذه الحملة فهي تصب في النهاية في مصلحة أمريكا وإسرائيل ..

مشكلة يحيى الجمل أن ملامحه بريئة جدا وتدعو للثقة لا للشك .. للتصديق لا للتكذيب ..

إنه يذكرني بضابط أمن الدولة المجرم قاتل كمال السنانيري عليه رحمة الله .. ولقد روى لي أحد أصدقائي كيف كان هذا الضابط يعذبه. كان صديقي يقيد راقدا وهم يمارسون عليه أقسى صنوف العذاب من حرق وصعق وجلد. وكان الطاغوت المجرم يجلس إلى جواره يقرأ الصحف ويشرب النسكافيه ويطفئ سجائره في جسده .. وكل آن وآخر يقرأ له خبرا طريفا عن ممثلة أو فيلم وهو يقول له: ألا ترى كيف أسليك بنفسي .. أرجو عندما

تخرج ألا تشهر بنا كأصحابك .. ها أنت ترى كم يداعبك الشباب ويهتمون بك ويدللونك. لكن .. على أي حال لا بأس .. لأنك لن تخرج أبدا!.

وفي إحدى المرات ظلوا يلوون ساقه ويضغطون عليها والخبير الأمني الشهير- الذي لا تكف الفضائيات عن استضافته - يهازحه وهو يصرخ حتى انكسرت الساق .. والمجرم يقول له: هكذا أنتم أيها المعتقلون ..إما أن تكذبوا وإما أن تبالغوا .. هاهي ساقك سليمة .. ومد المجرم يديه يحرك بها العظام المكسورة والضحية يصرخ والجلاد يقول له: ألم أقل لك إنها سليمة؟

كان التناقض يذبح صديقي .. تماما كما يذبحني أداء يحيى الجمل.

لكن الذنب ليس ذنب يحيى الجمل .. وإنما ذنب من أتى به ..

وثمة سؤال يوجعني أوجهه لمن أحبهم وأحترمهم ..

للمجلس الأعلى للقوات المسلحة ..

لماذا تستعينون بأعدائكم .. ؟!

لماذا تصرون على استبقاء الطابور الخامس في مؤخرات صفوفكم ..؟

لماذا لم تقيلوا المحافظين والمجالس المحلية ورؤساء الجامعات ..؟

لماذا لم تحلوا الحزب الوثني؟ ..

لماذا أمّنتم القلب وتركتم حشود الأعداء تحتل كل ما حول القلب فلا تكف عن قصفه وبلبلته وتوجيه الصواريخ والسهام إليه ..

لماذا تركتم - وما زلتم تتركون – البغال والحمير تواجه الثوار وتحاول سرقة ثورتهم.

لماذا لم تكونوا أكثر حزما مع النصارى المعتدين وبلطجيتهم .. لقد استمرءوا أن الأمن كان في صفهم دائما أيام الطاغوت فلماذا يستمر قهر المسلمين؟

لماذا تتركون خطوط الثورة المضادة مفتوحة تنال منكم طول الوقت؟

لماذا؟

لماذا أتيتم بلجنة عظيمة لتعديل بعض مواد الدستور ثم تركتم الإعلام بهيكله القديم

الخائن يمزقها ككلاب مسعورة دون أن يتاح لها حق الرد المتكافئ؟ لأن الميزان معوج.

ميزان المحسوبية والنفاق والإجرام .. ميزان خيري وتامر!!

لماذا ..

لماذا ..

لماذا ..

لقد قال هيكل عن وجود مبارك في شرم لشيخ أنه بؤرة للثورة المضادة ..

أما أنا فأقول إن البؤرة هي يحيى الجمل ..

فلماذا أتيتم بيحيى الجمل ؟؟ [1].

لقد طلبتم من الثوار أن يثقوا فيكم ..

وهو طلب لم يطلبه الصديق ولا الفاروق من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين .. بل طلبوا منهم أن يقوموا الاعوجاج ولو بالسيف

فهل أكون مخطئا إذا ضننت عليكم بالثقة المطلقة ..

وهل أكون مخطئا رغم حبي لكم وثقتي المشروطة فيكم إن لعبت بي الهواجس؟.

***

حاشية ١

هذا رابط مقال بالغ الأهمية كتبه مسيحي يرد به على المعوقين فكريا من المسلمين والمسيحيين.

بالمناسبة.. هذا الكاتب العظيم حذر شنودة كثيرا قبل ذلك من تسييس الكنيسة أولا ومن التحالف مع الطاغوت ثانيا..

هذا الكاتب أفضل من معظم كتاب النخبة .. بل وأكثر فهما من بعض شيوخنا

رابط المقال:

http://www.almesryoon.com/news.aspx?id=51736

(١) فيما بعد : سيناشدني القراء أن أكتب مقالاً بعنوان : أيهما أخطر : عصام شرف أم يحيى الجمل !!

حاشية ٢

مع كل حبي واحترامي للجيش:

أناقشك في التكتيك!:

كيف حميت القلب ثم تركت قواعد الثورة المضادة تقصفك وتقصفها من كل الأنحاء..

لماذا؟

لماذا؟

لا أفهم.

***

حاشية ٣

يا أخي الحبيب الدكتور وجدي غنيم..

أعتذر لك..

اختلفت معك في أمر عمرو خالد..

وأحسبك كنت على صواب.

***

حاشية ٤

ثمة وضع محزن.. ورغم أنني كنت أتوقعه إلا أنه فاجأني..

بلطجية الثقافة..

بلطجية المثقفين..

ضيق الأفق والغباء والانتهازية والقدرة المذهلة على الوقاحة والسوقية باعتبارهما بديلا عن المنطق وقوة الحجة.

ما هو محزن أكثر.. أن الكثيرين جدا يزعمون أنهم من شباب الثورة..

وأنا أشك تماما في ذلك..

obeikandi.com

فليسوا سوى مجموعة من العدميين يرسفون في أغلال مذهلة من الغباء والجهل والتعالي..

حسبنا الله ونعم الوكيل.

و: استر يا رب!

***

حاشية ٥

عمرو موسى .. عمرو خالد.. البرادعي.. أيمن نور..

يا للحصاد الهزيل..

لا أحد منهم يصلح..

***

حاشية ٦

أتمنى وأظن أن يفوز من يقولون نعم في الاستفتاء بنسبة ٧٠٪..[١]

لكنني مذهول من حجم الثورة المضادة وقدرتها على تزييف الوعي..

مذهول من قدرة الجماهير على الانخداع..

مذهول من تصدر شنودة للثورة المضادة: ليس كزعيم ديني بل كسياسي منحرف.

حاشية ٧

ساويرس:

كم مليارا أنفقت؟

وكم مليونا اشتريت؟!

وأي فساد أفسدت؟!

---

(١) نشر هذا المقال على موقعي وعلى موقع العرب نيوز وفي مجلة المختار الإسلامي يوم ١٠ مارس ٢٠١١، قبل الاستفتاء بتسعة أيام. كان إعلام ساويرس يؤكد أن من سيقولون لا سيتجاوزون التسعين في المائة. وكان الإعلام الحكومي يؤكد ذلك. لكنني توقعت وكتبت أن من سيقولون «نعم» سيكونون ٧٠٪. وتجاوز الواقع ما توقعته لتكون النتيجة أكثر من ٧٧٪.

هلك الفاجر

﴿ذُقْ .. إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾

[الدخان:٤٩]

obeikandl.com

obeikandl.com

سبحانك .. لا إله إلا أنت إني كنت من الظالمين.

سبحانك

سبحانك يا مَالِكَ المُلْكِ يا من تُؤْتِي المُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ المُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ.

سبحانك..

هؤلاء هم الذين أقسموا من قبل ما لهم من زوال..

سبحانك..

يسكن مساكنهم سواهم.. ويذهب كل ما جمعوه قبض الريح هباء منثورا..

سبحانك..

ما زالوا بعد في الدنيا لكنهم غمسوا في عذاب الدنيا غمسة أنستهم كل متعهم الحرام.

سبحانك..

جل وعلا شانك..

ما قدروك حق قدرك..

ظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من انتقامك..

غفلوا عن أن دعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجابٌ ..

سبحانك..

انظر إلى من يتبرأ اسمه منه خائفا مرعوبا بلا حول ولا قوة فأتمتم مرعوبا :

سبحانك .. لا إله إلا أنت إني كنت من الظالمين.

انظر..

أرأيت كيف جعل الله تدميرك في تدبيرك..

أرأيت كيف أخذه..

لقد مكرت.. أفرأيت مكره؟!..

وإن كان مكرك لتزول منه الجبال ..

أفرأيت ما فعل بك..

ظللت عمرك تشيد الحصن الذي يمنعك وأهلك ويحفظ الملك لك ولأحفادك.. وخيل لك الشيطان أن هذا الحصن هو أن تمنع تكون أي زعامة للمعارضة يمكن أن تقودها.. وقطعت الرؤوس وفتحت السجون وعمّت المعتقلات وخرّبت الوطن..

ولقد فعلت ذلك كله في العلن وما فعلته في الخفاء كان أعظم..

ولقد تعاونت مع أمريكا وإسرائيل لإهلاك بيضة الإسلام والمسلمين.. يا خائن..

قتلت أو سجنت أو شوهت كل زعامة محتملة..

فلما جاءت القارعة رحت يا أحمق تبحث عن زعامة للمعارضة حتى تستطيع التفاوض معها والتأثير عليها.

لم تجد..

يا مسكين لم تجد..

يا أحمق لم تجد..

وكان مستحيلا أن تفاوض عشرة ملايين..

أرأيت كيف استدرجك؟!..

أرأيت كيف نبذك؟

أرأيت كيف تنبذ في شرم اليوم وفي المستشفى العسكري غدا وفي طرة بعد غد؟

أرأيت؟

الآن..

الآن تنطقها..

ما أظنك نطقتها منذ عقود.. منذ عهود..: «ربنا كبير»

الآن:

الآن عندما ألبسك لباس الخوف تقولها فلم لم تقلها رافلا في ثياب النعمة..

الآن .. تحت الفزع وتحت الجزع وتحت الروع تقولها..

أخائف.....؟!!!

أمهطع أنت ؟ أمقنع رأسك لا يرتد إليك طرفك وفؤادك هواء؟

يا طاغوت ما أجهلك.. أغرك أنه أمهلك فحسبت أنه أهملك..

أردع قلبي فأحذره من الإشفاق على الطاغية السجين.. أصرخ فيه؟

- الشماتة إثم والإشفاق إثم.. وحال المؤمن حقا يجب أن يكون بعيدا عن هذا وذاك.. يجب أن يكون مرعوبا من أخذة العزيز الجبار المقتدر للظالمين..

أجل.. يجب أن نتجنب الشماتة والرغبة في الانتقام.. وأن نتذكر دائما.. أن الحساب الحق والانتقام الحق ليس هنا.. وإنما في الآخرة.. أما في الدنيا فعلينا ألا نؤمن بمقولات الفجار من أن الغايات تبرر الوسائل.. لا.. نحن: لا.. وسائلنا يجب أن تكون مخلصة وصادقة وشريفة.. ولا يليق بنا نحن المسلمين أن نفعل بهم ما فعلوه بنا.. لقد كنا ضدهم طالما كانوا في الحكم.. فلما انسحب السلطان من تحت أقدامهم انتهت عداوتنا لأشخاصهم ويجب أن نوفر لهم بشريعة الإسلام المعجزة كل الضمانات التي يوفرها الإسلام للمتهم ومنها أن القاضي لا يحكم بعلمه ومنها أن القاضي: سيدنا علي بن أبي طالب رفض شكوى رفعها إليه أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب-رضي الله عنهما- لعدم توفر الضمانات الشكلية في الشكوى بل وهدده بأن يقيم حد القذف عليه إن لم يسحب شكواه.

نحن لسنا مثلهم.. لا نفعل أفعالهم.. لا نعذب تعذيبهم.. لا نزور تزويرهم.. نحن شرفاء.. ونحن مؤمنون.. وليس المؤمنون كالمجرمين.. وليس المسلمون الأبرار كالمجرمين الفجار.. ليس المؤمنون الأطهار كالكفار..

نحن نختلف..

علينا أن نتذكر كيف تعامل سيد الخلق مع من أساءوا إليه..

وعلينا أن ننفذ أوامره وضوابطه في محاكمة المجرمين..

إننا ضد شماتة الغوغاء الهمجي وكأننا في غابة..

هم يفعلون ذلك لأنهم ليسوا مسلمين..

فإذا أورثنا الله منازلهم علينا ألا نفعل ما فعلوا وإلا بؤنا بما باؤوا.

ليس علينا أن نفعل بهم ما فعلوه بنا..

علينا أن نعتبر..

وأن نستغفر..

لأننا رغم إيماننا ننسى أحيانا أن الله ليس بغافل عما يعمل الظالمون.. وننسى أنه سبحانه وتعالى لا يعجل بعجلة أحدنا.

فلنعتبر..

ألتفت إلى الظالمين وعلى رأسهم مبارك فأجدني أصرخ فيه بكلمات مغسولة بدموع الخشية من الله:

ذق إنك أنت العزيز الكريم..

أتذكر مقالة كتبتها بنفس العنوان منذ حوالي خمسة عشر عاما.. كانت لكل طاغوت.. ولو نشرتها الآن كلها لظن القارئ أنني ما كتبتها إلا لمبارك كي أصرخ فيه:

ذق إنك أنت العزيز الكريم..

قل لي – أيها الطاغوت- من معك الآن ؟

الله أم الناس أم الشيطان؟

بل أنت نفسك كم من ضلوعك والخطوب تفيض قد وقفت معك.

الآن وحـــيدا أنـــت.

غريـــبا أنـــت.

بعيدا عن الأضواء أنت.

يتحدثون عنك ولا تتحدث.

يتهمونك بما ليس فيك فلا تستطيع الرد.

نفـس ما فعلته في خصوم.

فسبحان الله ..

لكنك كنت قد نَسيت فكذلك اليوم تُنسي..

يالها من وحشة موحشة تلك التي يستوحشها من لم يجعل أكبر همه أن يأتنس بالله، وأن يرعي حقوق الله كأنه يراه، فإنه إن لم يكن يراه فهو يراه، من غفل، من سمح لما يملأ عينيه بأن يدخل قلبه، أو لما مس يديه أن يملك لبه.

يا لها من وحشة.

قل لي فيم تفكر الآن؟.

لمن تشكو همك ؟.

هل تقدر أن تفصح؟.

الآن تقول أن الله كبير..

الآن تلتمس العون وتلجأ للدعاء؟!

الآن أنّـــى تجد العزاء؟!..

لكن:

أين تذهب الدماء التي تحملها في عنقك وصرخات المظلومين لن يزيلها شيء مهما فعلت، حتى التوبة، ذلك أن الله تباركت أسماؤه وتعالت يغفر لك بالتوبة -إن شاء- تقصيرك في حقوقه أو خطايا قلبك ونفسك وروحك، لكنه تكريما لعباده وعبيده لا يغفر لك ما فعلته بضحاياك حتى يغفروا، فهل تظن أنك يا محمد حسني مبارك (ويا لرعب أن يتبرأ اسمك منك يوم القيامة) تظفر بمغفرة كل هؤلاء الآلاف الذين أهدرت دماءهم وهتكت أسرارهم وأعراضهم، وروعتهم، وحبستهم، ثم حبستهم بعد أن أفرج القضاء عنهم، ومن لم تجده اتخذ رجالك -بل شياطينك- من أهله رهائن.

سوف يرعبك دائما – يا من يتبرأ منه اسم محمد- تذكر أن من لم يَرحم لن يُرحم.

سوف يرعبك أن تذكر إن كنت تعلم أو تعلم إن كنت تجهل : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ﴾ .

أنت..

أنت يا من يتبرأ منه اسمه منعت مساجد الله وسعيت في خرابها وقتلت فيها المصلين وقصفتها بالآر بي جي..

أنت أيها المعرض عن آيات الله..

أيها المقر أخيرا جدا أن « ربنا كبير».. كيف تسمع الآن :﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ .

يا ظالم أمته ونفسه: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَـٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ﴾.

يا من حكم بغير ما أنزل الله ولم يحكم بما أنزل الله..

يامن برئت من المؤمنين ووالیت اليهود والصليبيين : ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ﴾ .

أشك أنك ستتخلى رغم القوارع عن غرورك وعنادك..

أشك أن تمتلك من البصيرة ما تراجع به نفسك.. يا أعمى.

أشك أن تسأل نفسك كيف خدعك الشيطان وغرتك الأماني.

لم تكن بالطبع تدرك عمق القاع الذي ستصل إليه، والذي برغمه لن تصل إلى اكتساب رضا من دفعك إليه، لقد استبدلت -يا من يتبرأ منه اسم محمد- السوط بالصوت والسيف بالسوط فكنت الباغي، وعلي الباغي تدور الدائرة.

أشك أن تسأل نفسك لم فعلت ما فعلت وكيف فعلت.

كنت كلما سمعتك تتلو آية من القرآن في احتفال ديني أسأل نفسي:

- ألا يخفق قلب هذا الطاغوت من وقع آية مما كتبوه له ليتلوه دون فهم أو تدبر.

أشك أن تذكر الله قبل أن يغزوك الروع و لخوف والفزع فيصيبك الرعب من كل همسة، والفزع من كل حركة، ويتهدم الجبروت القديم فإذا بك إنسان ضعيف ربما يهتف : يا رب.

ساعتها، ساعتها فقط يستيقظ الضمير، ويدعو الإنسان ربه.

آنها

آآآآآنها.. تذكره.. فتذكر..

تذكر مصارع ضحاياك، وأنت تذوق ملح الدمعة تضنيك مرارته وتحرقك حرارته، تذكر. تذكر دموع أم علي ابنها، ودموع أب علي وحيده، ودموع أبناء علي آبائهم وأمهاتهم.. ودموع أمة على دينها وشعوبها.

تذكر أيها الطاغوت..

تذكر..

تذكر صراخ ضحاياك وهم يجُلدون.. وهم يجأرون.. وهم يستغيثون فلا يغاثون.. بل يسخر جلادوك يا طاغوت منهم من ربهم..

تذكر وأنت تستغيث فلا تغاث وتدعو فلا يستجاب لك.

تذكر جرأتك على الله وحلمه عليك..

تذكر دموع ضحاياك، سائل نفسك ولو للحظة هل كانت دموعهم دموع خزي وعار مثل دموعك الآن أم دموع محاولة للصمود في البداية، ثم محاولة إخفاء للألم، ثم ضعف ثم استنجاد ثم توسل ثم رجاء لمن لا ترجي منه رحمة.

كان ضحاياك الذين أدخلتهم السجون يدخلونها بهامات مرفوعة وأوزار يحسبونها بإذن الله موضوعة وابتسامة استعلاء المسلم على شفاههم وعلامة النصر يرسمونها بأيديهم.. كانوا هم كذلك فكيف فعلت أنت وبنيك وصاحبتك التي تؤويك ومن في الأرض جميعا لا يملك أن ينجيك أو حتى يواسيك.

تذكّر ضحاياك..

تذكر المحاكم الاستثنائية..

تذكر أن من أعدموا في عهدك لأسباب سياسية يفوق من أعدم في مصر منذ عهد الفراعنة حتى الآن

فاستعرض في حدائق الشيطان غرسك.

تذكر ضحاياك وقتلاك ومن عذبتهم..

وتذكر الرهائن وفيهم العجائز الذين جاوزوا السبعين وفيهم الأطفال.

تذكر يا جبار الأرض ما يفعل بك جبار السماوات والأرض..

تخيل ما حدث لرجل وهم يهددونه باغتصاب زوجه، ولشيخ يهددونه بقتل ابنه، ولابن كان يخشى على أبويه من النسيم فإذا بشيطان مريد من جلاديك يسبهما سبابا قبيحا يهون عليهما الموت دونه لكنهما يضطران للصمت خوفا علي ابنهما .

تذكر يا طاغوت يا جبار يا قاسي يا عنيد يا متكبر.

اهنأ بوحشتك فلن تكون وحيدا ولعلك تأتنس بذكريات صراخ آلاف المعذبين، ولعل أرواح من استشهدوا على أيدي رجالك تحوم حولك فاهنأ.

سوف تمر السنون ويعلم الله ماتأتينا به، لكن، إن انقسمت مصر إلى دولتين أو ثلاث، إن انشطرت أو خربت أو أفلست أو احتلت، أو نشبت فيها حرب أهلية كما يخطط أعداء الدين والوطن فتذكر أنك كنت السبب والمخلب.

إذا انهار العالم العربي والإسلامي فتذكر أنك يا ولي أعدائنا أنت السبب..

إذا حكمت إسرائيل بلدنا فتذكر أنك أنت السبب.

إياك أن تعزي نفسك ساعتها بأنك لم تكن تعلم، إياك فقد حذرناك فلم تحذر ونصحناك فلم تنتصح فتأكد، تيقن، ثق، من أن ملايين القلوب تتضرع إلى الله أن لا يغفر لك، وأن يجازيك بشقاء الدارين، لأنك قد وليت من أمر المسلمين أمرا فشقت عليهم، وأن الصالحين سيخشون أن تتوب فيقبل الله توبتك، تماما مثلما فعلوا مع الحجاج.

أقسم بالله العلي العظيم غير حانث أننا كنا نتواصى بالدعاء في ليلة القدر عليك وعلى كل ظالم ألا تعود علينا ليلة قدر أخرى و أنتم معنا، أن يفصل الله بيننا وبينكم، كنا نتواصى بالدعاء عليك وعلى آلك وعلى حاشيتك وأصحابك وضباطك وكتابك. لقد طغى يا رب .. فاللهم لا تجعل له بعد على عبدك المؤمنين سبيلا، اللهم اجعله آية واجعله عبرة واغفر لنا يا رب ما علمت بنا من ضعف جعلنا نعجز عن عقابه فعاقبه أنت بمثل ما عاقَبنا به تشف صدور قوم مؤمنين، اللهم أذقه من الكئوس التي أذاق منها عبادك واكشف في الدنيا أمره و أعلن سره واهتك ستره، اللهم لقد وُلِّي علينا فشق علينا فاشقق

يا رب عليه. اللهم لقد كان يعرف بالتعذيب والتزوير والكذب لكنه صمت عن الحق يا رب بعد أن باعه بثمن بخس، بل إنه أمر بالباطل وكره الحق.. فاللهم لا تمتعه بما باع الحق به، وأَجْرِه -يا مسبب الأسباب بلا سبب- علي لسانه بالرغم منه كي يكون لمن يأتون بعده عبرة وآية. اللهم لقد قلنا لهم كل ما وفقتنا لقوله ماطلبنا به جزاء ولا شكورا وما أردنا سوى وجهك، وأنت تعلم يا علام الغيوب أننا ما واجهناهم بالحق كي ننزع عنهم سلطانا ولا لكي ننازعهم فيه وإنما أردناهم أن يقيموا الحق فأبوا فأكبَّهم يا رب على وجوههم وانزع منهم يا رب سلطانا لم يعطوه حقه.

يا طاغوت:

لقد كان أوغادك – يا من سيتبرأ منه اسمه – يسخرون من دعائنا

الآن..

الآآآن.. هل أدركت قيمة الدعاء؟

في كتاب: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي يتحدث عن نكبة البرامكة قال جعفر البرمكي لأبيه وهم في القيود والحبس: يا أبت بعد الأمر والنهى والأموال العظيمة أصارنا الدهر إلى القيود ولبس الصوف والحبس؟ قال فقال له أبوه : يا بنى دعوة مظلوم سرت بليل غفلنا عنها ولم يغفل الله عنها .

هل تخاف على أولادك؟

فماذا عن عشرات الآلاف بل مئات الآلاف الذين دمرتهم ودمرت آباءهم وأمهاتهم وأسرهم؟

هل تنكر يا طاغوت.. يا مجرم.. أن فرقة كلاب من أخس فرق كلاب أمنك كانت مهمتها غواية أبناء وبنات الإسلاميين كي يكونوا سبة لآبائهم ودليلا على فساد منهجهم.. لم يكن منهجهم يا مجرم بل منهج الله وشريعته؟

هرمنا يا طاغوت حتى استيأسنا فإذا بنصر الله طوفان يكتسحك وآلك وحاشيتك كما يكتسح الطوفان القاذورات ويطهر الأرض منها.

كنت واثقا أن أمرك سينتهي بطريقة الطوفان الذي يكتسح التفاصيل جميعا.

وكنت أعزي نفسي عن ألم التفاصيل اليومية بهذا.. كنت أقول أن هذا كله يأتي أجزاء لكنه سينتهي بالجملة..

وأنا الآن واثق أن إسرائيل ستنتهي بهذه الطريقة.. طريقة الطوفان.. وأنها ستنهار وتتفكك كأن لم تكن في أيام أو أسابيع قليلة.

هل تدعو أن ينجيك الله؟.

هل تكتشف الآن أن «ربنا كبير»؟.

هل تكتشف أنت ذلك في نفس الوقت الذي نكتشف نحن فيه أن جيوب الكفن قد اتسعت لعشرات المليارات؟

لكن هذه كانت أقل جرائمك .. فبأي جرائمك أذكرك؟ بل أذكر نفسي.. لأنني بحق الله الواحد القهار أستعين بالتذكر كي لا يحنو قلبي عليك.. أيها العجوز البائس المتهدم الذي يطلب الموت فلا يجده.

قل لي : هل تشعر بالخوف الآن؟

قيل... أنك كنت ترتعد..

كم ارتعد الناس قبل ذلك منك ومن كلابك ومن كهرباء كلابك..

والآن.. هل جاء دورك لتخاف؟

هل أدركت أن من خاف الله أخاف منه كل شيء ومن لم يخفه أخافه من كل شيء؟!.

أرأيت كم أن أخذ ربك أليم شديد؟..

أعترف:

إنني طالما دعوت عليك ألا تموت قبل أن أراك تحاكم- وهذا مكتوب ومنشور-.

أعترف أنني كنت أتوق إلى أن أتذوق حلاوة طعم إثم الشماتة فيك.. لكنه إثم لم أستطع الاستمتاع به.. لأن كارثتك ومأساتك تتعدى شخصك ليصبح جلال العبرة والاعتبار والخوف من الله هو المهيمن.

بأي جرائمك أذكرك يا من يتبرأ اسمه منه يا أكثر من أساء إلى الإسلام والمسلمين

والعرب منذ عبد الله بن سبأ وكمال أتاتورك.

كلاهما كان يزعم أنه مسلم.

بأي جرائمك أذكرك؟..

بعمولات السلاح؟ بتدمير اقتصاد الوطن؟ بهدم الأحزاب والنقابات؟ بدفن النفايات؟ بالتزوير والتعذيب؟ بما فعلته بالقضاء؟ بترويعك للشرفاء؟ باصطفائك للصوص والخونة؟ بأكل أموال اليتامى في المعاشات؟ بنهب الأموال الحلال والمحافظة على الحرام. بتقليصك عدد الجيش ومضاعفة عدد الشرطة تماما كما تقول بروتوكولات حكماء صهيون. الشرطة التي لم تحم عرشك يا طاغوت؟. هل أذكرك بما فعلته في العراقيين؟ بآلاف العراقيين.. بمئات آلاف العراقيين.. بل بملايين العراقيين.. هل أذكرك بما فعلته في الفلسطينيين؟ وأنت تترك إسرائيل تشعل النار حولهم من كل مكان فليجؤون إليك يستغيثون بك فلا تغيث بل يهددهم كلب من كلابك أنه سيكسر أقدامهم.. يا كلب جهنم!!.

هل أذكرك بما فعلته في الأفغان؟

بأي جرائمك أذكرك؟

بحبك أن تُحمد بما لم تفعل؟ أم بادعائك البطولة حين كنت خائبا؟ أنت لم تكن بطل الحرب الجوية عام ٧٣.. وعندما جد الجد عجزت عن حماية حائط الصواريخ بسلاح الطيران فتمكن اليهود من تدميره جله .. ولا نتحدث عن عجزك في الثغرة وعجزك عن حماية الجبهة بعد تدمير حائط الصواريخ.

بأي جرائمك أذكرك؟

بعملية نزح الثروة والقيم والمبادئ والحرية والشرف؟ بنشر الفساد نشرا منهجيا متعمدا حتى لقد أصبح الفساد ليس سلوك أفراد تحاربه الدولة وتتربص به، بل سلوك دولة يحاربه أفراد فتتربص الدولة بهم . تغلغل الفساد حتى إلى جهات كانت مهمتها محاربة الفساد، ولم يعد نبتا شيطانيا بل شجرة زقوم هائلة تتشابك جذورها مع جذور السلطة وتتساقط ثمارها عليها.

بأي جرائمك أذكرك؟

بإشاعة الفاحشة والكفر بين المؤمنين..

هل أذكرك بـ: وليمة لأعشاب البحر؟.

هل أذكرك بمحاربتك الإسلام وأنت خطٌ..

أم بتعضيدك لشنودة وهو خطأ؟.

يا أهم سبب للفتنة الطائفية بل للفتن جميعا في بلادنا .

هل أذكرك بأنهم سموك ذات يوم مستر سنت؟!.. وكانوا يقصدون أنك تختلس سنتا من كل دولار يدخل أو يخرج من مصر.. كان هذا في بداية حكمك وأظن أن النسبة زادت بعد ذلك.

هل أذكرك بتخريب الصناعة وتدمير الزراعة والقضاء على الشفافية الذي لا تتم تجارة أو نمو بدونها.

هل أذكرك بأبنائك وحاشيتك وأعوانك وهم جرائمك الحية؟

هل أذكرك بمجالس الخسة والكذب والجريمة التي ابتدعتها كي تكون مجالس شعب وشورى ومحليات؟.

هل أذكرك بتدميرك الأمن القومي العربي والإسلامي بل والمصري حين أصبح الإسلام إرهابا والاستسلام سلاما وفلسطين عدوة وإسرائيل صديقة؟.

هل أذكرك بأنك قتلت الصدق والشرف والشهامة والشجاعة ونشرت ما هو نقيضها؟.

هل أذكرك أيها الطاغوت المجرم بنداءاتي لك أن تسمعني و أنا أتوسل إليك أنه قد لا يكون بينك وبين الجنة إلا أن تسمعني فتتوب فتدخل الجنة وأننا سنحشر معك يوم القيامة إلى الله حفاة عراة غرلا . ويصك النداء آذاننا، يسمعه القريب كما يسمعه البعيد :

أنا الملك أنا الديان..

حين يقبض الله الأرض ويطوى السماوات بيمينه ثم يقول :

«أنا الملك أين ملوك الأرض، أين الجبارون أين المتكبرون»؟

فهل فكرت أيها الطاغوت بم تجيب ساعتها.

ألم يجعل سمعا وبصرا ومالا وولدا، وسخر لك الدنيا، فبم تجيب ؟

لقد استرعاك الله علينا ومن استرعاه الله أمة محمد فمات وهو غاش لها حرّم الله عليه الجنة .

هل أذكرك بأنك كنت منفذا ممتازا لبروتوكولات حكماء صهيون؟

هل أذكرك يامن رفع راية إعلان الحرب على الإرهاب أنك كنت أكبر إرهابي في بلادنا؟.

يا من يتبرأ منه اسمه.. يامن تفوق على أبي جهل وأبي لهب .. يا من ارتديت رداء الإسلام لتسهم في تشكيك الأمة بصلاح دينها لممارسة حياتها وحكم أمورها، وتلك والله والله فرية عظمى وإفك أكبر فبأي جرائمك أذكرك؟.

بأي جرائمك أذكرك؟

بأي جرائمك أذكرك؟

أيها الطاغوت المجرم؟

ألم تسأل نفسك قط أين الملوك والحكام قبلك وقد بعدوا ونسى ذكرهم وصاروا كلا شيء، لقد بقيت عليهم التبعات وانقطعت عنهم الشهوات، مضوا والبنيان بنيانهم يملكه غيرهم ؟

أيها الطاغوت المجرم..

لست سعيدا بما يحدث لك..

ورغم أنني أعرف الله وقدرته إلا أنني أُخذت بما حدث لك أيها الطاغوت أيها الجبار فإن كانت هذه قدرة الله عليك فكيف تكون قدرته عليّ.. وما أنا وأنت إزاء قدرته بأكثر من العدم.

ملأني الرعب من قدرته عليّ وأنا أرى قدرته عليك..

منعني الخوف من أن أفرح بالقصاص منك..

لكن..

لا قصاص قبل محاكمة عادلة وضع الإسلام ضوابطها..

محاكمة ينفذ فيها شرع الله لأنه شرع الله.. ليس لأننا نريد الانتقام منك.. قصاص دون إهانة لكرامتك أيها الطاغوت الذي عاش يسحق كرامتنا..

أردع قلبي كي لا يرثي لك وقد غادرتك قوتك وانهارت صحبتك ولم يبق منك سوي عجوز بائس يرتجف..

ولا أستطيع أن أطمئنك أو أن أواسيك..

لأن العكس هو ما أستطيع أن أقوله لك: فليس عذاب الدنيا بشيء إزاء عذاب الآخرة.

أيها الطاغوت :أنا عاجز عن الشماتة فيك..

كنت أتمنى ارتكاب هذا الإثم.. لكنني عجزت عن ارتكابه..

ومن بين دموع الاعتبار والخشية والرعب لا أملك إلا أن أقول لك:

ذق..

ذق إنك أنت العزيز الكريم.

ذق..

ذق.. إنك أنت العزيز الكريم

هلك الفاجر

الجيش.. والاستفتاء.. والمحللون .. وهيكل.. وأرامل أمن الدولة

obeikandl.com

obeikandl.com

أمران..

يومان..

انكساران..

هزيمتان..

أولاهما هي الحزن الأكبر في حياة الأمة..

وثانيتهما هي الفرحة الكبرى في حياة الأمة!!..

أما الأمر الأول.. اليوم الأول.. الانكسار الأول.. فهو هزيمة جيشنا الحبيب الغالي في يونيو ٦٧ تحت وطأة عدم كفاءة قيادته وحماقة رئاسته وغطرسة سياسته ودهاء فيلسوفه ومنظره الأول-هيكل- الذي انقلب دهاؤه ليصير وبالا علينا، حيث اجتاح طوفان الألم الأمة وابتلعت الدوامة الهائلة نفوسنا الكسيرة المذهولة الحزينة المصعوقة ليصبح ذلك الألم – ألم الهزيمة- أكبر ألم شخصي في حياة كل من عاشه منا. كانت الهزيمة هزيمة كل شخص. وفي نفس الوقت كان كل شخص كأنه هو وحده الذي يحمل كل عار الهزيمة وذلها وألمها. ألم ما زلت أحس بلهيب حريقه في قلبي ومرارته في حلقي ودموعه في عيني وأنا أستعيده الآن وأكتب عنه.

أما الأمر الثاني.. اليوم الثاني.. الانكسار الثاني.. الهزيمة الثانية.. فقد كانت فرحتنا العارمة الكبرى.. وتحولت هي الأخرى إلى طوفان من السعادة الغامرة والنشوة العارمة حتى أصبحت أسعد يوم في حياة كل من عاشه.. كان ذلك يوم انهيار الشرطة المكلفة بكبح المظاهرات ومباحث أمن الدولة أمام الشعب.

كان الأول صوت ضمير الأمة ووجيب قلبها ومحط أملها وبؤرة ألمها فاستحق حبها واحترامها وفرحتها بانتصاره..

وكانت الثانية سوط الطاغوت على ظهر الأمة وجمر النار في قلبها فاستحق بغضها وازدراءها واحتفالها بتمزقه وانكساره.

الجيش شرفنا وعزتنا وكبرياؤنا وسويداء قلوبنا وفلذة أكبادنا (ولكن ذلك لا يعني

أي حصانة له من انتقادنا).

أما الشرطة السياسية -خاصة- فقد كنت انتهاك شرفنا وذلنا وامتهاننا وأعدى أعدائنا حتى نشأ مصطلح جديد في علم السياسة اسمه الاحتلال الداخلي.. وهو أمر وأقسى وأخطر من الاحتلال الخارجي. وستظل صرخة أحمد من العريش تدمي قلبي وهو يقارن بين بطش وإجرام وقسوة أمن الدولة مقارنة بجهاز الأمن الإسرائيلي. لن تذهب من أذني أبدا نار صرخته: لولا الولاء والبراء لفضلنا إسرائيل (ولكن ذلك لا يعني استمرار مشاعرنا ضد من لم يدن منه رجال الشرطة بعد محاكمة عادلة).

أقول الشرطة السياسية لكنني لا أبرئ الباقين. مع احتجاجات أمناء الشرطة قال صديق في مرارة:

- معهم حق إذ يتمردون ويعترضون.. إذ كيف يعيشون بعد الآن.. أعرف بعضهم.. كان دخله يزيد عن عشرة آلاف جنيه شهريا من الإتاوات والبلطجة.. فكيف يتواءمون مع واقع جديد يحرمهم من ذلك.

نتكلم عن الشرطة غير السياسية..

فقط نضيف أن هؤلاء كانوا ملائكة أطهارا وزاهدين أخيارا بالنسبة للشرطة السياسية!.

وكما قلنا أن حبنا وتقديرنا للجيش لا يمنحه حصانة من الانتقاد.. فإن كراهيتنا واحتقارنا للدور الشرير الذي قامت به الشرطة عامة وشقها السياسي خاصة لا يمنعنا من تقدير كبير لمن يقوم بالعمل الحقيقي للشرطة. بالمفهوم الذي لا يبيح لأي شخص أن يقول أنه كان عبد المأمور لينزلق بعدها إلى ممارسات تعافها العصابات ويترفع عنها المجرمون.

***

يقتلني الرعب ويذهلني الفزع ويروعني الهول كلما تخيلت أن المؤامرات التي تدبرها الثورة المضادة بقيادة أمن الدولة قد تؤدي إلى فشل الجيش في مهمته. فالأمر ليس سهلا حتى لو خلا الطريق من العوائق والعقبات. فكيف يكون إذا لغمه ذلك الجهاز الإرهابي

الخائن المجرم بالشراك والألغام والمتفجرات.

يقتلني الرعب..

أخشى أن أقول للقارئ المنهك مثلي أن الفجر قد لاحت تباشيره لكن النهار لم يجئ بعد..

إنني واثق أن الأمة إذا ما سارت في الطريق القويم ستتعافى بأسرع مما نظن جميعا.. لكن هذا لا ينبغي أن ينسينا أن التخريب الذي أصاب المجتمع أشد مما نظن جميعا. أو على الأقل فليس من رأى كمن سمع.. وليس من تخيل كمن باشر وعاين واكتشف. على أن أقسى وأشد درجات التخريب هي ما سحقت الإنسان نفسه. هي التي حولت المفكر إلى دجال.. والمثقف إلى عبد انتهازي يلعق حذاء سيده والطبيب إلى سمسار والقاضي إلى عادل عبد السلام والرئيس إلى رئيس عصابة والوزير إلى لص وضابط الشرطة إلى رجل عصابة وأمين الشرطة إلى بلطجي.

يظل الجيش هو القوة المتماسكة الوحيدة.. هو العمود الفقري.. وهو الدعامة الباقية لبناء بدونها ينهار كله. لذلك فإن خشيتنا عليه هي حرص على الأمة والدولة والحاضر والمستقبل. أما من يهاجمونه فهم أعداء الأمة والدولة والحاضر والمستقبل. ونستطيع أن نحصرهم في عدة فئات تتسم بعدم وضوح الحدود بينها:

١- الفئة الأولى: وتتركز في الجهاز المجرم: جهاز أمن الدولة، لا أقول فلوله، لأنني أظن أن هذا الجهاز المجرم ما يزال متماسكا وقادرا على تغيير اسمه ومظهره دون حقيقته وجوهره. وأنه يكمن كالسرطان كي يعاود الانتشار بعد حين.

٢- الفئة الثانية: بقايا العصابة الحاكمة.. ولا أقول الحزب الوطني.. بل أقول عصابة على أعلى مستوى من الإجرام والخيانة.

٣- فئة أولئك الذين دفعهم الأستاذ نظير جيد إلى مكان كنا نود ألا يكونوا فيه. ويضاف إليهم تلك النخبة الخائنة المنحرفة من أقباط المهجر مع قيادات داخلية تتمرغ في ملايين الفساد دون أن تطالها يد القانون.

٤- فئة النخبة المثقفة: وهي لا نخبة ولا مثقفة، بل هي فئة مصطنعة بالكامل

اصطنعتها مباحث أمن الدولة وعصابة الحزب الحاكم. وهي تذكرنا بإقطاع أوروبا في القرون الوسطى، حين كان للأمير الذي يملك الأرض ومن عليها يملك حق الليلة الأولى.. ويعني بها حق فض بكارة كل زوجة وقضاء الليلة الأولى معها. لقد قامت مباحث أمن الدولة بدور الإقطاعي.. وكانت جل النخبة المثقفة هي العروس.. مع اختلاف واحد فيما أظن وأحسب.. هو أن عروس الإقطاع كانت تبكي وتنتحب من أجل شرفها المثلوم.. بينما عرائس المثقفين كانوا يندفعون إلى الليلة الأولى في مباحث أمن الدولة في نشوة عارمة وهم يشعرون أن مستقبلهم الحقيقي بدأ. كان شرفهم مجرد بضاعة وكان بيعه صفقة وكان هدفهم دائما الحصول على أعلى ثمن في هذه الصفقة.. مقابل الشرف. كان اعتراف مباحث أمن الدولة بكاتب هو شهادة ميلاده وشهادة تخرجه وشهادة خبرته وشهادة سيره وسلوكه(لم أقل حسن سيره وسلوكه). كانت هي مسوغ التعيين الوحيد المطلوب.. فغيرها يمكن أن يصطنع أو يزور أو يدبر..

ولنستدعي هنا شهادة كاتب يساري اسمه أسامة عرابي في كتابه «فئران البراميل» ويقول الكاتب في مقدمته :

« في مصرنا المحروسة باللصوص والأفاكين الآن، نمطان لا ثالث لهما من الكتاب والصحفيين : أحدهما لا بد يعمل مع أجهزة الأمن التي تنهض بمهمة تعيينهم ودفعهم دفعا في سلم الصعود والترقي، بعد أن أمحت تماما الحدود الفاصلة بين عمل المخبر الصحفي والمخبر السري. والنمط الثاني يستمد نفوذه وقوته من علاقاته المشبوهة بقوى كونية مهيمنة على مقدرات البلاد والعباد وهى - بلا ريب - أمريكا ومن ورائها إسرائيل. أما من ارتضى لنفسه الاختيار الصعب، وهو أن يعيش شريفا عفيفا، صاحب مبدأ وموقف، فمكانه الأوحد الانزواء في غياهب النسيان، أو الملاحقة والمطاردة في لقمة عيشه، والمقامرة بمستقبل أبنائه.»

انتهى الاستشهاد.. ولو شئتم لأضفتم مئات الاستشهادات على رأسها شهادة الشيخ محمد حسان وشهادة أحمد بهجت-دريم- واللذان أقرا بأنه لم تكن تتم كبيرة ولا صغيرة في مجال الفكر والإعلام دون تخطيط وتدبير واصطناع أو على الأقل موافقة مباحث أمن الدولة.

كانت الدولة مسرحا وكانت مباحث أمن الدولة المخرج والمنتج والممول والقائمة بالمونتاج والتوزيع.

لم ينج منها أحد إلا أقل القليلين ممن رحم الله ووقى.

الكاتب الشريف من النخبة ليس هو -إذن- من نجا من أن تسمه أمن الدولة بميسمها.. بل هو من استطاع أن يحافظ على جزء من استقلاله فلم يتحول بالكامل إلى عميل مباشر مأجور لا يكتب إلا ما يؤمر به.

وليسمح لي القارئ أن أروي له طرفة توضح ما أريد أن أقول: إذ يذكر أن سائحا ذهب إلى تل أبيب.. وبدأ يتجول في المدينة في المساء.. وكلما مر بشارع تجمع حوله القوادون يعرضون عليه فتيات الهوى من كل الأعمار والألوان والجنسيات. ودهش السائح فسأل أحد القوادين:

- ألا توجد في هذه البلاد امرأة شريفة؟

وأجابه القواد على الفور:

- يوجد يا سيدي بالطبع.. لكنك ستدفع فيها ثمنا أعلى بكثير!.

انتهت الطرفة..

لكننا نقول أنه يوجد في النخبة المثقفة بعض الكتاب الشرفاء.. وثمنهم أعلى بكثير!!

أتحدث عن النخبة المثقفة التي تحتل -بكل معاني الاحتلال والاستيلاء والاغتصاب والخطف والابتزاز والغصب والفرض والإجبار- واجهة الثقافة في بلادنا من فضائيات وصحافة..

أما آلاف المثقفين المهمشين فإنهم هم الشرفاء حقا.

ولقد تحدثت في مقالات سابقة عن العبقرية الشيطانية لجهاز أمن الدولة في انتقاء أحط حثالات المجتمع وأدناها لكي يبوئها المناصب الثقافية الكبرى بل وجوائز الدولة التقديرية.. وأولئك ليسوا مثقفين أصلا.. دعنا من تواضع وظائفهم فإن ذلك لا يشين أبدا. المشكلة ليست في ذلك. المشكلة أنك حين تأتي بجندي وتعينه جنرالا فهو يدرك أنه

جنرال عند من عينه فقط. أما عند باقي الناس فهو مجرد جندي بسيط. لذلك فإن ولاءه كله يكون لمن عينه. وليس للناس أو الأمة. إنه يدرك أن ولي نعمته لو تخلى عنه فإنه يعود جنديا كما كان ولا يأبه له أحد. أتساءل على سبيل المثال عن شخصين كمجرد نموذج أو مثل: أتساءل عن عبد الله كمال وسيد القمني.. هل كان يمكن أن يكون لهما أي مكان خارج مقاهي الصعاليك لولا دعم الجهاز الشيطاني لهما؟.

النخبة إذن ليست نخبة .. والمثقفون إذن ليسوا مثقفين.. بل إن معظمهم يتسم بقدر هائل من الجهل والسطحية.. وليس الجهل والسطحية فقط.. بل القدرة الهائلة على الكذب وارتكاب كل الجرائم دون أي تأنيب للضمير. لا يوجد في الأصل ضمير. وهم يعلمون أنهم صنيعة الجهاز الشيطاني.. لذلك لا يخرجون عن خطه أو خطته أبدا. إن مثقف أمن الدولة أكثر خطورة بكثير من ضابط أمن الدولة.

***

تنقسم النخبة المثقفة إلى طوائف منها:

١ - العلمانيون وقليل جدا منهم من يمكن اعتباره علمانيا فلسفيا أو فكريا. وأغلبهم ينتمي للفئة الثالثة.

٢- الليبراليون: وأقل القليل منهم من هم كذلك. وأغلبهم يصدق عليهم أكثر وصف المتحللين.

٣- الفوضويون الحداثيون وما بعد الحداثيون والصعاليك : وهم قلة قائدة تحمل المعنى الفلسفي للحداثة وما بعد الحداثة: وهي فلسفات مدمرة وشيطانية تماما ولا تحمل من اسمها أي معنى بل إن الاسم خادع جدا. وهي فئة أسقطت كل قيود الدين والعقل- وضع ألف خط تحت العقل- وهي تفوق البرجماتية في عفنها بمراحل كثيرة.

هذه الفئات عالية الصوت جدا.. وقد قدر المحامي الشهير عصام سلطان- وهو على خلاف شديد مع معظم التيارات الإسلامية. وعلى علاقة حميمة باليساريين- عددهم بما لا يتجاوز مائتي فرد لكنهم لا يكفون عن التواجد المستمر في الفضائيات فتحسبهم كثير وهم قليل. أما الكاتب المتميز العميق محمد إبراهيم مبروك – وهو من أعمق الباحثين

وأوسعهم اجتهادا .. أقول ذلك رغم ظلمه الشديد لتيار الإخوان المسلمين- إلا أنه يقدر عدد النخبة المنحرفة التي يسمونها مثقفة بما لا يتجاوز عشرة آلاف شخص.. بقضها وقضيضها.. بقياداتها وأفرادها وصعاليكها.

هذه النخبة هي التي تدير الآن معركة الثورة المضادة.. لقد اختفى الجهاز المجرم الباطش الجبار ليدير – من خلف ستار- المعركة بتحريك عرائسه، واختفت عصابة الحزب وراء أقنعة تنكرية.. وتصدت النخبة للثورة وهي تزعم أنها تقودها بينما هي تهدمها تماما.

وفي هذا الصدد توجد ملاحظتان هامتان وخطيرتان.. وأكرر كلمة خطيرتان مائة مرة.. ففيهما توجد ثغرات كثيرة للشيطان حتى عند المتقين.. كما أنهما قد يحملان تفسيرات لبعض ما يلتبس علينا وحلولا محتملة لألغاز لا نعرف لها حلا:

الملاحظة الأولى : لماذا ارتضت القيادة العليا متمثلة في المجلس الأعلى ورئاسة الوزراء أن تعيش وسط وكر الثعابين والحيات والأفاعي؟ ألا يدركون خطورتها على الثورة وعليهم؟ هل نظرهم أبعد منا؟ هل قرروا تركها لكشفها أملا في تجفيف منابع قوتهم بمنع المدد الشيطاني عنهم كي يسقطوا الواحد بعد الآخر كثمار عفنة؟ أم أن الأمر على النقيض: سذاجة المثاليات أو غرور القوة الذي قد يخيل للواحد منا أنه قادر على المواجهة وعلى الانتصار فلا ينتبه إلا بعد أن تلدغه الحية الرقطاء فيسرى السم في عروقه.. لماذا؟ بل ألف لماذا؟!.. لماذا جاءوا بواحد كيحيى الجمل كي يبث سموم الثورة المضادة في كل مجال يباشره. لماذا تبدو الضوضاء والشغب التي يثيرها هؤلاء الغوغاء والصعاليك مؤثرة على مراكز اتخاذ القرار. ألم تفطن الأجهزة الأمنية الحقيقية- وليست مباحث أمن الشيطان- إلى الروابط العضوية التي تربط هؤلاء بالخارج.. بالتحديد أمريكا وإسرائيل بالأصالة وأوروبا بالإنابة؟.. هل تم تعقب مصادر تمويلهم. ألم تخش مصادر اتخاذ القرار أن هذه الفئات ليس لديها مانع من تدمير الوطن كله في سبيل الاحتفاظ بمصالحها. وأنها لن تمانع من مذابح يموت فيها مئات الآلاف كي لا تكون الكلمة الأولى للشعب في صندوق الانتخابات. من تلك العصابة المجرمة ذلك الداعر الخسيس الذي ينشر الفاحشة بين

المؤمنين الذي صرخ في عصام سلطان «لابد أن نظبط البلد أولا» وهو يعني حرمان الشعب من حكم نفسه ومنع الإسلام ونشر الفاحشة. وليس ذلك غريبا عليه فهو التلميذ النجيب لأستاذه المخرج الأشهر مورد الفتيات لأبناء الحكام.

يقول عزمي بشارة : أخشى أن مسار الثورة في مصر ينحرف ليصير مثلما حدث في الجزائر، النظام خرج من الباب و التف ليدخل من الشباك .

النظام القديم هم هذه الفئة المنحرفة التي تزعم أنها نخبة ومثقفة.. ولا هي نخبة ولا هي مثقفة.. هم مجرد عملاء وخونة وتعساء وصعاليك. دعكم من انحرافهم السياسي.. ابحثوا عن ملفاتهم في نيابة الأموال العامة ومباحث الآداب!.

الملاحظة الثانية: وهي لا تقل خطورة عن الأولى: هو أن الثورة المضادة.. وإن بدت تهاجم الجيش هجوما سافلا ظالما منحطا بذيئا.. إلا أن أملها كله ينحصر فيه.. إذ أن ما يرعب هذه النخبة الضائعة الخائنة أن تؤول الأمور إلى شعب لم ينجحوا أبدا في التواصل معه ولا في الحصول على إعجابه أو حتى احترامه. فلو آل الأمر إلى الشعب حقيقة وامتلك ناصيته بيده لانتقل جل هؤلاء من مقاعد النخبة إلى أقذر سلال قمامة التاريخ. الأمل الوحيد لهؤلاء أن يستمر الحكم العسكري بشكل مقنّع. فالحكم العسكري هو الذي يحميهم من الهزيمة الساحقة في صناديق الانتخاب. لذلك فهم يريدونه بشرط أن يكونوا هم الواجهة والقناع. أن يكونوا هم المرأة الشريفة ذات السعر الأغلى.

يقول الكاتب القبطي الرائع د. رفيق حبيب:

«والحقيقة أننا بصدد بعض النخب التي تصور الدولة المدنية تصورا يجعلها دولة الحكم بالوصاية على الناس، أي دولة دينية ثيوقراطية، دينها العلمانية، وتريد هذه النخب من الجيش أن يحمي مشروعها. وتلك مفارقة، فبعد ثورة شعبية رائعة، يريد البعض بناء ديكتاتورية جديدة، تحت عناوين مضللة، مثل عنوان الدولة المدنية، الذي يراد به عكس ما يفهم من معناه، فكيف تكون الدولة مدنية، ويفرض فيها الوصية على الشعب، ويحمي الجيش هذه الوصاية المفروضة على الناس؟» راجع المقال في الرابط التالي:

http://www.almesryoon.com/news.aspx?id=54928

***

أظن أن نصيحة جاءت من الشيطان تنصح الثورة المضادة بعدم التهور والتورط بمواجهة الثورة والمجلس الأعلى للقوات المسلحة وعصام شرف:

- لا تحاربوهم ولا تجادلوهم كثيرا.. فقط عليكم أن تتيحوا الحرية للنخبة العفنة الطافية على مجرى نهر الثقافة والسياسة الآسن.. تلك النماذج العفنة التي يربيها الشياطين منذ أكثر من ستين عاما..أطلقوا العنان لتلك النخبة العفنة وهي ستتكفل بتمييع كل شيء وبتضييع كل شيء.. لقد انهزمت الشرطة بكل جحافلها وبطشها وقسوتها في يوم أو بعض يوم.. أما هؤلاء المثقفون فهم صامدون منذ ستين عاما..وسيظلون صامدين طالما يواجهون بالفكر وبالجدال.. لن تخرسهم حجة.. ولن يهزمهم منطق.. لن يهزمهم إلا بوليس الآداب ونيابة الأموال العامة ثم التحري الدقيق عن علاقاتهم بالأجانب..

هذه النخبة السافلة ترفض الديمقراطية التي تتشدق بها..

إنها تطلب ديمقراطية تأتي بها.. فإن أتت بسواها فهم أول أعدائها

***

لقد خطر ببالي بعد ما سقت من أدلة على ضابط أمن الدولة ومثقف أمن الدولة وحق الليلة الأولى للإقطاعي أن مثقف أمن الدولة الآن كأرملة مات زوجها ..

قلت لنفسي-جادا- أنهم ظلوا طوال العقود الماضية يمثلون ديكور المعارضة الذي صنعه النظام وحدد مواصفاته. كانوا هم من أهم أعمدة النظام. والآن بعد الثورة.. يقفزون كالجرذان.. كلما سددت ثغرة اندفعوا من حفرة أخرى وامحت الفواصل بين شاشات الفضائيات وصفحات الصحف التي يطلعون عليها وبين حفر المجاري التي يقفزون منها. يتدفعون ليزعموا أنهم هم الذين قاموا بالثورة.. (هل رأيتم من قبل في التاريخ كله ثائرا يتقاضى ١١ مليون جنيه مرتبا سنويا من النظام الذي ثار عليه.. وما خفي كان أعظم) .. نعم ظلوا يمثلون ديكور المعارضة والآن يندفعون ليزعموا أنهم هم الثوار.

قلت لنفسي- ساخرا- أن القياس من مصادر الفقه.. وأن المسألة وإن كانت غير

فقهية إلا أنه يمكن القياس عليها.. فكيف تحول أرامل أمن الدولة في يوم وليلة إلى أمهات للثورة.. ألا يوجد موعد للحمل وللجنين وللولادة..

ثم كيف انتقلوا فجأة من أرامل أمن دولة إلى أمهات للثورة دون قضاء فترة العدة.

ألم يكن عليهم أن ينتظروا ثلاثة قروء حتى ينقلوا ولاءهم من هذا لذاك.. عشقهم من هذا لذاك.. انبطاحهم أمام هذا لانبطاحهم أمام ذاك؟

لقد انتقلوا فجأة من تمثيل دور المعارضة لنظام مبارك إلى محاولة تمثيل دور المعارضة للجيش..

فماذا إذن عن الحمل المستكن في أحشائهم من النظام السابق؟.

إنهم يزايدون على الجميع حتى لتحسب أنهم هم الذين قاموا بالثورة.

لا أيتها الطفيليات العفنة التي اقتاتت على فضلات وفتات الطاغوت حتى أوشك على التلاشي فاندفعت بحرصها العارم على الحياة الدنيئة تبحث عن طاغوت جديد تتطفل عليه.

وفي مزايدتهم تلك .. وفي نفس السياق تصنعوا أنهم يهاجمون الجيش.. تماما كما كانوا يمثلون دور المعارضة للطاغوت بينما كانوا من أهم أركانه.

إلا أن الأمر لم يكن بهذه البساطة.. كانوا يريدون إرغام الجيش على السير في الطريق الذي يرسمونه له.. وإلا أطلقوا عليه ألسنتهم القاذفة المسعورة.. إما أن تفعل ما نريد أو نشعل النار حولك من كل مكان.

إنهم يتصنعون ويزعمون أنهم لا يريدون السياسة الحالية للجيش. وأنهم يريدون أن يستمر عامين بشرط عدم اللجوء إلى صندوق الانتخاب قبل أن «يظبطوا البلد»!!.

وهم لا يريدون ذلك حقا.. بل إنهم يريدون أن يلغى الجيش الديمقراطية الحقيقية وحكم الشعب.. وأن يقدم لهم مجرما آخر كمارك وأن يكونوا هم الحاشية الجديدة وأن يكون الأمر مجرد استبدال لص بلص على أن يستمروا هم في حاشية اللص الجديد.

قلت لنفسي-ساخرا- أنهم يقومون بدور لمحللين.

ولا أقصد بلفظ المحللين هنا الاسم المشتق من الفعل: حلل يحلل تحليلا فهو محلل

وهي محللة وهم محللون وهن محللات وحلل الشيء أي جزأه وفك معانيه ومغازيه وجعله بسيطا . لا أقصد هذا المعنى للتحليل. بل أقصد المعنى الآخر. المعنى القذر النجس لكلمة المحلل. معنى الديوث. الديوث الذي يقوم بارتكاب الفاحشة بقناع الشهامة والبراءة وتقصى الحلال بينما هو يزني ويسوغ للزنا!. قلت لنفسي أنهم يدركون أن الأمة طلقت نظام الطاغوت الجبار طلاقا بائنا لا تجوز بعده لطاغوت آخر إلا إذا أسلمت زمامها لآخر يذوق عسيلتها.. فئة المحللين تريد أن تقوم بهذا الدور الآن. دور المحلل الذي يسوغ انتقال السلطة بعد مبارك إلى طاغوت آخر.

إن ثقتنا في الجيش والمجلس الأعلى هائلة- ولكنها ليست مطلقة-.. ولكن ذلك لا يطمئننا.. إذ ما يدرينا.. أن هؤلاء المحللين.. بما يملكون من دعم أجنبي وخطط أمريكية إسرائيلية يرتبون لشخص خائن- كما رتبت من قبل كثيرا ونجحت غالبا- في تحديد من هو الرئيس القادم.

هذا هو حلم النخبة المثقفة التي تقود من أجله الثورة المضادة الآن.

ليس مجرد العداء للإسلام ما يحركهم.. وإنما العداء للأمة كلها.. وهو ما تبدى منهم بعد أن خذلتهم الأمة في الاستفتاء فانكشف ما كانت تخفي صدورهم من غل وحقد واحتقار لأمة تحتقرهم.. والاستكبار على أمة تحتقرهم.

ولكم كان محزنا أن رئيس الحزب الوطني الجديد- قبل أن تلغيه المحكمة- شارك في محاولات الغواية تلك عندما طالب بأن يكون الرئيس القادم عسكريا.

لم يختلف الأمر إذن عما نتوقع..

سوف يقود الحزب الوطني الجديد الثورة المضادة تحت توجيه كامل من أمن الدولة تحت غطاء كامل من الموساد والسي آي إيه.. سوف تتركز المحاولات في إقناع الجيش أن يحكم.. هم يعلمون أن المجلس الأعلى أعقل وأحكم.. لكنهم- وهذا خطير- يقدمون الغواية لمن ينقلب من داخل الجيش على المجلس العسكري ذاته.

هذه الغاية هي المطلب الحقيقي للثورة المضادة التي تهاجم الجيش وتشهر به.

ليس أنها ضد الإسلام فقط.. ولا لأنها ضد الإخوان المسلمين أو السلفيين. بل لأنها

ضد صندوق انتخاب يفضحها ويخزيها ويكشف حجمها الهزيل.

لن تتورع الثورة المضادة بكل أحاييل الشيطان على إثارة كل أنواع الفوضى والتخريب حتى ترغم الجيش أن يحكم.

لن تتورع عن ذلك.. ليس لمجرد أطماعها الخاصة.. بل لأن هذا بالضبط هو ما كلفوا به من رعاتهم وممولهم من الخارج. وليت القارئ يراجع بروتوكولات حكماء صهيون ليعرف تفاصيل ما تقوم به هذه الفئة الضالة المضلة. هذه الفئة التي فضحها الاستفتاء الأخير.

***

مرة أخرى.. وأرجو ألا أضطر إلى تكرار ذلك كل مرة.. فإنني أحترم الحق الإنساني في الخطأ وأضرب عليه الأمثال بالقرآن والحديث والتراث الإسلامي والإنساني.. ولا تثريب أبدا على من يجتهد فيخطئ. وأنني لا أهاجم أبدا أحدا من هؤلاء. هجومي كله منصب على غالبيتهم العظمى الذين لا يتورعون عن أحط أنواع الكذب وأخس أنواع الخداع وصولا إلى مآربهم.

احتقاري أيضا منصب على أولئك المرتبطين بالخارج ينفذون مهمة محددة. وللأسف على رأس هؤلاء: اليساريون والليبراليون والعلمانيون.. كانوا قد ملؤوا العالم ضجيجا أنهم الأغلبية حتى جاء الاستفتاء الكاشف الفاضح المذل.

لا أهاجم أي مخلص مهما كان خطؤه..

وأواجه كل خائن كذاب مهما كان بريق الهالات المصنوعة حوله.

***

سوف أضرب لكم مثلا واحدا كي أوضح لكم خطورة هذه العصابة التي لو أفلحت أجهزة أمننا لضبطتها متلبسة بما يستوجب محاكمتها بالخيانة العظمى. نعم هي عصابة. وتنظيم سري بالغ الدقة والحسم والتنظيم والسيطرة على أعضائه. وهي متصلة بالخارج. وهي تنفذ مخططا أجنبيا. ومقابل مال ومنصب. وهي تتآمر على الأمة وعلى الدولة وعلى الجيش وتريد «تضبيط الدولة» كي تكون على مقاس أمريكا وإسرائيل.

مثل واحد: عندما انهارت مقرات أمن الدولة وأخرجت أوكارهم أثقالها من الملفات.. وكان فيها وجدوه قسم هائل للفضائح المشينة من شذوذ وانحلال وفسوق وعلاقة مفتوحة مع زوجات الأصدقاء والعكس صحيح. هنا أعمل التنظيم قبضته الحديدية فلم يُكشف عن علاقة وحيدة رغم أن من عيوب مجتمعنا ولعه بالفضائح. ولاعلاقة واحدة انكشفت. ولا فضيحة واحدة انفجرت. فهل تعلمون لماذا؟

لأن هذه الفضائح كانت مقصورة على هذه النخبة..

.. هذه هي النخبة المتحكمة في الإعلام!!.

***

لقد كانت نتيجة الاستفتاء كارثة سحقت المحللين وكشفت أمرهم أمام الداخل والخارج.. لقد فقدوا أمام الخارج الذي يجزل لبعضهم العطاء كعملاء قادرين على حماية مصالحه وتنفيذ أغراضه. كما فقدوا قيمتهم بعد افتضاح وزنهم الحقيقي بعد الاستفتاء. إن نسبتهم ليست ٢٢٪ كما قالت نتائج الاستفتاء بل هي ١١٪ فقط. ذلك أن الـ١١٪ الباقية تخص إخوتنا النصارى خاصة أتباع الأستاذ نظير جيد والأنبا ساويرس. لأنه إذا كان عدد الأقباط في مصر يقل عن خمسة ملايين -تبعا لكل التقديرات العالمية- فإن كتلتهم التصويتية تكون في حدود مليونين. المليونان الآخران لا يمثلون كتلة النخبة أو الثورة المضادة. بل يمثلون كل من استطاعت النخبة خداعهم وغسيل مخهم بعد السيطرة الكاملة على كل وسائل الإعلام لأكثر من نصف قرن. جلهم أبرياء تم خداعهم. ولو امتلكت الثورة والثوار ربع أجهزة الإعلام التي تملكها الثورة المضادة لما ظفروا بهذه النتيجة أبدا.. ولظلوا في حجمهم المعلوم.. بضع مئات أو بضعة آلاف. فقط. لا غير. لا يزيدون بل ينقصون.

كان الاستفتاء الأخير كارثة فقدوا بعدها عقولهم واشتد سعارهم وسقطت أقنعتهم وتخلوا عن حيطتهم في تغطية أغراضهم.. وبدت المعركة التي يخوضونها يائسة تماما لكنهم يرفضون الاعتراف بذلك.

لقد كانوا هم الأعمدة الراسخة للفساد فلما قامت الثورة ركبوا الموجة وزعموا أنهم

أعمدة الثورة .. هؤلاء الذين وصفهم الدكتور أحمد عكاشة بقوله: الشباب ضحوا بأنفسهم في الثورة والذين لم يفعلوا شيئًا خلال ٣٠ عامًا ركبوا الموجة.

تخيلت هذه العصابة المنحرفة وهي تتكالب على مسكين سقطت منه أموال محفظته في الزحام .. فتكالبوا عليها كل منهم يدعي أنها تخصه حتى عجز صاحب المحفظة المسكين عن الحصول على حقه. هكذا تفعل هذه الفئة المنحطة بالثوار. يسرقون ثورتهم.

قلت لنفسي أنه من المؤكد أنه بعد إلغاء دور البغاء في مصر فإن العاملات في هذه الدور رفضن لوقت طويل الاعتراف بأن زمانهن انتهى.. تماما كما تفعل النخبة الآن.

إن الثورة المضادة تخوض معركتها التاريخية الأخيرة. المعركة التي بدأها المعلم يعقوب الخائن وما زالت مستمرة منذ أكثر من قرنين. المعركة بين الوطنيين والخونة. بين الأصالة والعمالة. بين التعريب والتغريب والتخريب. بين بناء الأمة وهدمها وبيعها. لقد فشلوا في القضاء على الإسلام بقوتهم كاملة: التدخل الأجنبي وأمن الدولة والأمن المركزي وعصابات الحكم.. فكيف يأملون في تحقيق انتصار بعد أن فقدوا جل قوتهم. ذلك هو المأزق الذي دفعهم إلى السعار الذي هم فيه الآن..

معركة أخيرة..

والانتصار فيها مستحيل..

لكنها معركة حياة أو موت..

لذلك لن يكفوا أبدا.

***

نعم.. كانت نتائج الاستفتاء الأخير كارثة عليهم.. نجح فيه من نجح ورسب من رسب واستحق الفصل النهائي آخرون..

***

الناجحون:

١- نجح الشعب المصري في جميع المواد بامتياز مع مراتب التضحية والشرف والاستشهاد.

٢- نجح المجلس الأعلى للقوات المسلحة في معظم المواد بامتياز مع مرتبة الجدية والنزاهة والاحترام، إلا أنه لم يختبر في بعض المواد لأسباب لا نعرفها.

٣- نجح الدكتور عصام شرف بامتياز مع بعض القلق لقدرته -صحيا وعصبيا وليس ذهنيا- على اجتياز الامتحانات التالية.

٤- نجح الدكتور طارق البشري بامتياز مع درجة الوقار والكبرياء النبيل. ونجح المستشار صبحي صالح مع مرتبة الذكاء الحاد لدرجة الإبهار. كما نجح أعضاء اللجنة جميعا بامتياز.

٥- نجح الدكتور صفوت حجازي نجاحا مزدوجا مذهلا في براءته وبراعته وعمقه وصدقه.

٦- نجح الإخوان المسلمون في معظم المواد بامتياز وفي الباقي بدرجة جيد جدا، لكنهم أخفقوا في مادة مواجهة وقاحة العلمانيين ودنس المحللين بما تستحق من زجر وتسفيه وتنكيل.

٧- نجح السلفيون في بعض المواد ولهم ملحق في مادة الخبرة السياسية ورسبوا في مادة الدهاء.

٨- نجح موقع العرب نيوز بامتياز في عرض وجهة النظر الرصينة الشاملة الحاسمة.

٩- نجحت صحيفة المصريون الإليكترونية بدرجة جيد جدا وعوضت بعض إخفاقاتها السابقة.

١٠- تعرض حزب العمل لنكسة نرجو أن يتجاوزها.

١١- نجح بعض النصارى بامتياز.. خاصة الذين لا يتبعون الأستاذ نظير جيد والأنبا ساويرس(...).

١٢- نجح جل القضاة والجيش.

***

الراسبون :

١- جميع المرشحين لرئاسة الجمهورية الذين أثبتوا أنهم منفصلون عن الأغلبية الكاسحة ولا يجوز أن يرأس واحد من الأقلية ضد رغبة الأغلبية ولا أن يقود شعبا وهو يسير في الاتجاه المعاكس.

٢- عمرو موسى يرسب مرة ثانية. لقد فضحت وثائق أمن الشيطان أن أمرا وجه إليه أن يذهب إلى ميدان التحرير ليقنع شباب الثورة بالانصراف. ولقد ذهب بالفعل. لكنه عند انفجار الفضيحة دافع عن نفسه بالسلاح الذي لم يجد استعمال غيره طول عمره: بالمناورات اللفظية. فقد قال أنه وصلته معلومات أن الشباب سيتعرض لهجوم كهجوم ٢ فبراير. فأصر على النزول للميدان لأن وجوده سيمنع ذلك الهجوم. لو أنه اعتذر بضعفه الإنساني لكان أفضل له. كانت المناورة اللفظية كريهة جدا.. واسعة جدا.. كاذبة جدا. كشفت لنا.. أو لي على الأقل.. أنني لو انتخبته فسوف أنتخب رجلا لا يجيد إلا تجارة الكلام. وهي تجارة توهمنا أنها ربحت عندما كان وزيرا للخارجية. لكننا اكتشفنا خسائرها الفادحة عندما أصبح أمينا للجامعة العربية. فهل نأمل منه إلا الأسوأ؟..

٣- رسب التليفزيون المصري في جميع المواد مع وصمة الفضيحة من الدرجة الأولى ووشاح الدعار والداعرات على دعارته الفكرية والإعلامية.

٤- رسبت الصحافة كلها.

٥- عمرو خالد: راسب مع مرتبة الأسى والرثاء والدهشة مع حرمانه من مرتبة المجتهد المخطئ ومنحه وصام(كلمة منحوتة من وصمة) البحث عن ترخيص من العلمانيين.

٦- معز مسعود: راسب دون ذكر أسباب الرسوب. كذلك رسب وائل غنيم.

٧- الدكتور حسن نافعة: جاءت إجاباته من خارج المقرر و تسم بقدر مذهل من السذاجة. فشل في توقع أي شيء صحيح. مذهول من البديهيات مشدوه من الواقع محلق زاده الخيال والأفكار الخاطئة . بدا في أحيان كثيرة مصرا على الفشل. مثل دون كيشوت. كنا نتمنى أن ينجح.. لكنه أبى.. مع سبق الإصرار والترصد.

٨- أسامة سرايا.. مجدي الجلاد.. عبد الله كمال.. مجرد وجودهم ولو في قوائم

الراسبين إهانة للقائمة كلها.

٩- يحيى الجمل: بكى كثيرا على أحمد شفيق.. والأولى -رحمة به- أن يذهب معه. لم يكتف بالرسوب وإنما يقود الثورة المضادة. حتى بعد أن أمر شنودة أتباعه بعدم إثارة موضوع المادة الثانية فإنه مايزال يثيرها. هل يتعمد إثارة الفوضى وإشعال النار ووضع العقبات أمام الجيش؟ هل يقدم قربانا لسيد له لا نراه؟ هل يسدد دينا قديما؟.. أو يقدم عربونا لوضع قادم؟!.

١٠- معظم الصحافيين والكتاب من النخبة الطافحة على سطح المجتمع كما يطفو السمك الفاسد على سطح الماء ينطبق عليهم قول صاحب قناة دريم: أحمد بهجت الذي اعترف بأنه لا يوجد صحافي ولا برنامج ولا معد ويمكن أن نضيف إليهم ولا كاتب كان يمكن استمراره دون موافقة إيجابية أو سلبية من أمن الدولة (صحيفة الشعب دليل على ذلك.. والتي أغلقت لأنها أبت أن تحصل على ترخيص بكتابة لا تختلف عن الدعارة). ما نواجهه إذن ليس فكرا.. وإنما صراعا بين اللصوص.. احترقت مباحث أمن الدولة واختفى وجودها الظاهر فكان على مثقفي أمن الدولة استلام الراية المدنسة.

١١- عمرو حمزاوي.. علاء الأسواني.. وائل قنديل: حرمان بسبب الغباء السياسي..

١٢- عمرو حمزاوي مرة أخرى.. شن حملة كاسحة على المساجد دون أن يدرك أنه كمن ينظر إلى أعلى ويبصق. سوف تعود البصقة إليه!. ولكن ذاكرته الضعيفة جدا جعلته في اليوم التالي يكتب مقالا جياشا بعاطفة ملتهبة متحدثا عن لقاء سياسي عقد في الكنيسة!.

١٣- محمد حسنين هيكل: ضبط متلبسا- كالمتوقع-بالغش والتزوير.. ففي سبيل ثأره وثأر صاحبه الذي غوى من الإسلام زعم كذبا أن المادة الثانية للدستور هي المصدر الوحيد (وأغفل الكلمة الحقيقية وهي الرئيسي وليس الوحيد) وذلك كي يبرر مطالبته بتعديلها أو بإلغائها. ترى هل يقدم قربانا هو الآخر؟ . هيكل.. المغرم بالبلاغة.. والذي قطع بالفعل فيها شوطا بعيدا.. لكن في الفترة الأخيرة جفت ينابيعه.. أصبحت تشبيهاته فحة جدا ومسطحة جدا.. في تشبيه أخير له لشباب الثورة قال أنهم كرائد فضاء وصل إلى

القمر فلما سألوهم ماذا تريدون ؟ أجابوا: نريد كيلو كباب. هذ التشبيه جدير بعادل إمام.. بل هو بالضبط ما ورد في فيلمه الإرهاب والكباب.. يا للانحدار يا هيكل.. سوف أرد عليك بتشبيه قديم لك قبل أن تجف ينابيعك.. في تشبيه مماثل قلت أن الانحدار في مصر بين عبد الناصر والسادات كان يشبه السقوط من قمة سيمفونية لبيتهوفن إلى رقصة على (واحدة ونص!).. يا هيكل: أنت الذي ترقص الآن على (واحدة ونص)! ربما لأنها معركتك الأخيرة التي تعلم علم اليقين أن الانتصار فيها مستحيل وأن أقصى آمالك هو أن تؤجل الهزيمة الكاملة الشاملة لمشروعك الفكري الذي ظللت عمرك كله تروج له خمسة أعوام تزيد قليلا أو تنقص قليلا. كنت تتحدث طوال الفترة الماضية عن بحر السياسة الذي جف في مصر .. الآن نكتشف أن البحر الذي جف هو بحرك يا هيكل! في حديثه أيضا قال هيكل عن المجتمع المصري أنه مجتمع ربعه أو خمسه مسيحي! ولم أعد أهتم بدرجة الدقة أو الصدق في أحاديث هيكل.. لقد اكتشفت –بل أصبحت أستمتع– عندما أقرأ أو أستمع له بأشد درجات الكذب أناقة وتماسكا.. لكن المشكلة أن ذاكرته ضعفت.. فبناء على إحصائيته الحالية وباعتبار تعداد السكان حوالي ٨٥ مليونا فإن تعداد النصارى يتراوح بين ١٧ مليونا و٢٢ مليونا.. ! لا بأس يا لورد هيكل!.. لا بأس.. رغم إحصائيات الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي وتقديرات الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء أن عددهم لا يتجاوز أربعة ملايين فلا بأس.. ورغم يقيني أنك يا لورد هيكل .. يامن تملك من وثائق الدولة أكثر مما تملك الدولة نفسها.. وأنك تستطيع.. وأنك تعلم علم اليقين العدد تماما.. حتى أنني أظن أنك لو أردت لقلت أن تعدادهم أربعة ملايين ومائة وسبعة وستون وخمسمائة وأربعة وثلاثون نصرانيا.. لكن دعنا من ذلك كله.. لقد قلت منذ عام واحد فقط أن تعداد النصارى في مصر هو بين عشرة ملايين وخمسة عشر مليونا.. ثم استدركت بسرعة مضيفا كلمة عجيبة هي : (على الأقل).. ويومها علقت على حديثك بدهشة.. وذكرتك بدرس بدائي في علم الإحصاء لا بد أنك تعرفه.. فإنك تستطيع أن تقول على الأقل لو ذكرت رقما واحدا أنه يمثل الحد الأدنى.. أما إذا ذكرت متوسطا أو مدًى فإنك لا تستطيع أن تقول بعده: على الأقل!.. ثم أن الفارق بين الرقمين مضحك.. إنه يساوي عدد سكان الخليج العربي كله! لكن دعنا من هذا أيضا.. لأن حديث هيكل

لو صدق يعني كارثة هائلة.. لقد كان إحصاؤه منذ عام أن عدد النصارى من ١٠-١٥ مليون (على الأقل) .. أما إحصاؤه هذا العام فهو أن عددهم من ١٧ - ٢٢ مليونا.. وهذا يعني أن عدد النصارى قد زاد سبعة ملايين في خلال عام واحد.. أي أن عددهم يزيد بمعدل الثلث سنويا -بل أكثر من الثلث- .. أي أنهم يتضاعفون كل ثلاثة أعوام.. فإن كانوا هذا العام -طبقا لتقديرات الكاتب الكبير الشهير - ٢٢ مليونا فسوف يكونون عام ٢٠١٤ أربعة وأربعين مليونا.. وفي عام ٢٠١٧ ثمانية وثمانون مليونا وفي عام ٢٠٢٣، ٣٢٨ مليونا وفي عام ٢٠٢٩، ٦٥٦ مليونا وفي عام ٢٠٣٥ أكثر من مليار وثلاثمائة مليون!! يا إلهي.. هل يعي هيكل ما يقول؟ أو هل أعي أنا ما يقول أسطورة الكذب الأنيق وفنان تلوين الباطل بألوان الحق والحق بألوان الباطل؟ .. هل هو كما هو.. ألا يحتمل أن يكون قد تحول إلى إرهابي وأنه يتآمر على النصارى فمثل هذه الأرقام لو صحت لاستلزمت أن تقوم الأمم المتحدة بعمليات إخصاء وتعقيم شاملة للنصارى!.. أو أن تفرض عليهم الحظر الجنسي بموجب الباب السابع!.. فمثل هذه القدرة على التكاثر لا تهدد المسلمين فقط.. ولا مصر فقط.. بل تهدد العالم.. وعلى من لا يصدقني أن يواصل حساب عدد النصارى بهذا المعدل للتكاثر حتى يصل إلى عام ٢١٠٠!!

المشكلة أن عددا كبيرا من النخبة يتصرف تصرف الحكام العملاء الذين يعرفون أن الطريق إلى قلب أمريكا يمر بإسرائيل. هذه النخبة تعرف أن الطريق إلى إرضاء المجتمع الصليبي الصهيوني يمر عبر نفاق النصارى وتضخيم عددهم.. فذلك هو سبيلهم للمجد والشهرة والجوائز..أو على الأقل للاستقرار. تتنافس النخبة والصحف والفضائيات في نفاق النصارى إذن.. لكن هيكل يثبت مرة أخرى أنه الكاتب الأول!! منذ قديم ألف هيكل مذهبا جديدا في الديمقراطية لم يأت بها أحد قبله ولن يأتي بها بعده أحد. ديمقراطية الموافقة! ديمقراطية أن يتخذ عبد الناصر القرار منفردا لكن الشعب يوافق عليه!! الكاتب الأول يبتكر شيئا جديدا لإعداد الدستور. الكاتب الأول الذي ظل طوال عمره يفزع من صندوق الانتخاب ويولي منه فرارا وقد امتلأ رعبا . هيكل يخشى من دستور تعده لجنة منتخبة فتبدع قريحته عجيبة من عجائبه.. إذ يطالب بـ: «لجنة توافقية» .. لكن من الذي سيعين اللجنة التوافقية وقد مات جمال عبد الناصر وشبع موتا.

هل سيعينها هيكل نفسه؟!.. هيكل -الذكي جدا- في محاولته للتخلص من محنة صندوق الانتخاب أبدا يبتكر بدعة اللجنة التوافقية . وهو يعني باللجنة التوافقية -مهما تجمل واستتر وتقنّع- تصنيع طاغية آخر واتحاد اشتراكي آخر وتنظيم سري آخر.. المهم أن تدار الأمور بعيدا عن صندوق الانتخاب. بعيدا عن الشعب.

رغم أي هجوم على هيكل لابد أن نعترف أن ذمته المالية لم يثر حولها غبار كثير.. وأنه رد بقوة على كل ما أثير. لكنني في الوقت نفسه كنت أتساءل في دهشة عن كيفية تحول بعض أبنائه إلى فئة المليارديرات.. كان عندي دائما يقين بارتباط هذا الحجم الهائل من الثروة بالفساد ارتباطا لا يقبل الانفصام. وكنت أقول لنفسي دائما: سواء اشترك هيكل أم لم يشترك فهو مسئول .. على الأقل بوجوب الاعتراض العلني.. كما أن مسئوليته عن أبنائه توازي مسئولية مبارك عن أبنائه. كان عليه أن يمنعهم من استغلال أنهم أبناؤه.

منذ أيام حول النائب العام أحد أبناء هيكل إلى محكمة الجنايات بتهمة الفساد والتواطؤ للاستيلاء على المال العام.

أظن أن انتشار الفساد بصورة هائلة قد جعل هجوم الطاغوت على هيكل غير ممكن.. فلو أنه اتهم هيكل بدينار لفضح هيكل استيلاء- أي الطاغوت- عى ألف دينار..

كان الأمر توازنا يعتمد على الفساد..

فلما جاءت حكومة شريفة.. ومجلس أعلى شريف.. لا يخشون من أن يفضحهم لسان هيكل الذرب وقلمه المدمر.. عندما حدث هذا أمكن اتهام بعض أبناء هيكل.

في مقال سابق قلت أنني أظن أن عمر هيكل لم يطل ويمتد عبثا..

وأنني أخاف أن يكون الله قد مد له في عمره ليمنحه أوسع فرصة للتوبة. فإن لم يتب فلا يلومن إلا نفسه.. سيفضح أمره على الأشهاد. حتى ليطلب الموت فلا يجده.

تماما تماما..

كما حدث مع فرعون..

ومع حسني مبارك..

***

حاشية ١

متى يحاكم فؤاد علام؟

ومتى يتم القبض على المجرم الأثيم السفاح قاتل الشهيد كمال السنانيري ومعذب المئات والألوف.

متى تعاد إجراءات قضية التعذيب الكبرى ليمثل الجلادون الذين أفلتوا من القصاص بين أيدي العدالة..

***

حاشية ٢

نهى الزيني

نهى الزيني.. المستشارة نهى الزينى.. العظيمة القوية الشريفة المناضلة الشاهدة بالحق.. يا لها من مأساة أن تسقط في غوايات اليسار وبراثن الثورة المضادة.. يا لها من كارثة أن تفقد كنزا وتأخذ وباء.. أفهم ضعف نهى الزيني إزاء مديح عصابات النخبة في قصصها متوسطة القيمة ورغبتها في الحصول على شهادة اعتراف بها كمثقفة وأديبة وهي شهادات تحتكر العصابات المدنسة حق إصدارها.. ويا لها من كارثة أن تسقط فريسة لشهادة اعتراف مزورة من فئة كاذبة شهاداتها تشين ولا تشرف. نهى الزيني تقول أن المادة الثانية من الدستور سنة أنور السادات وليست سنة الإسلام.. ولو صح قولك يا نهى لكان الإسلام اختراعا لحسن البنا وليس أعظم الأديان وخاتمها الذي أنزل من السماء- يا نهى- على خاتم المرسلين وسيد البشر ﷺ.

أو صح ما تقولين يا نهى لوجب استبدال المادة الثانية لتصبح: ساويرس هو المصدر الرئيسي للتشريع..

***

حاشية ٣

شكر مستحق للكاتب الكبير صلاح عيسى ..

أشكرك يا صلاح ..

منذ الثورة لم أرك على شاشات الفضائيات سوى مرة واحدة.. أما كتاباتك الصحافية فلا أدرى عنها شيئا بعد أن توقفت عن القراءة لك منذ كتابك الوحيد الحقيقي:« مثقفون وعسكر»

.. لم أرك ولم أقرأ لك.. ولقد خفف هذا كثيرا من عتمة الغيوم في الشتاء وظلمة الغروب في المساء.. كما قلل من تسمم الهواء ومن التلوث الفكري ورفع جرعة الأمل في مستقبل أنظف..

يا صلاح: قم بخدمتك الأخيرة- وربما الوحيدة – للأمة: واصل الاختفاء!.

***

حاشية ٤

جمال الغيطاني

لست أدرى لماذا غفلوا عن منحه جائزة في التمثيل..

إنه من جنرالات المعارضة المصنوعة سابقا ومن رؤوس الثورة المضادة حاليا.. رأيته بالصدفة الكثيبة منذ أيام يتحدث في إحدى الفضائيات.. يبدو دائما مسكينا يثير الرثاء وهو يتناول أمورا تبدو بالنسبة له بديهية .. ويبدو على وشك البكاء وهو يحاول إقناع الناس ببديهياته.. آخر بديهياته محاولة تنزيه المجلس العسكري عن الحكم وأن يتركه لشباب الثورة.. كان يقول ذلك بيقين من يمتلك قائمة شاملة كاملة لكل شباب الثورة اسما اسما ورجلا رجلا وامرأة امرأة وطفلا طفلا.. وعنوان كل واحد منهم من شارع إلى حارة إلى زنقة زنقة!.. لكنني واثق أنه لو سئل عن شباب الثورة لما تجاوز عصابة الأربعة التي شوهت الثقافة في مصر تحت رئاسته وقيادته!.. وهي العصابة التي منعت نور الشمس وسدت منافذ الهواء عن الثقافة الحقيقية في مصر ونشرت التغريب والتخريب والانحلال والشذوذ.

ومع ذلك كله يبدو مسكينا يثير الشفقة والرثاء لا حول له ولا قوة حتى أنني قلت لنفسي أنني لو التقيته دون أن أعرفه لبادرت بالتصدق عليه!

***

ملحق للحاشية السابقة:

في اليوم التالي مباشرة.. برعب كرعب الدكتور شوقي في رائعة يوسف إدريس العسكري الأسود.. انقلب جمال الغيطاني على نفسه ليطالب الجيش بالاستمرار في الحكم لمدة ثلاثة أعوام!

***

حاشية ٥:

عادل إمام

عادل إمام.. ازدرى الأمة فازدرته.. ونظرا لأنه لا يمكن أن يشغل مكانه فرد واحد فإنني أقترح تكوين مجموعة تضحك الناس بدلا منه.. أقترح أن يكون من بين النجوم الذين يحلون مكانه: على عبد الرحيم.. سيد القمني.. سيد على .. هناء السمري .. توفيق عكاشة .. بالإضافة إلى رؤساء التحرير السابقين مثل كرم جبر وعبد الله كمال ومحمد على إبراهيم ونجيب جبرائيل.. آسف.. نسيت أسماء الآخرين.. فالقائمة طويلة.. ولذلك سنضحك طويلا....

***

حاشية٦

مساواة..

لماذا لم يطالب النصارى- الذي صدعوا رؤوسنا في مطالبات مزورة بالمساواة- بأن يكون لهم نصيب يوازي نسبتهم العددية في ليمان طرة؟!

***

حاشية٧

علاء الأسواني.. رئيسا للجمهورية

لعل القراء يذكرون مقالا لي كتبته منذ أعوام عن الدكتور علاء الأسواني بعنوان: «صناعة نجم» حيث أبديت اندهاشي من الضجة الإعلامية الصاخبة التى قدمته للعالم

كظاهرة فذة. وهي حملة لم يظفر بها نجيب محفوظ وماركيز وحتى شكسبير إلا بعد عشرات الأعمال الكبرى. بينما ظفر بها الأسواني بعد رواية شكك معظم النقاد المحترمين في قيمتها الحقيقية. لقد كانت الضجة الكبرى التي أثيرت حول الرواية مقارنة بالموهبة المحدودة للأسواني إنذار خطر جعلتني أكتب للقراء ساخرا وجادا : انتظروا حصوله على نوبل.

من وجهة نظري كان الأسواني يعد –منذ البداية– لكي يكون نجما سياسيا لا أدبيا كي يقوم بأدوار معينة..

وقد صنعوه على عجل لأن كل وجوههم كانت قد احترقت أو انكشفت أو أصبحت بالغة السوء والقبح ومثيرة للاشمئزاز. وكان لابد لهم أن يتعجلوا.. ويكتفوا برواية واحدة بدلا من عشرة أعمال مثلا.. رواية توزع ملايين النسخ(الميديا تحرك العالم وليس مصر فقط.. ومركزها الرئيسي أمريكا).

وهاهو ذا الأسواني يمارس السياسة– لا الأدب.

ولقد تحققت هواجسي بأسرع مما توقعت.

لن أندهش إذا ما رشحوه لرئاسة الجمهورية.. أو كلفوه لقيادة حملة شرسة ضد المادة الثانية من الدستور..

لكنني لا أظنه سيقدم لهم كثيرا.. لقد تم تصنيعه لبحار مختلفة عن بحار ثورة ٢٥ يناير.. ورغم زعمه أنه من صناع الثورة إلا أنه سيختنق في بحار الثورة النقية..

لقد تم تصنيعه تحت حملة قصف إعلانية عالمية..

لكنه كما أفل في الأدب أفل في السياسة..

***

حاشية أخيرة

الأستاذ الكبير عادل حمودة:

صحيفة الفجر.. : طلب مخجل: أرجوكم.. لا تنسوا تشكيل حروف اسم الصحيفة فالأمر يلتبس على كثير من القراء!!

هلك الفاجر

١٠

أيها الجيش: لا تخذلنا ولا تستسلم

إلغاء نتائج الاستفتاء ضعف للجيش وخيانة للثورة والأمة

obeikandl.com

obeikandl.com

رغم نتيجة الاستفتاء فإن الأقلية تحاول وتستميت لفرض رأيها على الأغلبية.. هذه الأقلية فجرت بلاعات الإعلام وطفحت فلوثت الدنيا ودنست الآفاق، نفس النمط كموقعة الجزائر وموقعة الوليمة ومواقع الهجمة الصليبية اليهودية على الإسلام والمسلمين، الإعلام الموجود في مصر نشأ من علاقة محرمة بين قطاع مجرم من النخبة ومباحث أمن الدولة، وهو بالنهار: «الصحاف» وفي الليل جوبلز.

هذه الهجمة الشرسة تستهدف المجلس الأعلى للقوات المسلحة. إنها تطلب منه الاستسلام دون قيد ولا شرط. والاعتراف بخطئه في إدارة البلاد منذ تولى. وإرغامه على التخلي عن نتائج استفتاء ١٩ مارس. إن المهزوم يملى شروطه على المنتصر. وبنفس كلمات مبارك: الاستسلام أو الفوضى. إن الاستجابة لإملاءات الثورة المضادة هي الطريق إلى الهاوية. وليعلم الجيش أنه ما من مبتز يقف عند حد. إنها خطوات شيطانية يساندها الخارج.. وهي تهدف إلى هزيمة الشعب ممثلا في الأغلبية أولا ثم هزيمة الجيش بعد ذلك.

***

إلا أنني أعتب على المجلس العسكري وعلى رئيس الوزراء: لماذا احتفظتم بكل أعدائكم؟ لماذا تتصرفون كما تصرف عبد الحكيم عامر في سوريا، حيث انقلب عليه وعلى الوحدة ضباط مكتبه؟. لماذا إصراركم على الاحتفاظ بجسد النظام القديم كله بعد أن تخلصتم من بعض رأسه.. وليس من رأسه كلها؟. لماذا لم تحققوا الأمن؟ لماذا كنتم بهذا الضعف أمام الفلول المجرمة من الشرطة بينما خذلتم ائتلاف ضباط الشرطة الشرفاء الذين قدموا حلولا شاملة لعقاب المسيئين من الشرطة وتحقيق الأمن. لماذا لم تحققوا في جريمة اغتيال اللواء محمد البطران؟ لماذا الجمل؟ لماذا إصراركم على استمرار كل قوى الثورة المضادة في أماكنها بكل سلطاتها؟ لماذا اختياراتكم المشوهة لعصفور وغازي والقعيد والغيطاني والمحافظين والوزراء المرفوضين؟ كيف تتركون سكيرا لا يكاد يفيق يرأس جهازا هاما لينكر التعذيب والتزوير ويزعم أن سجون مبارك أكثر فخامة من فنادق الخمسة نجوم؟ لماذا إصراركم على عادل عبد السلام؟ لماذا تبدون بهذا اللين أمام بلطجية الثقافة والإعلام وهم الغرس الشيطاني لجهاز أمن الدولة؟ وهم ثمرة العلاقة

الحرام بين سلطة مجرمة وأمن مجرم. ولماذا احتفظتم منذ البداية بهم؟..

أتعلمون: لو رأوا منكم صرامة العدل لوقعوا أمامكم ساجدين من دون الله!. لم يتعودوا على السجود لله لكنهم يركعون ويسجدون لمن دونه. لماذا.. ألف لماذا؟.. ألف ألف لماذا؟؟!!.

***

تقول علوم الجريمة: فتش عن المستفيد..

والمستفيد هنا كل من يهدد صندوق الانتخاب استقراره. فإنه يدخل في معركة حياة أو موت لمنع الوصول إلى صندوق الانتخاب. معركة حياة أو موت، بكل معنى الكلمة.

لا ينبغي أن أذكر مصطلح الثورة المضادة دون تحديد، يجب أن أحدد تماما ما أقصده، دون تردد ودون اعتبار لحساسية ودون ادعاء أيضا أنني أملك ميزان الصواب والخطأ. فالأمر جد لا هزل، والأمة في خطر.

تتكون الثورة المضادة من قوى هائلة، لن أخدع نفسي ولن أخدعكم لأقول أنها فلول، لا، بل هي ما تزال تملك من القوة المادية أكثر مما تملكه ثورة الأمة، ثورة ٢٥ يناير.

تتكون الثورة المضادة من الرئيس السابق وأبنائه وحاشيته، والكثيرين جدا من رجال الأعمال، وجهاز مباحث أمن الدولة كله بقوته الأسطورية واتصالاته المرعبة وأذرعه الأخطبوطية، وتتكون أيضا من جل أعضاء الحزب الوطني ومن أعضاء المجلسين المزورين، ومن جل من عينهم النظام السابق كوزراء ومحافظين ورؤساء جامعات وعمداء كليات بل وحتى العمد وصولا إلى الدكتور السباعي. الثورة المضادة تضم أيضا كل الأحزاب المصنوعة، أحزاب الأنابيب، التي فقدت كل قيمتها بعد ثورة ٢٥ يناير، كعملة مالية تم إلغاؤها، وتضم القضاة الفاسدين ومن استمرأ تلفيق التهم من نيابة أمن الدولة وقيادات الأمن. لكن الأخطر من هؤلاء والأشد تأثيرا فئة واسعة تتشكل من الصحافيين والإعلاميين والكتاب، وهي نخبة لم تحصل على نخبويتها بالانتخاب الطبيعي من بين آخرين، ولا بمواهبها، وإنما برضى النظام ومباحث أمن الدولة عنها. عنها جميعا، المعارضون قبل المؤيدين، فقد كان المعارضون يمثلون الديكور الفاخر للنظام، كانوا غطاء

يغطي عوراته، ومحللا ديوثا لا يغار على شرف الأمة المغتصبة. وهم ليسوا مثقفين وليسوا نخبة. إنهم بلطجية الثقافة، وعلاقتهم بالثقافة كعلاقة أصحاب موقعة الجمل بالسياسة. مجرد مرتزقة.

***

لم ننته بعد..

فهناك قوة لا تقل عن كل أولئك خطورة بل وتتميز عليهم باتصالاتها الأجنبية الخطيرة وبامتداداتها في الخارج. هذه القوة الكبيرة هي قوة البابا شنودة وعدد كبير من أتباعه الذين يخرجون الآن على الشاشات يصرخون أنهم يندمون على اشتراكهم في ثورة ٢٥ يناير. وهذا كذب. لأنهم لم يشتركوا في ثورة ٢٥ يناير. بل كانوا ضدها. كانوا ضدها قبل قيامها بأربعين عاما، منذ تولى البابا، الذي منع تأبين من مات من النصارى فيها.

***

للبابا شنودة –كرجل دين- كل الاحترام، لكن من حقي أن أنتقده بحرية كزعيم سياسي. لقد هاجمت مبارك دون اعتبار لأي حساسيات. لكنني مع البابا شنودة سأراعي حساسيات كثيرة وسأكبح من جماح قلمي.

لقد راهن البابا شنودة رهانا خاسرا على نظام الرئيس مبارك، ووضع كل أوراقه في سلته، حتى أثار انتقاد الأقباط أنفسهم، الذين قالوا له : إنك تناقض نفسك وتضعف موقفنا وموقفك، إذ كيف تملأ العالم صراخا وضجيجا حول الظلم الذي يتعرض له الأقباط في مصر، في نفس الوقت تؤيد رئيس هذا النظام-المسئول عن تلك المظالم- تأييدا مطلقا وتبالغ في مديحه.. كما تؤيد توريث ابنه من بعده.

ولكم صرخ العديد من النصارى والمسلمين يحذرون البابا شنودة من وجهة نظر براجماتية بحتة، مؤكدين له أن النظام يوشك أن ينهار وأنه بذلك يعرض مصالح النصارى للخطر. وحذره البعض مما هو أسوأ، إذ أنه برهانه ذلك يضع أتباعه من النصارى في صف الفساد ضد الإصلاح، بل وحذره البعض من أنه يسيء إلى الديانة المسيحية بموقفه ويهدد مستقبل رعاياه بموقفه، ولقد وصل الأمر أن طالب بعض

الأقباط بعزله ومحاكمته، وأظنهم كانوا على صواب.

منذ ستين عاما كان الناس يقولون : إنه مسيحي لكنه مخلص جدا وأمين جدا وكفؤ جدا. الآن يقولون: إنه قسيس.. لكنه لص يسرق أراضي الدولة ويقتل الأعراب ويكذب في الفضائيات.

لقد انضم البابا شنودة إلى الاتجاه الخطأ والفئة الخاسرة.. ويبدو أنه كالرئيس السابق: معه دكتوراه في العناد!.. وعلى الرغم من ذلك بلغت السماحة بأهل مصر - بمعظم مسلميها وكثير من مسيحييها- أنهم خجلوا من مواجهته بأن عليه أن يدفع ثمن رهانه الخاسر كما دفع مبارك وأتباعه ثمن رهاناتهم الخاسرة..

خجلوا من أن يقولوا له أن:

البابا أصبح دولة تقوم بفرض إرادتها على الدولة... و أنه هو سبب الفتنة الطائفية. وأن الأقباط الآن يضطهدون المسلمين ويستقوون بأمريكا. وأن هناك مخططا صهيونيا لتهجير المصريين المسلمين إلى الجزيرة العربية وأن سر خضوع الدولة للكنيسة أنها خاضعة أولاً لأمريكا، بالإضافة إلى تنازلها عن حق المواطنة للمسيحيين المصريين واعتبرتهم لا يتبعونها. وبدلاً من أن تعتذر الكنيسة جعل البابا شنودة الدولة تعتذر ومجلس الشعب يعتذر، ومجلس الوزراء يعتذر، وذلك لأنه خرج بمسألة المظاهرات، والكنيسة رسخت لمبدأ أن المظاهرات قوة سياسية لها. إن الاضطهاد أصبح بالعكس، فالمسيحي الآن يضطهد المسلم، وهذا ليس اضطهاد بل تعالي واستعلاء من قبل الأقباط ضد المسلمين، وذلك مدعومًا بالتوجه الأمريكي والاستقواء بالخارج، وكذلك استقواء بالاضطهاد، فالاضطهاد أصبح حالة إرهابية تفرض على الجانب الذي به أغلبية. إن فئات من أقباط المهجر يتبعون أجندة خارجية يثيرون بها مشاكل الأقباط وقد بدّت مجاميع المسيحيين داخل مصر تتعاطف معهم. لأول مرة نجد داخل الكنيسة شخصية دينية تطالب بتدخل أجنبي، ويقوم بالترسيخ لقسمة الوطن بين المسلمين والمسيحيين، ويرسخ لأشياء غير موجودة وغير صحيحة، منها أن مصر ملك للمسيحيين. إن أسقف القوصية توماس يكتب تقارير للمنظمات الصهيونية مقابل آلاف الدولارات. ولم يصدر قرار ضد توماس حتى هذه اللحظة، ولم يصدر تصريح أو بيان من داخل الكنيسة يستنكر أو ينفي أو يعتذر

وهذا خطأ، وهذا يجعل الرأي العام يربط بين توماس كخائن للوطن وبين الكنيسة. فتوماس أراد أن ينظر لمسألة الفصل بين المسلمين والمسيحيين، ووصل به الجهل إلى القول عن المصري المسيحي الذي أسلم عن اقتناع أنه لم يعد مصريًا بل صار عربيا تابعا للجنسية العربية، كحضارة أخرى متخلفة بالنسبة لهم، وهو بذلك يطبق النظرية الصهيونية كاملة، بمعنى أنك مسلم الآن، ووقتها لن تصبح مصريًا، ولا هويتك مصرية. وعندما تقوى الكنسية ستقوم بفرض تلك الهوية المسيحية على كل المصريين.

ستؤدي تلك الدعاوى إلى حرب أهلية، وتدخل خارجي أمريكي، والسؤال الآن، أين سيذهب المسلمون المقيمون في مصر منذ ١٤٠٠ عامًا؟

***

هل تجاوزت؟.. لكنني أحمل لكم مفاجأة!!..

فكل ما قلته في الفقرة السابقة كلام كاتب وسياسي مسيحي أرثوزكسي من أتباع البابا شنودة!..

هذا السياسي الصادق الشريف هو جمال أسعد عبد الملاك الذي أبي عليه ضميره إلا أن يصرخ ضد البابا وضد بعض الأقباط في حديث صحفي أجراه معه في ٢٤ سبتمبر ٢٠٠٨ الصحفي أحمد سعد.

ولقد استشهدت بحديث جمال أسعد لأنه من أخف ما وجه إلى البابا من الأقباط لا المسلمين.

لقد اعترف محافظ قنا السابق وهو مسيحي أن المسيحيين كانوا خلف كل الفتن الطائفية في محافظته.

***

لطالما حذر عشرات الأقباط البابا شنودة ومنهم الرائع العظيم المنصف الدكتور رفيق حبيب.

دعنا الآن من رأي رئيس الجمهورية الأسبق أنور السادات في البابا شنودة..

ودعنا من حكم المحكمة وحيثياته في بداية عصر مبارك.

ودعنا من «التقرير الرهيب» الذي نشره الشيخ محمد الغزالي رحمه الله في كتابه «قذائف الحق».

ودعنا من كتابات الدكتور محمد عمارة والمستشار طارق البشري والأستاذ جلال كشك والدكتور عبد الودود شلبي والدكتورة زينب عبد العزيز وعشرات الكتاب المصريين والأجانب ومئات الوثائق التي تتحدث عن محاولات تنصير العالم وفي صدارته مصر.

دعونا من هذا كله ولننتقل إلى واقع قديم ما زال حيا في عنفوانه وجنين مستقبل لم يولد بعد تحاول الثورة المضادة قتله أو إجهاضه.

دعونا من هذا كله ولننتقل إلى واقع حقيقي أليم .. واقع نرجو أن يكون قد أوشك على الانتهاء بقيام ثورة ٢٥ يناير التي تحاول الثورة المضادة اغتيالها.. نرجو.. لكننا غير واثقين..

لقد دفع البابا مصر بمسلميها ومسيحييها إلى طريق وعر. وكما حصل مبارك على ما حصل عليه اختلاسا وكذبا وتزويرا فقد سار البابا على إثره. ابتز كل منهما الآخر ودفعت الأمة الثمن.

***

هناك واقع لم يمت وحلم لم يولد يجعلني أتهم الجميع بدء من كل أتباع رئيس الجمهورية السابق وعائلته وانتهاء بأصغر مخبر في مباحث أمن الدولة باضطهاد الإسلام والمسلمين وبمحاباة النصارى على حساب المسلمين وبحجب الحقائق عن الأمة لأن إعلانها سيفجر الوضع المأساوي للمسلمين وقدر الاضطهاد الذي يتعرضون له مقارنة بالنصارى.

نعم.. أتهم الدولة في الستين عاما الماضية بمحاباة العلمانيين على المسلمين والكفار على المؤمنين والمرتدين على القابضين على الجمر وغير المتدينين على المتدينين..

ربما تحسن الأمر بعد الثورة.. لكن الثورة المضادة تحاول القضاء على ذلك التحسن.

لقد قامت الدولة طيلة ستين عاما بحماية رواد الحانات وتهديد رواد المساجد، بمحاباة السكارى ووضع المعتكفين على قوائم الاشتباه. وحسمت اختيارها فحالفت أعداءها ضد أمتها وتاريخها ودينها. وطيلة ستين عاما كان بعض النصارى يرتكبون الجرائم فلا تجرؤ الدولة على مواجهتهم وفي الوقت نفسه تنسب تلك الجرائم أو مثلها للمسلمين وتعاقبهم عليها، كالتنظيم الدولي والتمويل الدولي والميليشيات المسلحة وتخزين السلاح. وفي هذا الصدد قامت الدولة بتجنيد آلتها الإعلامية الجبارة للدفاع عن النصارى مهما بلغت جرائم بعضهم وتشويه المسلمين مهما كانت براءتهم. بل لقد وصل الأمر إلى أكثر من هذا، لقد تحالفت مباحث أمن الدولة مع بعض تجار المخدرات في الصعيد وتغاضت عن نشاطهم الإجرامي مقابل قيامهم بقتل الإسلاميين. نعم. ليس هناك خطأ. بقتلهم. ويبدو أن نفس الجهاز المجرم قد ورط وتورط فوظف بعض النصارى لنفس الهدف، وما أحداث إمبابة إلا مجرد مثل. ولا أزيد.

لكن الجدير بالذكر هنا، أن كل المجرمين، تعودوا أن يرتكبوا من الجرائم ما يشاؤون، ثم تنسب جرائمهم للإسلاميين زورا وظلما وعدوانا، فلما جاء نظام حكم شريف أصابتهم الصاعقة، لأن تحقيق العدل بالنسبة لهم كارثة، كما أن صندوق الانتخابات مصيبة.

يذكرني هذا بطرفة عن قاتل مجرم كان في طريقه إلى المحكمة، وكانت أمه لا تكف عن الدعاء بأن يظهر الله الحق، فلم يتمالك الرجل نفسه فصرخ فيها: إن ظهر الحق فيها إعدام.

نعم.. بالنسبة للثورة المضادة: إن ظهر الحق فيها إعدام!. ومن هنا كان هجومهم الكاسح على المجلس العسكري وعصام شرف. إنهم يريدون حكما يواصل الظلم والبطش والتزوير لا حكما يحكم بالعدل ويرسخ الديمقراطية.

في الستين عاما الماضية حاصرت الدولة المسلمين ونكلت بهم وعذبتهم وسجنتهم وصادرت أموالهم وأعدمتهم وجاملت النصارى وتركت لهم الحبل على غاربه حتى أصبحوا يملكون ٢٠٪ من شركات المقاولات في مصر. و ٥٠٪ من المكاتب الاستشارية. و ٦٠٪ من الصيدليات و ٤٥٪ من العيادات الطبية الخاصة و٣٥٪ من

عضوية غرفة التجارة الأمريكية و ٦٠٪ من عضوية غرفة التجارة الفرنسية و٢٠٪ من رجال الأعمال المصريين و٢٠٪ من وظائف المديرين بقطاعات النشاط الاقتصادي بمصر، وأكثر من ٢٠٪ من المستثمرين في مدينتي السادات والعاشر من رمضان و ٢٥٪ من المهن الممتازة والمتميزة- الصيادلة والأطباء والمهندسين والمحامين، والبيطريين. كما أن أغنى ثلاثة في مصر من الأقباط، أي أن ٥ , ٥٪ من سكان مصر- الأقباط- يملكون ما يتراوح بين ٤٠٪ و٦٠٪ من ثروة مصر وامتيازاتها؟!.

إن نسبة الكنائس إلى النصارى أعلى من نسبة المساجد للمسلمين، كما أن مساحة دير واحد من أديرة النصارى تفوق مساحات مساجد مصر كلها لكن الكنائس مفتوحة على مدار النهار والليل، والمساجد تغلق عقب الصلاة، ومنبر الكنيسة حر كل الحرية، ومنبر المسجد مؤمم وخطيبه مكمم.

إن نسبة النصارى في مصر أقل من نسبة المسلمين في كثير من الدول الغربية، ولم نسمع أبدا هناك ضجيجا يثيره المسلمون ولا رأينا مسئولا كبيرا أو قائدا في الجيش أو حتى عمدة مدينة من المسلمين. فهل تعرفون لماذا؟ لأن النصارى في بلادنا وجدوا من يشحنهم بالكراهية والأفكار الخاطئة، وجدوا من يشحنهم في الكنائس والصحف والمجلات التي تصدرها الكنائس بأفكار تغذي إحساسهم بالظلم الكاذب ومن هذه الأفكار أنهم أصحاب البلاد وأن المسلمين غزاة. فإذا ما كان الأمر كذلك كان طبيعيا أن يستشهدوا لتحرير بلادهم من الغزاة. وللأسف: هذا ما يفعله بعضهم.

تعال إلى أي واحد في الشارع وسلط عليه من يقنعه أن هذا الشارع ملكه، وواصل إقناعه بذلك أربعين عاما، واملأه بوهم أن هؤلاء السائرين في الشارع غزاة بغاة استولوا على الشارع منه وهو ميراث أجداده وثروة أبنائه. طبيعي جدا أن يشعر هذا المسكين بحقد لا نهائي على كل السائرين في الشارع. يا إلهي.. إنها قصة الشرقاوي الذي اشترى ترام العتبة. في المرة الأولى كانت ملهاة.. وفي الثانية مأساة. شرقاوي اشترى الترام.. ونصراني تملك مصر.. يا للمأساة.. بل يا للمهزلة..

ولنعترف.. أنه وقد تم شحن النصارى بهذه الأفكار المجنونة فإن كل شيء يصبح مبررا وتصبح مشاعر النصارى طبيعية تماما.. وتصبح مشاعرهم ضد المسلمين الغزاة

البغاة الذين استولوا على بلدهم وأرضهم هي الفطرة وسواها غريب.

لكن يظل السؤال معلقا في الأفق يبحث عن المسئول عنه كروح هائمة: يظل السؤال صارخا: هذا عن المشحون فماذا عن الشاحن؟!.

من المسئول عن هذا الشحن المسعور المجرم؟..

الموساد أم السي آي إيه..

أم الآباء والقسس والكهنة.

***

المحزن أن البابا قد حول الانتماء الديني إلى نوع من الحصانة يحصل بها على الامتيازات، تماما كأعضاء المجلسين المزورين ومباحث أمن الدولة ونخب الصحافة والإعلام. والمحزن أنه تحالف مع مبارك ضد الأمة، واثقا من اتهام الإسلاميين بما شاء هو وشاء مبارك.

في الستين عاما الماضية كانت الدولة تتنصر فكرا وإن بقيت في الظاهر مسلمة. وليس معنى أن تتنصر الدولة أن تقيم القداس وتؤمن بالثالوث بل أن تكون وجهة نظرها في الإسلام والمسلمين هي بالضبط وجهة نظر اليهود والصليبيين فيه. لقد خلعت الدولة الفكر العروبي والإسلامي وارتدت الفكر الصهيوني الصليبي الأمريكي. وليته كان فكر الكنيسة المصرية التليد.

إن الغالبية العظمى من المذيعين والمذيعات والصحافيين والصحافيات الذين يتصدرون الساحة الملوثة هم أتباع مسيلمة.

بعد أحداث إمبابة، وعندما بدت بوادر عدل حقيقي يمارس لأول مرة منذ ستين عاما، بدا أعضاء الثورة المضادة متلبسين بالكذب متورطين في خداع الأمة وتشويه المسلمين، ذكرني منظرهم بمشاهد الأفلام القديمة، عندما تهاجم الشرطة بيتا سيئ السمعة، فتحمل رواده ملفوفين في الملاءات. كان في أعينهم وأعينهن ذات نظرة الذل والعار والانكسار. في اليوم التالي كانوا قد امتصوا الصدمة، تماما كمل يفعل رواد البيت

سيئ السمعة أمام النيابة بعد أن يتمالكوا أنفسهم ويأتيهم المحامون ويتصلون بذوي النفوذ الذين يحمونهم. فيواجهون النيابة والناس بكل وقاحة.

ثلاث فضائيات أو أربعة تحمل عبء نشر الفتنة وتزييف الوعي وإشعال النار..

إحدى المذيعات فيها كانت تبدو كلبؤة متنمرة تتلمظ لالتهام البشر. قرأت في عينيها أن الحل عندها هو شن حرب إبادة ضد المسلمين واستئصال شأفتهم جميعا.. عرضت في قناتها جنازات النصارى لإشعال الفتنة ولم تعرض جنازة مسلم!. وهكذا فعلت معظم الصحف.

***

في الأعوام الماضية انتشرت أحداث العنف الطائفي وكان موقف الدولة مذهلا، وانفجر التساؤل: هل تغير المسلمون فجأة بعد ألف وخمسمائة عام؟ أم أن طارئا طرأ فحرض النصارى على التحرش بالمسلمين وإشعال الفتنة وكلما أطفأها المسلمون أعادوا إشعالها.

والمذهل أن الدولة بإمكانياتها الأسطورية وأجهزتها الأخطبوطية عجزت أن تفهم ما وراء هذا التحرش من تهديد للأمن القومي بينما فهم البسطاء ذلك فتصدوا بأنفسهم للغزوة الهمجية التي تروم خلعهم من جذورهم، وطردهم إلى الحجاز!.

المواطن البسيط الأمي رأى وفهم، أن هناك مخططا للتحرش بالمسلمين يُدفع بعض النصارى إليه. مخطط واضح محدد لاستفزازهم وإظهارهم بالمظهر العدواني، ورأي وفهم أن في الإنفاق الباذخ على إنشاء كنائس لا يوجد من يصلي فيها ليست إنفاقا سفيها بل هم يشيدون حصان طروادة. إنفاق سفيه يغذيه تمويل لا سقف له، كي يكسو الطابع النصراني وجه مصر، حيث خصص الفاتيكان ٢٤ مليار دولار للتنصير ورشوة المتنصرين وبناء الكنائس. كما رأى المواطن البسيط أن تحدى القانون كسر للدولة، وأن احتجاز أي شخص حتى لو كان كافرا هو تحطيم لمفهوم الدولة.

***

إني أحذر وأنهم، من أن البابا شنودة منذ مجيئه ينفذ مخططا لإشعال حرب أهلية، ومهما

خضعت له السلطة وتجنبت التصعيد فإنه سيصر على إشعال النار من جديد. ليس من مصلحة المسلمين إثارة الفتنة. لكن البابا وهو على خطأ يظن أن الظرف العالمي المعادي للإسلام يوفر له فرصة لن تتكرر لتحقيق مكاسب حاسمة لأبناء طائفته لن يحصل عليها إلا بإشعال الفتنة. ولقد بلغ التحرش حد الاعتداء على الشرطة ثم الجيش ثم وصل إلى الخيانة العظمي بالتجمهر حول السفارة الأمريكية كي يستغيثوا بها ضد بلادهم.

لقد اعترف موسى شاريت: « بأن أجهزة المخابرات الصليبية والصهيونية سوف تحرك الأقليات في العالم الإسلامي وفي قلبه مصر لتدمير هذه المجتمعات المستقرة» فمن الذي ينفذ أغراضهم؟.

ولعل هناك من يتساءل: وحتى لو كان ذلك صحيحا فلماذا لا نتركهم؟

والجواب: لا نتركهم لأن المسألة مسألة أمن قومي.

لقد كان البابا شنودة عضوا في «جماعة الأمة القبطية» التي ظهرت في مصر في النصف الأول من الخمسينيات- لتدعو إلى تحرير مصر من الإسلام والمسلمين!.. وهو ما يطالب به الآن أتباعه..

الوقوران الشريفان: المشير طنطاوي والدكتور عصام شرف: أعرف أنكما لن تتحيزا أبدا للمسلمين، ونحن نؤيدكم في ذلك، ونذكركم بأن الله سبحانه قد أنزل في كتابه الكريم اثنتي عشرة آية تدافع عن يهودي وتنتصر له من مسلم.

نريد عدالة مطلقة..

ولكنني أذكركم.. أن العدالة المطلقة آخر ما تريده الثورة المضادة..

لا يرضيهم إلا المعادلة الصفرية التي تعودوا عليها ستين عاما.. أن يكون الوزن الفعال للإسلام في المجتمع = صفر٪.

إن الحمى المسعورة التي تشعلها الثورة المضادة تعود إلى ثلاثة مستجدات نزلت عليهم كالصاعقة:

١- لقد تعودوا على أن يرتكبوا من الجرائم ما يشاؤون دون عقاب، وتعودوا أن تلفق الاتهامات للإسلاميين دون حساب.

٢- ولقد نشأ معظم الأقباط على شحن هائل بأفكار شيطانية صورت لهم أنهم أصحاب البلاد وأن المسلمين غزاة.

٣- أن حكما ديمقراطيا عادلا كفيل لا بقذف كل أطياف قيادات الثورة المضادة في مزبلة التاريخ فقط، بل وفي ليمان طرة أيضا.

وثمة سبب رابع أخجل من الاستفاضة فيه.. فلولا أنكم تركتموهم يدنسون الإعلام لما حدث كل هذا.

إنني أحذر..

وأرفض..

وأعترض..

وفقكم الله وجعل مصر في رباط إلى يوم القيامة.

***

حاشية:

إلى شيوخنا السلفيين.. وإلى إخوتنا وأبنائنا.. أنتم تمثلون ظاهرة من أنبل ظواهر الصحوة الإسلامية. لكنكم تفتقدون خبرة العمل السياسي فضلا عن خبرة التعامل مع كلاب جهنم.. أرجوكم: لا مظاهرات على الإطلاق حتى مجيء مجلس شعب جديد ورئيس جديد. اهتموا بالعمل الإعلامي لأن أعداء الله يسيطرون عليه. إن كلاب جهنم من الثورة المضادة تستدرجكم إلى أرض قتل.. فاحذروا.

***

حاشية:

إعلامنا: «الصحاف» بالنهار «وجوبلز» بالليل

منذ بداية التسعينيات، عندما بدأت أكتب بانتظام في « صحيفة الشعب» وأنا لا أكف عن التنبيه إلى طبيعة المعركة العسكرية المستعرة بين فسطاط الحق وفسطاط الباطل هي كما علمنا العلامة محمود شاكر معركة ساحتها ثقافية وأسلحتها القلم والخداع والكذب

(أستعمل كلمة الفسطاط لإغاظة من تشمئز قلوبهم لذكر الله.. لعنهم الله).

ولقد نبهت القراء كثيرا لكي يحذروا عندما تنطلق جل أجهزة الإعلام ككلاب مسعورة أعطاها سيدها إشارة القنص. فتنطلق لا تلوي على شيء يصم نباحها الآذان ويملأ صخبها الأفق.

إعلام خائن يذكرنا بصخبهم وضجيجهم ضد كل من يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله. يذكرنا بصخبهم وضجيجهم في موقعة الجزائر، وفي موقعة غزة وفي موقعة الوليمة: أمثلة لا حصرا. إعلام مبارك. لم يتغير ولم يتبدل. وفي هذا أعاتب المشير ورئيس الوزراء. فقد كان طبيعيا لإعلام لم يتغير أشخاصه ألا تتغير وسائله.

نفس الحملة المسعورة انطلقت بعد أحداث إمبابة.

لقد تجاهل جل هذا الإعلام الحقائق وروج الشائعات وألبس الباطل صوت الحق والحق صوت الباطل. تجاهل مع سبق الإصرار الخسيس والترصد البئيس سبب المشاكل منذ البداية وكون الكنيسة تتصرف كما لو كانت فوق الدولة ولها حق اعتقال أي شخص. ثم كان التجاهل لتفاصيل الفتنة وأن من أطلق الرصاص هو عادل لبيب و١٢ من أقاربه و١٥ بلطجيا. تجاهلت النخبة الخائنة التفصيلات السابقة التي أعلنها الجيش ثم راحت – كما كانت تفعل طول عمرها- تكذب وتكذب وتكذب.

***

أستعير تقديم «أدونيس» وهو كاتب أكرهه، لكتاب « المثقفون والغرب» للكاتب هشام شرابي وهو كاتب أحترمه ولا أوافقه، عندما قال أدونيس: «إن أوروبا لم تعد بالنسبة لنا نحن هذه الشعوب الجاهلة المتخلفة الفقيرة سوى جيفة متمدنة».

أستعير لأقول:

إن الإعلام الافتراضي الكذوب بالنسبة لنا ولكل الأمة المهمشة لم يعد سوى جثث متعفنة تلبس أقنعة من الماكياج، إنه قد يكون أقل قوة مادية من مباحث أمن الدولة لكنه أشد خطورة وأكثر دنسا.

***

لست في حاجة لتكرار أن علاقتي بالجيش علاقة عاطفية مشبوبة منذ بكيت بالدمع الهتون هزيمتنا معه أو هزيمته معنا عام ٦٧، ولا مقاطعتي لأعز أصدقائي عندما كان أحدهم يلمس الجيش بطرفة تسخر منه أو يمسه بسباب وإدانة.

لست في حاجة إلى ذلك، ولكنني فقدت الحماس للشجار من أجل الجيش مع صاحبي الذي راح يقول غاضبا:

- تبدو الأمور كما لو كان مبارك قد طلب من الجيش أن يتصرف بطريقة تمتص طوفان المشاعر الهائلة التي أدت إلى الثورة. وأن يثبت للناس شيئا فشيئا أن : «حكم مبارك.. هذا أفضل»!.

وكان ثمة صديق آخر يقول:

- الصفقة المتوقعة بين العلمانيين والجيش على حساب الشعب.

وكان ثمة ثالث يقول:

- الجيش معذور.. لقد تلقى تحذيرات صارمة من أمريكا وإسرائيل.

وقال رابع:

- الجيش معذور.. لم يتعود على التعامل مع جهاز إعلام كالمرأة الساقطة.. إما أن تستسلم لما تريده منك أو سترمي بدائها عليك وتفضحك أمام العالم.

وقال خامس:

- الجيش لا ينهزم.. سوف يواجههم بقوة وسيسحقهم.

فقال سادس:

- الوضع صعب.. سيحنى رأسه حتى تمر العاصفة وبعدها سينتقم.

وقال سابع:

- الحكاية كلها تمثيلية منذ البداية ولقد شربنا المقلب. مصلحة الجيش مع العلمانيين والنصارى الذين سيقتسمون معه الغنائم.. أما الإسلاميين فسوف يقولون له : شكرا: أنت على العين وعلى الرأس وفي القلب لكن مكانك على الحدود.

وقال ثامن:

- الجيش سيوافقهم كي يتجنب انقلابا عسكريا من خارج المجلس الأعلى.

وقال تاسع:

- إنها المعركة الأخيرة للثورة المضادة.. لو استمرت المحاكمات في خط سيرها الطبيعي فسوف تجد قياداتهم نفسها في ليمان طرة .. سيجردون من قوتهم وأموالهم وأتباعهم.. وهم يحاولون تجنب هذا .. إما قاتل وإما مقتول..

وقال عاشر:

- أدركت أن هذا سيحدث مبكرا جدا.. منذ أصروا على بقاء أحمد شفيق وأبو الغيط ومنذ جاءوا بجابر عصفور وأشباهه ومنذ عينوا الغيطاني والقعيد ومنذ استسلموا للعلمانيين وللأقباط دون محاولة لتفعيل القانون..

وقال آخر:

- على الجيش أن يتجنب حربا أهلية تستمر ١٥ عاما كما قال فضيلة المفتي..

وقال آخر:

- إن كثيرين منهم يستنجدون الآن بأمريكا..

ورد آخر:

- بل هم أقلية لكن وسائل الإعلام تضخم صوتهم..

وقال آخر:

- قرأت على الفيس بوك جملة أرعبتني.. لقد كتب أحدهم يندد بحماقتهم.. إذ أنهم لو استنجدوا بأمريكا فإن الأمريكيين عندما يأتون لن يجدوا نصرانيا يدافعون عنه. إنهم .. هم والجيش لا يعرفون كم الضغط الخطير في قلوب المسلمين الذين يشعرون بالامتهان والظلم طول الوقت.

وقال آخر:

- لكن السلفيين هم الذين بدأوا كل هذا بحماقتهم وعدم خبرتهم..

فرد عليه واحد في غضب:

- بل بدأ شنودة بالاستقواء والضغط على الدولة ورفض حكم المحاكم وإصراره على جعل الأقباط فوق المسلمين بل أنشأ سجونا ومعتقلات، نحن لم نتخذ أي إجراء ضد أي مسلم تنصر. ماذا كان يحدث لو أن شيخ الأزهر اعتقل مسلما تنصر وعذبه ومنع الدولة من الوصول إليه.. لقد أخطأ السلفيون في إعطاء العلمانيين والنصارى ذريعة، وعلى أي حال لو لم يمكنهم السلفيون لاخترعوا ذريعة أخرى. إنهم مصرون على الوصول إلى حافة الهاوية. لا يدركون مدى الخطورة عليهم.

- ...

وكنت أريد أن أقول لهم -لكنني لم أقل- أن الأمر أكثر تعقيدا، وأن أعضاء الثورة المضادة، ونصفهم علمانيون والنصف الآخر نصارى لكن العلمانيين يخوضون المعركة نيابة عنهم وبالأصالة عن أنفسهم، هؤلاء العلمانيون، الغارقون في ذواتهم، بل الذين لا يؤمنون في الوجود بشيء غير ذواتهم، يتصورون الجيش على شاكلتهم، ويذهلهم حرص الجيش على قيادة سفينة الأمة بحنكة بين الأمواج المتلاطمة إلى شاطئ الأمان. شاطئ صندوق الانتخاب. إذ يتساءلون: وماذا سيستفيد الجيش من ذلك. لا يؤمنون إلا بما يستفيدون به. لذلك، فهم لا يقلون سوءا وإحراما عن مبارك، إنهم كأي قاطع طريق يقتل ضحيته ليسرقها. إنهم يريدون قتل الشعب.. قتل الأغلبية.. كي يستولوا على إرادته وثروته.

سوف تكون خطيئة للجيش لو استجاب لهم عارا لا يقل عن عار ٦٧..

لكن عار ٦٧ كان عارا تحمله الجيش مظلوما.. لكن الاستجابة للثورة المضادة وإلغاء مقررات ١٩ مارس ستكون وصمة عار يتحملها الجيش ظالما.

***

إن منطق الثورة المضادة ركيك جدا وكذوب جدا وساقط جدا. ولكنهم أغنياء، فلم يكن لمنطقهم أن يقنع أحدا. كان الممكن فقط منع الآخرين من الرد عليه. وهذا الآن غير ممكن.

نفس منطق النصارى في عمى الألوان ورؤية ما يودون رؤيته فقط. إنكار الحقائق

الدامغة كالنعامة وظنهم أنهم ما داموا لا يرون فإن الآخرين لا يرون إلا ما يرون!

نفس منطق العلمانيين الغبي..

إنهم يطالبون مثلا بتأجيل الانتخابات لأن الوقت ضيق وهم لم يستعدوا بعد. لكن الوقت كان أضيق بالنسبة للآخرين -كالإخوان- الذين كانوا عرضة للتنكيل منذ ستين عاما.

لكن.. إذا ما أتيح لهم مزيد من الوقت؟ ألن يتاح هذا الوقت للإخوان أيضا؟!

وإذا كانوا قد عجزوا عن التواصل وهم مدللون على حجر مباحث أمن الدولة وفي حضن نظام الحكم الدافئ فهل يستطيعون التواصل وهم عرايا؟.

يذكرني أولئك السفهاء بشعور طفولي ساذج أحسسته منذ ستين عاما.. كنت صغيرا جدا.. وكان من حولي أكبر مني سنا وحجما وقوة.. وكانوا يتفوقون عليّ في أي لعبة. لكنني كنت أعزي نفسي أنني بعد عشرة أعوام سأكون أكبر منهم وأغلبهم!. لم يخطر ببالي أنهم سيكبرون هم أيضا.

هل العلمانيون بهذه السذاجة كلها؟

وهل طلبهم تأجيل الانتخابات يعني حقا أن أحزابهم ستنمو؟ أم أنهم يعرفون أنه كلما عرفهم الناس أكثر كلما انصرفوا عنهم أكثر!

إنني أحذر الأمة أن هؤلاء يطالبون باستمرار الجيش بحكم ثلاثة أعوام حتى يستقووا. إنهم كاذبون. إنهم ينادون بذلك كخطوة أولى لإبعاد صندوق الانتخابات الذي سيلقي بهم إلى صندوق القمامة. إنهم يطالبون بذلك وهم واثقون أن الجيش بعدها لن يترك الحكم وأن الطريق إلى صندوق الانتخاب سيسد في المستقبل المنظور كله.

الأمل الوحيد لهؤلاء العلمانيين هو أن يستمر الجيش.. بدونه يضيعون..

بل إنهم يفضلون حكمَ إسرائيليٍّ عن حكم الشعب بالشعب وللشعب!.

ثم يزعمون أنهم ديمقراطيون.

***

أيها الجيش..

يا سيادة المشير طنطاوي..

يا سيادة رئيس الوزراء.

النخبة المثقفة خائنة.. وهي ابنة سفاح لأمن الدولة..

والأقباط ليسوا مظلومين في مصر..

إنهم أسعد أقلية في العالم..

إن وضعهم أفضل بكثير من الأغلبية.

ليت المسلمين يحصلون على حقوق كحقوقهم..

ربما يوجد سوء تنظيم لكن لا يوجد ظلم..

يوجد أيضا شحن مسعور بالكراهية للمسلمين يقوم به عبيد للشيطان يزعمون أنهم قسس أو رهبان..

ويوجد أفكار مجنونة مثل أن مصر بلادهم وأن المسلمين غزاة..

ويوجد تخلف وأساطير مثل ظهور العذراء .

وتوجد طبقة علمانية سافلة تنصرهم وهم على الباطل نكاية في الإسلام..

وأغلب هذه الطبقة مسلمون بالاسم لكنهم أسوأ من الكفار والمرتدين والزنادقة.

بهذا الشحن وصل كثير من الأقباط إلى حد الجنون فعلا.. أما قوادهم الذين يشحنونهم فيدركون أن الفرصة سانحة لهم الآن فإن لم يهتبلوها فلن تقيض لهم بعد ذلك أبدا.. فرصة ضعف الدولة وانهيار الأمن وخوف الجيش من التورط في الفتنة..

إنه الابتزاز..

لكنه ابتزاز أحمق مجنون.. لأنه سيعود عليهم بالدمار والخراب.

***

يا سيادة المشير طنطاوي.. يا سيادة رئيس الوزراء.

لكم هو محزن أنه منذ ٦٧ فإنني أقرأ الواقع فأحذر وأرفض وأعترض.. فلا يسمع لي

الطاغوت فيحدث كل ما تنبأت به.

ومنذ سبعة أعوام حذرت الأقباط من الاستعلاء والاستقواء واستغلال الظرف.. حذرتهم من فتنة لا تبقى ولا تذر.

منذ سبعة أعوام كتبت:

سوف يركع نظام الحكم أمام شنودة بل سيسجد. سوف يسلم له بكل ما يريده. سوف يسقط الجرائم التي يرتكبها النصارى على الإسلاميين وسيحاول استئصال شأفتهم، سوف يهاجم النصارى الشرطة فتلفق التهم للإسلاميين. سوف يتحدى النصارى الدولة فيُنكل بالإسلاميين. سوف يحملون السلاح فتنسب الجريمة إلى الإسلاميين. سوف يمارسون الإرهاب فيتهم به الإسلاميون. سوف يطالبون بالمساواة والمساواة عندهم إلغاء وجود الإسلاميين وطرد المسلمين جميعا من مصر وهو الأمر الوحيد الذي يقنع شنودة وبيشوي.

سوف يحدث ذلك. وسوف تحقق سياسة شنودة نفس ما حققته سياسة هتلر في أوروبا في بداياتها. لكن كيف كانت النهاية. الدمار الكامل والسحق الشامل. ولو طال بمن يحملون هذه الرؤية الشاذة العمر لانتحروا كما انتحر هتلر. لست أدري لماذا يعرِّضون النصارى لكل هذه المخاطر. هل يدركون ماذا تعنيه حرب طائفية؟ في البداية سيقتل النصارى من المسلمين مائة ألف أو حتى مليون. لكن ماذا سيحدث بعد ذلك. كم سيبقى من النصارى؟!. هل سيبقى منهم مائة ألف أو مليون. وهل سيقر للباقين قرار أم سيلحقون بإخوتهم المهاجرين إلى أمريكا. هل سيبقون مالا أو قوة؟. سوف يدمر اقتصاد مصر. وسوف تتدخل أمريكا. لكن هل استطاعت أمريكا حماية نصارى العراق؟ وهل تستطيع كل قوى الدنيا أن تمنع استشهاديا أو انتحاريا من تفجير نفسه أينما شاء؟!. ثمة نقطة أخرى، إن الخراب الذي سيلحق بمصر لن يؤثر كثيرا في عامة الناس والمسلمين، فثرواتهم منذ البداية منهوبة وقوتهم محاصرة وتأثيرهم محيّد. لكنه سيؤثر على طغمة اللصوص المسيطرة الآن. ستضعف الدولة. سيتهاوى النظام. وبتهاوي النظام ستقوى الحركة الإسلامية إلى ما غير حد. وسوف يؤدي هذا إلى تنامٍ مذهلٍ للمد الإسلامي في

العالم كله. فمصر دولة محورية، ويمكن إذ غيرت موقفها أن تغير موازين السياسة في العالم.

يا شنودة: إنك لم تكف عن التصعيد منذ أربعين عاما، وإن كل ما يحدث الآن بسبب تصعيدك. أنت تريد معاملة المسلمين كعبيد لا حقوق لهم. وهذا لن يحدث. لقد واجهتك سلطة رخوة وشعب مقهور. لكن إذا ما واصلت الضغط والاستفزاز والابتزاز ستنهار السلطة وسينفجر الشعب.

***

ليت السلفيين هم الذين يواجهون النصارى يومها.. بل سيواجههم من لم يقرأ كتابا ومن لم يدخل مسجدا .. من لا يصلهم عواء العلمانيين ولا نباحهم. لن تكون عصبية تحركها الشريعة بل عصبية خارج إطار الشريعة. وأقسم بالله غير حانث.. أنني أظن أنه عندما يحدث ذلك فإن السلفيين سيبادرون إلى حماية النصارى ولو بأرواحهم. بحكم الشريعة عليهم وإلزامها لهم.

***

يا سيادة المشير طنطاوي.. يا سيادة رئيس الوزراء،

هل تريدون حلا؟

إليكم هذا الحل:

إلغاء تعيين شنودة في منصبه كبابا للإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية.

• استدعاء أغابيوس للشهادة أمام النيابة وإجبار الكنيسة علي تسليم كاميليا شحاتة إلى المجلس العسكري وإعدادها نفسياً لحين ظهورها المرتقب.

• استدعاء عبد المسيح بسيط والتحقيق معه عما قاله مع إبراهيم عيسي على قناة الجزيرة للوصول الي حقيقة تسليح الأقباط من عدمه.

• تجريم كل من يُعطي لقب الشهاده لأحد خفاء أو علانيةً.

• إلغاء لجان النصح والإرشاد للمتحولين لعدم قانونيتها ولما تسببه من أضرار للمجتمع.

• فتح تحقيق فوري في مقتل الراهبة أغابي يوحنا الحبيب في دير ماريوحنا في أكتوبر ٢٠٠٧ واستدعاء بطرس أسقف الدير للتحقيق معه بعد أن أغلق شنودة التحقيق في مارس ٢٠٠٨!!.

فإن شنودة يأخذ مصر بأكملها إلى المجهول لا يبالي بأحد ولا يردعه أحد... لقد أساء باقتدار إلى العلاقة والأخوة بين المصريين بعضهم البعض ... ولم يتخذ موقفا من صبيانه علي الفضائيات ينهشون في الآخر وهو صامت لا يبالي بأحد !! ولم يبالي فهو ليس بأب وليس له ابن يحس به ويتوق إلى أحضانه... إن شنودة وبقلبه الثلجي يعصر هذه الأمة هو ورجاله بلا رادع وتحت سمع وبصر الجميع بلا استثناء ليعيش هو وكهنوته.

ما كان أسهل وأسرع من خلع مبارك !! ولكن أمام كاهنٍ متشح بالسواد تجَمَد المسلمون قبل المسيحيين والمسئولون قبل الشعب في استحياء وخجلٍ ظانين إن من خلفه يقبع الإله ولكنهم واهمون وعن الحقيقة متعامون.

لدي سؤال له ليس ببعيد عنه وهو: هل لا زلت ياشنودة مباركيا؟ ... ولم لا فكل الشواهد تؤكد صدمته لخروج مبارك من الحكم ومعارضته لتظاهرات الأقباط حينها ...؟ ولكن ألا نحتاج الآن وعلى وجه السرعة يا شرفاء المصريين لقرار ساداتي لاستعادة السيادة المصرية علي أراضيها بإلغاء تعيين شنودة في منصبه كبابا للإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية ؟!. من هو هذا الشجاع و السباق إلى مصلحة الوطن... الجيش أم رئيس الوزراء ؟

في حالة كاميليا شحاتة كان هناك من يشكك في خطفها وتعذيبها بالرغم من قول الشهير أغابيوس وعلى الهواء مباشرة : « اللي بيحصل كدة هو تقريباً حاجة زي غسيل مخ وحاجات زي كدة فلازم إحنا نعمل غسيل للغسيل » وأما في حالة عبير فخري فالجريمة واضحة ومن فم الضحية مباشرة خطف وإجبار علي اعتناق ما لا تريد وتعذيب واحتجاز ... إلخ إنها جرائم واضحة المعالم متكاملة الأركان يا رئيس الوزراء ويا وزير العدل فماذا بالله عليكم تنتظرون ؟ إن الأحداث تتلاحق مسرعة وتتراكم لتصب ناراً على الجميع واعلموا أن ظهور عبير فخري على السطح لن يُنسِيَ أحد قضايا كاميليا ووفاء والأخريات

إن المطالبين بلجان النصح والإرشاد للمتحولين هم من المشاركين في هدم هذا البلد وإنني أسألهم كما أسأل الكهنة أين كنتم إذاً طوال عُمر المتحول (البالغ) وأين كان إرشادكم ووعظكم ونصحكم ؟ إن أعينكم كانت وأبداً علي صناديق النذور والعشور والزكاة فقط وعندما يتحول شخص تقيموا الدنيا عليه ولا تقعدونها يا أولاد جهنم... «ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراءون لأنكم تطوفون البحر والبر لتكسبوا دخيلا واحدا ومتى حصل تصنعونه ابنا لجهنم أكثر منكم مضاعفا» مت ٢٣.

لابد من كبح جماح هذه المدعوة بالكنيسة قبل فوات الأوان إن لم يكن قد فات فعلاً ... ولا وألف لا للجان الإرشاد والوعظ ... إن الكنيسة لا يهمها أولادها وهي تقود مصر إلي حرب أهلية لا محالة ورسالتي إلي هذه الكيسة إذا كانوا يقرؤون: لن تنفعكم أمريكا (راجعوا مسيحيي العراق) لن ينفعكم الجيش المصري ولا الشرطة (راجعوا أحداث إمبابة) علاقات المحبة والأخوة الحقيقية من القلب للقلب بينكم وبين جميع المسلمين هي الخلاص بعينه ... وحذروا ماذا guess what... إنها تتوافق وبشدة مع تعاليم المسيح أما لعب التلات ورقات وألاعيب شيحة (تَخصُصك ياكنيسة) فلن تنفعكم والهلاك في انتظاركم وانتظارنا.

إن توزيع الكنيسة لصكوك الشهادة على قتلى الاشتباكات لهو يعني ويعلن تجهيز الكنيسة لجيش من الانتحاريين من أولادنا المغيبين يحملون الصك المزعوم على صدورهم آملين في الشهادة (لاحظوا أنه لم تقام دعوي قضائية واحدة ضد الكنيسة من أباء وأمهات فتيات المعادي الغرقى وقتلي كنيسة القديسين ونجع حمادي ..... . وأخيراً وليس آخراً إمبابة وراجعوا أيضاً تصريحات بيشوي عن الشهادة).

***

هذا هو الحل..

لكن..

معذرة يا سيادة المشير طنطاوي ويا سيادة رئيس الوزراء.

لقد أخفيت عنكم أمرا.. أخفيته عامدا متعمدا.. هذا الأمر هو أنني لست صاحب هذا

الحل.. صاحبه كاتب مسيحي هو الأستاذ هاني سوريال .. وهو منشور في الصحف!!

***

يا سيادة المشير طنطاوي ويا سيادة رئيس الوزراء.

إياكم والاستجابة للثورة المضادة..

لا تخذلوا أمة وثقت فيكم..

لا تهدروا رأي الأمة في استفتاء ١٩ مارس..

إن الثورة المضادة أضعف بكثير جدا مما يبدو في الظاهر..

وكما قلت لكم.. إنهم لا يفهمون أبدا كيف يمكن أن يكون المرء شامخا ونبيلا ويستطيع التضحية ولو بروحه.. وهذه الصفات التي لا يفهمونها هي عماد روح الجيش. لكنهم يراهنون على ما يظنون من خسة البشر جميعا وإمكانية غوايتهم وشرائهم. إنهم يقيسون الناس على قدر خستهم ووضاعتهم. فلا تمكنهم من نفسك أيها الجيش ولا منا..

***

يقول السفهاء أن الجيش ارتعب من صياح العلمانيين وسيطرتهم على الإعلام.. وأنه قرر التراجع أمامهم كما تراجع أمام النصارى.

يقول السفهاء أن الجمل أثبت أنه فعلا كالوتد لا يمكن خلعه (دعنا من الصلة الوثيقة بين الوتد والحيوان). ويقولون أن المذهل.. أن ما يقول به الجمل هو ما يحدث فعلا.. أما ما يقوله الجيش أو رئيس الوزراء فمشكوك فيه!.

إن اللجنة التي شكلها الجمل هي لجنة أشقياء..

لجنة أشقياء يشقُّ الأمة بها شقيٌّ..

هذا الرجل كان بعض الناس يحترمونه لأنهم لا يعرفونه..

هذا الرجل يصدق فيه قول الشاعر:

تولاها وليس له عدو وغادرها وليس له صديق

لكن.. لماذا يستسلم له الجيش..

لماذا قبل تعيينه؟

ثم لماذا وافق على استمراره..

الجيش.. الوقور الصريح القوي النزيه الشريف.. لماذا يفعل ما فعله عبد الناصر والسادات ومبارك حين كانوا يحرصون على عدم تجانس الحكومات ووجود المتناقضين والمتصارعين فيها لأن هذا التناقض والصراع يشكل صمام الأمان للطاغوت..

هم يفعلون ذلك لأنهم طواغيت ومجرمون.. فلماذا يفعل الجيش دلك..

لماذا؟

يا أيها الجيش أَقِـلْـه.

يا أيها الجيش هذا رجل ضرار وبؤرة عدوى وثغرة طابور خامس.

هذا الرجل هو مندوب الثورة المضادة..

يا أيها الجيش هذا الرجل يصرح التصريح ويصرح بضده خلال ساعة واحدة كعدو يحرص على إيجاد ثغرة في السور المنيع، فكلما اكتُشف أمره هرب وبحث عن ثغرة أخرى يحاول النفاذ منها أو إطلاق بالون اختبار آخر حتى أصبح بحق مطلق الشائعات الأول في البلاد.

هذا الرجل يسبب بلبلة هائلة في الرأي العام وقد تؤدي هذه الفتنة ذات مرة إلى انفجار فليس في كل مرة تسلم الجرة.. خاصة إذا سقطت على وتد الجمل!.

يا أيها الجيش: فسر للأمة سبب قيام الجمل بمفاجأة الأمة بحديثه عن قيامه (من هو؟.. مجرد جمل!) بتشكيل لجنة لصياغة الدستور متجاهلا استفتاء ١٩ مارس.

هذا الرجل هو الثالث الذي يحمل دكتوراه في العناد!

***

يقول السفهاء أن الجيش يبدو غير مستوعب لدوره الجديد كالسلطة العليا في البلاد.. وأنه ما زال يتصرف كمنفذ لأوامر سلطة عليا.

أيها الجيش لا تفتح باب الشيطان ولا تستسلم لهم..

لو أنك وافقت على إهدار نتائج استفتاء مارس فما يدريك ما يطلبون منك غدا..

إن الأمر يبدو كما لو كان انقلابا من الجمل على المجلس الأعلى للقوات المسلحة..

انقلاب ناجح..

يا إلهي..

إهدار الاستفتاء وبراءة إبراهيم كامل وسجن عبير!!.

في يوم واحد..

ف..ي.. .. يـ..و..م.. .. و..ا..ح..د..

***

وما يدريك يا جيش أن الأمة لن ترفض الدستور المقترح من نخبة لا نشك قبل أن يعلن عنها أنها منفصلة عن دين الأمة ووجدانها وضميرها.

لماذا تفتح بابا للفوضى وللشيطان..

لقد قال فلوباتير عليه من الله ما يستحق: أن النصارى يتظاهرون لأن الجيش لا يستجيب إلا بالضغط عليه.

لكن ما يدريك يا جيش أن مظاهرة من خمسة ملايين ستخرج إلى ميدان التحرير تطالب بنزع الوتد وتسريح (بالسين لا بالشين) الجمل وإسقاط كل مؤامراته وتخطيطه للثورة المضادة.

ماذا سيفعل الجيش عندها؟

إن المخاوف التي حذرت فيها في مقالي : «نعم أو الكارثة تتحقق كلها».. فلماذا؟..

لقد وثقنا في حكمة الجيش ووقاره..

فلا تخذلونا.

لماذا تفرض عليكم الهزيمة دون أن تنهزموا ..

لماذا يتكرر ما حدث عام ٧٣ عندما انتصرتم في الميدان ففرضت عليكم السياسة الانسحاب..

لماذا؟!

ألم نحذرك أيها الجيش منذ البداية.. ألم ننبهك؟!

فرق بين أن تقع في حفرة لم ينبهك أحد إليها وبين أن تقع في حفرة بحت أصواتنا من تنبيهك إليها.

ألم نحذرك من الإبقاء على كل كيان الثورة المضادة حولك فاعلا ومسئولا ومهيمنا..

ثم تشكو الآن من افتقاد الأمن.. الافتقاد الذي تفجره الثورة المضادة..

أنا عاتب عليك أيها الجيش...

عاتب .. عاتب.. عاتب.. عاتب..

لماذا؟

لماذا؟..

لماذا..؟..

لماذا فعلت بنفسك ذلك؟ ولماذا فعلت بنا ذلك؟

واجه بقوة.. فأنت إزاء من لا يفهم إلا القوة..

واجه بسيادة القانون فأنت تواجه قوما تعودوا أن يسرج لهم القانون ليركبوه لا ليتبعوه..

يا أيها الجيش: كرامتك كرامتنا فلتكن كرامتنا كرامتك..

يل أيها الجيش: حسبنا الله ونعم الوكيل..

يا أيها الجيش: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم..

***

يا أيها الجيش.. واجه صعاليك العلمانيين..

وواجه متطرفي النصارى والمسلمين..

واجه بقوة وبحزم وبحسم.. والله معك و'لأمة معك..

لا تفتح بابا للشيطان ولا للجمل..

لا نريد نكسة ولا انسحابا ولا هزيمة..

كفانا..

هـرِمنـا..

لا تنهـزم.. لا تنهـزم.. لا تنهـزم.. لا تنهـزم.. لا تنهـزم.. لا تنهـزم.. لا تنهـزم.. لا تنهزم..

نرجوك.. لا تنهزم..

نرجوك.. لا تخذلنا..

لا تخذل الأمة..

ولا تخن أمانتك أمام الله ورسوله والمؤمنين.

obeikandl.com

obeikandl.com